من عبد العزيز بن عبد الله بن باز

إلى

من يراه من المسلمين

تقديم

معالي الشيخ الدكتور

عبد الله بن عبد المحسن التركي

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

صاحب الفضيلة الشيخ

الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة

صاحب الفضيلة الشيخ

الدكتور عمر بن سعود العيد

اعتنى به

الفقير إلى عفو ربه

عبد الجبار بن عبد العظيم بن محمد آل ماجد

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

دار التوحيد للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ معالي الشيخ الدكتور
عبد الله بن عبد المحسن التركي

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

فإنَّ العلماءَ العاملين هم ورثة الأنبياء في أممهم، ومصابيح الظلام، وهداة الأنام، بهم يحفظ الله الدِّين من تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. وبجهودهم يُعرف الحلال من الحرام، والحقِّ من الباطل، والرشد من الغي، والسُّنَّة من البدعة.

ولن تستغني الأمة عن علمائها يوماً من الدهر، ولا تستطيع أن تنهض نهضة صحيحة إلَّا بتوجيهاتهم ونصائحهم الدَّالة على ما فيه خير الدُّنيا والآخرة.

وكذلك كان شيخنا الكبير، علامة العصر:

الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله وأجزل له المثوبة، سراجاً يُزهر بعلمه الغزير، وأخلاقه العالية السَّامية الَّتي جدَّد بها سِيَر السلف الصالح، وأحيا بها هديهم وسمتهم ودَلّهم، شديدَ الحرص على نصح الأمَّة بأئمتها وعامتها، أمضى حياته في التعليم والدعوة والإرشاد، مشفقاً على النَّاس، رفيقاً بهم، واسع الصدر عليهم، قلَّ نظيره في هذا الزمان في سماحته وسمو أخلاقه.

وبهذا وضع الله له القَبول في الأرض، فأحبه الناس من مختلف أقطارها وأصقاعها، وتناقلوا مناقبه ومآثره الجميلة، وأقبلوا على فتاويه ورسائله ومقالاته ومقابلاته ومحاضراته، المكتوب منها والمسموع، فعمَّ الانتفاع بها وطبَّق الآفاق. فاللَّهُمَّ اجعل له لسان صدق في الآخرين، واجعله من ورثة جنَّة النعيم، مع الَّذين أنعمت عليهم من النَّبيين والصِّدِّيقين والصَّالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وبحمد الله، فقد انبعث لخدمة آثاره العلميَّة، ثُلَّة من تلاميذه ومحبِّيه والباحثين، فجمعوها وحرَّروها ورتَّبوها ونشروها مجموعةً ومفرقةً، فجزاهم الله خيراً.

وهذه باقة من رسائل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتوجيهاته، في العقيدة والأحكام والآداب، مدبَّجة بآيات من كتاب الله العزيز، موشحة بأحاديث من كلام رسول الله ﷺ، انتقاها من المجموع ورتبها وأعدها للنشر، الأخ عبد الجبار بن عبد العظيم بن محمد آل ماجد، لما يرى لها من الأهمية الخاصَّة وعموم الحاجة إليها.

فجزاه الله خيراً ووفقه، وشكر له جهده، وأثابه في عمله هذا، وعمَّم النفع به.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

د. عبد الله بن عبد المحسن التركي
الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي
وعضو هيئة كبار العلماء

❀ ❀ ❀

تقريظ صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاه، أمَّا بعد:

فقد اطَّلعت على هذا المؤلَّف المتميِّز والَّذي تناول فيه الأخ الكريم عبد الجبار بن عبد العظيم بن محمد آل ماجد بعضاً من آثار وجهود سماحة والدنا الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله رحمة واسعةً ـ وأسماه: «من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين»، والذي جمع فيه ما وجَّهه سماحته رَحِمَهُ اللَّهُ من نصائح وإرشادات إلى عموم المسلمين تتناول قضايا العقيدة والعبادات والأخلاق والسلوك.

وحينما يكون الحديث عن شخص بمثل قامة شيخنا ووالدنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، فإنَّ الكلمات تتعثر والتعابير تتوقف؛ إذ كيف يمكن أن تُختزل حياة حافلة بالعطاء والخير والبذل والبركة في أسطر معدودة؟!!

لقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ مدرسة يتعلَّم منها كل من التقوا به، أو حدَّثوه، أو حتى قرؤوا له.

معنى أن يُسخِّر الإنسان نفسه لخدمة النَّاس، وأن العطاء قيمة إنسانية ليست مرتبطة بالمصالح أو بالزمان أو المكان؛ بل هو نتاج إرادة ما دام في الإنسان نفس يتردد.

كان الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مدرسة في الأولويات، فهو يضع الأمور في نصابها دون مبالغة في التضخيم أو التهوين، ولذلك تجده في أغلب مؤلفاته ودروسه وكلماته وحتَّى مجالسه الخاصَّة يركز على جانب الاعتقاد وترسيخه في النفوس، وأنَّ التَّوحيد هو الغاية الَّتي خُلق الخلقُ، وبعثت الرسل، وأنزلت الكتب لتحقيقها، وفي هذا درسٌ عظيم لكل داعيَة أن لا يخلط في دعوته بين القضايا، وأن يبدأ مع النَّاس بما بدأ به رسول الله ﷺ بترسيخ العقيدة في القلوب، ثُمَّ هي كفيلة بإصلاح السلوك واستقامته.

كان الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً مدرسة في منهجه الدَّعوي، فهو منهجٌ رصينٌ واضح كلَّ الوضوح؛ لأنَّ مبناه على الدليل من كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ، فلا تجد للشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ موعظة أو نصيحة أو توجيهاً أو موقفاً أو رأياً إلَّا وهو منطلقٌ من دليل شرعي، ولذا ينبغي أن تكون دعوتنا منطلقة من الدَّليل الشرعي لا من الأهواء والحزبيات أو غيرها؛ فهو السَّبيل الوحيد لتوحيد الصف ونبذ الفرقة.

كان الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مدرسة في الأخلاق، وكل من التقى بالشَّيخ ولو لحظات ناله نصيبه من الابتسامة وحسن الحديث، والحفاوة والكرم مهما كانت مكانته أو عمره لم تمنعه كثرة الأعباء الملقاة على كاهله وما يحمله من هموم الأمة أن يمازح ويبتسم ويُعلم ويصبر ويحلم ويوجه ويحنو، حتَّى في الحوار مع المخالفين لم يكن ينسيه كون المحاور معانداً أو منحرفاً في فكره أو عقيدته أن يحتويه بأخلاقه

فيستمع إليه ويلين له في النصح والتوجيه، ويظهر هذا جلياً في خطاباته ورسائله الَّتي بين أيدينا والَّتي وجَّهها لعموم المسلمين، تبرز فيها هذه المعاني الجميلة الَّتي التزم بها سماحة شيخنا في حياته كلِّها.

والواقع أن هذا المنهج الدَّعوي المتميز الَّذي سار عليها والدنا رَحِمَهُ اللهُ يستحق التَّأمّل والدِّراسة والنشر، بل إنَّه يجب على الدُّعاة والمربِّين والمصلحين أن يستفيدوا من منهج الشَّيخ الدَّعوي فيعلموا أبنائهم وطلابهم سيرة الشَّيخ وما فيها من جوانب مشرقة ومضيئة، ويشرح منهجه في الدَّعوة ليسير عليه الدُّعاة في كل مكان.

رحم الله شيخنا وجمعنا به في دار كرامته، شاكرين للأخ عبد الجبار على جهده في خدمة تراث شيخنا.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

✍ **د. إبراهيم بن محمد ابو عباة**

رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني

❀ ❀ ❀

تقريظ صاحب الفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عمر بن سعود العيد

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الله شرَّف العلماء على سائر الخلق بأن جعلهم ورثة الأنبياء ومعلِّمي الناس الخير، ودعاة هدى آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر، وجعل لهم من الأجور العظيمة بسبب دعوتهم ونصحهم للناس وكثرة أتباعهم والمتأسِّين بهم.

وكان من هؤلاء العلماء شيخنا العلامة إمام عصره ومحيي السُّنَّة والداعي لها، الشيخ **عبد العزيز بن عبد الله بن باز** رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

وهذا العالم تميز بمحبة الخير للناس ودعوتهم بأساليب متعددة، ونصحهم بطرق متنوعة، وكان من نصحه أن كتب رسائل خاطب فيها أهل الإسلام ومن يراها من أهل الإيمان، وكانت متنوعة في مواضعها فاشتملت على بعض مسائل الاعتقاد من التحذير من السحر والتحذير من أخطاء في الاعتقاد، وكذا النهي عن بعض من المعاصي المنتشرة كالرشوة والربا والاختلاط، وحث الناس على الأعمال الصالحة من حرص على الصلوات جماعة وملازمة التقوى وغيرها كثير.

وهذه الرسائل قد جُمعت في كتابه الكبير «فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز»، جمع وإعداد فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن سعد الشويعر جزاه الله خيراً.

وقد أحبَّ إفراد هذه الرسائل الأخ الفاضل عبد الجبار بن عبد العظيم بن محمد آل ماجد، فتكون في كتاب مستقل سمَّاه: «من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين»، وقد أحسن بالعنوان وقام بتحقيق النص وتخريج الأحاديث، وهذا الجهد إنما هو جزء من حق هذا العَلَم والعالم الكبير على كل مسلم.

أسأل الله أن يجزي الجامع لهذه الرسائل كل خير، وأن ينفع كل مسلم بها، وأن يجعلها في موازين شيخنا، وأن يجمعنا به في جنات عدن.

كتبه

أ. د. عمر بن سعود العيد

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة اللَّجنة العلميَّة

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:**

فيطيب «للَّجنة العلميَّة في مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية» أن تضع بين يدي القارئ الكريم هذا الجمع الموسوم بـ**«من عبد العزيز بن باز إلى من يراه من المسلمين»**.

والَّذي قام بجمعه وترتيبه الشيخ عبد الجبار بن عبد العظيم بن محمد آل ماجد، وهذا الجمع مقتبس من مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو عبارة عن مجموعة رسائل محررة كان يُوجهها سماحته كنصائح لإخوانه المسلمين في مناسبات مختلفة، وهي شاملة لأصناف المنصوحين حُكاماً ومحكومين، علماء وعامَّة في شؤون الدِّين والدُّنيا، ففيها رسائل نصائح تتعلق بالعقيدة، وأخرى تتعلق بالعبادات والمعاملات والأخلاق مما تهم المسلمين.

نسأل الله أن ينفع بهذا الجمع مُعده وقارئه، وكل من سعى لإخراجه، وأن يجعله من العلم النافع الَّذي يجري أجره على سماحة شيخنا عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا به في دار كرامته مع الأحبة محمَّد ﷺ وصحبه.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللَّجنة العلميَّة

بمؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية

مقدمة المعتني بالكتاب

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار... وبعد:

الحمد لله الذي يقيِّض لهذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وأشهد أن لا إله إلا الله ربُّ العالمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الأمين،

صلَّى الله عليه وعلى آله وصحابته المتقين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد: فإن الفرقة الناجية أهل السُّنَّة والجماعة منصورون ظاهرون كما أخبر عنهم النبي ﷺ بقوله: **«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يَضُرُّهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»**[١]. وقوله ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله ﷻ لا يضرها من خالفها»**[٢].

وانتصار هذه الطائفة يكون بالحجة والبيان كما أنه يكون بالسيف والسِّنان. وهذه الطائفة المنصورة يحمل رايتها أئمة يتتابعون عليها، فلا تزال مرتفعة ظاهرة واضحة بينة، ومن هؤلاء الأئمة الذين قاموا بحمل الراية خير قيام، العَلَمُ الهُمام، الإمام العلامة ناصر السُّنَّة وقامع البدعة إمام أهل السُّنَّة في عصره، سماحة الشيخ **عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن باز** رحمه الله تعالى وجعل الجنة مثواه.

فقد قضى حياته في رياض العلم والعمل بين التعليم والفتيا والدعوة إلى الله ﷻ على بصيرة، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، ومصلحاً بين الناس، وساعياً في قضاء حوائجهم، وناصحاً أميناً لهم، ونذر نفسه وحياته لله وفي سبيل الله، ولقد أبلى بلاءً حسناً في دفاعه عن الإسلام والمسلمين بلسانه وقلمه، حتىٰ آخر حياته رحمه الله. وكان رحمه الله ذا غيرة عظيمة، قوَّالاً بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم، وهبه الله عنايةً

(١) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...»** برقم (١٩٢٠).

(٢) رواه ابن ماجه في أبواب السنة، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، برقم (٧)؛ وحسَّنه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (١٩٦٢).

عظيمةً بالأدلة والنصوص، وقدرة عجيبة على انتزاع الأدلة الدالة على المسألة التي يوردها، ودقة في استنباط المسائل والأحكام فيها، كل ذلك مع الورع والزهد والتعبد والكرم والتواضع والرفق وحسن الخلق.

وبالجملة: فقد أجمع أهل الحق والمنصفون من أهل العلم على إمامته وجلالته وفضله وحفظه وإتقانه وورعه وزهده وعظيم فوائد كتبه ومؤلفاته، نحسبه كذلك، والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً.

وقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ يتفاعل مع قضايا الأمة الإسلامية وأحوالها، فكلما ظهر أمر يخل بعقيدة الناس أو يقدح في كمال إيمانهم وأخلاقهم، أو نزلت نازلة من النوازل، أو انتشرت شائعة من الشائعات بين الناس بادر رَحِمَهُ اللَّهُ للكتابة فيها، أو أصدر فتوى عامة حولها ونشرها بين الناس، استشعاراً منه بالمسؤولية، وانطلاقاً من مبدأ النصح. وكان يحث حكام المسلمين على الدفاع عن المستضعفين من المسلمين وغيرهم، في جميع أقطار المعمورة، ويُرغِّب عامة المسلمين في الوقوف مع إخوانهم في شدائدهم وكربهم بما يستطيعون من دعم مادي ومعنوي، كما يدعم ويشيد بالمواقف الإيجابية من حكام المسلمين وعلمائهم ويؤازرهم في ذلك.

ومما كان يقدمه لأمة الإسلام النصائح المتكررة نصيحة تلو نصيحة، كلما سنحت له الفرصة، كما قال صاحب الفضيلة الدكتور عبد العزيز بن محمد السدحان حفظه الله في كتابه الماتع «**الإمام ابن باز دروس ومواقف وعبر**» (ص٤٠ ـ ٤١):

«.. نُصح الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مستمر مع كل طبقة من طبقات المجتمع، ولا يبخل بالنصيحة للصغير والكبير، والعامي والمتعلم، ولو قسم نصح الشيخ على مجموعة من الناس لكفاهم، والذي يسمع محاضرات الشيخ ويقرأ رسائله يرى عجباً من كثرة مناصحته.

وسماحة الشيخ من أكثر الناس تمثلاً بحديث أبي رقية ﷺ: **«الدين النصيحة»**[1].

فالشيخ له نصيب الأسد وقصب السبق في النصيحة لله، في تبيين صحة الاعتقاد وتقرير التوحيد، فكل محاضرة في الغالب يبتدئها الشيخ بتوحيد الله وتقرير العقيدة وإخلاص النية لله مع كثرة الاستدلال والتعظيم للنصوص الشرعية، وغيرته الشديدة على من خالف الدليل الشرعي الصحيح.

وإن شئت فانظر إلى رد الشيخ الشفهي ورده الكتابي على الفِرَق الضالَّة وبيان ضلالها، ناهيك عن تحذيره من البدع صغيرها وكبيرها.

• **وأما النصيحة لكتاب الله**: فما أكثر ما أوصى الشيخ بكلام الله وقراءته وحفظه وتدبره والرجوع إلى ما قاله أهل العلم في تفاسيرهم.

• **وأما النصيحة للرسول ﷺ**: فقد كان يحث على محبته واتباع سُنَّته، وعلى الاهتمام بكتب السُّنَّة مع تحذيره من البدع، ويعمل على نشر السُّنَّة، وعلى إرسال دعاة السُّنَّة إلى كل مكان، وتشجيع المراكز القائمة على السُّنَّة.

• **وأما النصيحة لأئمة المسلمين**: فقد كان يناصح الحكام مشافهة ومكاتبة، وليست نصيحته للحكام في بلاد الحرمين فقط بل لحكام كثيرين، يناصحهم، ويدعو لهم، ويبين لهم الحق برفق وعلم وإدراك.

• **وأما النصيحة العامة لعموم المسلمين**: فكم تكحَّلت أعيننا وآذاننا برؤية وسماع هذه العبارة: **«من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى عموم من يراه من المسلمين»**، وهذا دليل على نصح الشيخ رحمه الله تعالى ومحبته للناس أن يسلكوا دروب الخير».

---

(١) الحديث في مسلم دون قوله: «ثلاثاً»، فهي عند أبي داود، وسيأتي تخريجه.

وهذه التوجيهات والرسائل موجودة في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحته رَحِمَهُ اللَّهُ، والتي قام بجمعها وترتيبها والإشراف عليها صاحب الفضيلة معالي الشيخ الدكتور محمد بن سعد الشويعر ـ حفظه الله ـ ووفقه لكل خير.

فقمت باقتباسها ثم ترتيبها على شكل مجموعات موضوعية، حيث جمعت كلام سماحة الشيخ في المسائل المتماثلة من مواضع متفرقة في مجموع فتاواه؛ وذلك بغية تقريبها للقراء الأفاضل، وتسهيل عناء البحث عنها بين تلك المجلدات الثلاثين التي جمعت فيها؛ وكذلك لتكون أيضاً منهجاً يستفيد منه جميع المسلمين من طلاب العلم والدعاة والمصلحون، فيقوموا بواجبهم نحو أمتهم، بالنصح والتوجيه، والاهتمام بقضاياها، وقد أسميتها: «**من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين**» اقتباساً من مطلع نص سماحته رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد جاء ترتيبها على مجموعات حسب مضمونها على النحو التالي:

* **أولاً: المجموعة الأولى**: رسائل ونصائح وتوجيهات عامة.
* **ثانياً: المجموعة الثانية**: نصائح وتوجيهات تتعلق بالعقيدة.
* **ثالثاً: المجموعة الثالثة**: نصائح وتوجيهات تتعلق بالعبادات.
* **رابعاً: المجموعة الرابعة**: نصائح وتوجيهات تتعلق بالمعاملات.

وقد اجتهدتُ في ترتيب كل مجموعة، حتى يكون ترتيبها متناسقاً مع مضمونه.

فالشكر لله جل ثناؤه على نعمه التي لا تُحصى ونحمده حق حمده ﷻ، وأسأله جَلَّت عظمته أن يجعل هذا الجهد مباركاً نافعاً وخالصاً لوجهه الكريم وينفع به المسلمين.

ولا يسعني في هذا المقام إلَّا أن أتوجه بالشُّكر الجزيل، والثناء الجميل لسماحة الوالد الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء.

فالله تعالى أسأل أن يجزل له المثوبة، وأن يبارك في علمه وعمله وعمره، وجزاه الله خيراً على إشرافه المباشر على إخراج تراث سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأتقدم بوافر الشكر والتقدير لمعالي مستشار سماحته صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور محمد بن سعد الشويعر حفظه الله وإدارته، وفي مقدمتهم صاحب الفضيلة الشيخ ناصر بن عبد الله الهديان حفظه الله وجميع العاملين في مجلة البحوث العلمية لمراجعتهم المادة ومطابقتها على أصولها، جزى الله الجميع خير الجزاء.

ووفقني وإياهم للعلم النافع، والعمل الصالح، والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة.

كما أتقدَّم بوافر الشُّكر والتقدير لكلّ من أصحاب الفضيلة الَّذين تكرموا بمراجعة هذا الكتاب، وقدَّموا له: معالي الشَّيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وعضو هيئة كبار العلماء، وصاحب الفضيلة الشَّيخ الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة، رئيس جهاز التَّوجيه والإرشاد بالحرس الوطني، وصاحب الفضيلة الشَّيخ الأستاذ الدكتور عمر بن سعود العيد عضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد استفدت من توجيهاتهم السديدة المفيدة، فجزاهم الله خيراً وبارك في أعمارهم وعلمهم ونفع بهم الإسلام والمسلمين.

كما أشكر اللَّجنة العلميَّة بمؤسسة الشَّيخ عبد العزيز بن باز الخيرية متمثلة في مديرها العام فضيلة الشَّيخ الدكتور عبد المحسن بن عثمان بن باز، وأعضاء اللَّجنة العلمية والباحثين فيها، وكلٍّ من ساعدني أو أرشدني إلى فائدة، أو أوقفني على ملاحظة، وأشكر فضيلة الشيخ أحمد محيي الدين مكاوي ومؤسسة السنابل للصف الإلكتروني في بيروت، متمثّلةً في صاحبها ومديرها العام الأستاذ غسان بن أحمد البابا، وفريق عملهم المبارك، وفّقهم الله وأعانهم وجزاهم خيراً على ما بذلوه من جهد طيّب في إخراج هذا البحث وطباعته بهذه الصورة المشرّفة.

وأخيراً فهذا الجهد جُهد عبد ضعيف قصير الباع قليل العلم معترفاً بالتقصير، وكل أملي أن يكون صوابه أكثر من خطئه، فما كان فيه من صواب فمن الله ﷿، فله الحمد أولاً وآخراً، وما كان فيه غير ذلك فأستغفر الله منه وأتوب إليه سبحانه، وأسأله العفو عن الزلّات والهفوات وأن يَمُنَّ عليَّ بالعفو والقَبول، إنه هو التواب الرحيم.

وصلَّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
عبد الجبار بن عبد العظيم بن محمد آل ماجد
Email: a.j.majid@hotmail.com

❀ ❀ ❀

نبذة عن حياة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى(١)

قال سماحته رَحِمَهُ اللَّهُ:

أنا عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله آل باز.

ولدتُ بمدينة الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ. وكنتُ بصيراً في أول الدراسة، ثم أصابني المرض في عيني عام ١٣٤٦هـ، فضعف بصري بسبب ذلك. ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم من عام ١٣٥٠هـ والحمد لله على ذلك، وأسأل الله جل وعلا أن يعوِّضني عنه بالبصيرة في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة، كما وعد بذلك سبحانه على لسان نبيه محمد ﷺ، كما أسأله سبحانه أن يجعل العاقبة حميدة في الدنيا والآخرة.

وقد بدأتُ الدراسة منذ الصغر وحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ، ثم بدأت في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض من أعلامهم:

١ ـ الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله.

٢ ـ الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمٰن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (قاضي الرياض) رحمهم الله.

---

(١) من مقدمة كتاب سماحته: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٩/١).

٣ ـ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (قاضي الرياض) رحمه الله.

٤ ـ الشيخ حمد بن فارس (وكيل بيت المال بالرياض) رحمه الله.

٥ ـ الشيخ سعد وقاص البخاري (من علماء مكة المكرمة) رحمه الله.
أخذت عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥هـ.

٦ ـ سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله، وقد لازمت حلقاته نحواً من عشر سنوات، وتلقيت عنه جميع العلوم الشرعية ابتداء من سنة ١٣٤٧هـ إلى سنة ١٣٥٧هـ حيث رُشحت للقضاء من قبل سماحته.

جزى الله الجميع أفضل الجزاء وأحسنه، وتغمَّدهم جميعاً برحمته ورضوانه.

وقد توليت عدة أعمال هي:

١ ـ القضاء في منطقة الخرج مدة طويلة استمرت أربعة عشر عاماً وأشهراً، وامتدت بين سنتي ١٣٥٧هـ إلى عام ١٣٧١هـ. وقد كان التعيين في جمادى الآخرة من عام ١٣٥٧هـ، وبقيت إلى نهاية عام ١٣٧١هـ.

٢ ـ التدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢هـ، وكلية الشريعة بالرياض بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ في علوم الفقه والتوحيد والحديث، واستمر عملي على ذلك تسع سنوات انتهت في عام ١٣٨٠هـ.

٣ ـ عُينت في عام ١٣٨١هـ نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وبقيت في هذا المنصب إلى عام ١٣٩٠هـ.

٤ ـ توليتُ رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة ١٣٩٠هـ بعد وفاة رئيسها شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في رمضان عام ١٣٨٩هـ، وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٣٩٥هـ.

٥ ـ وفي ١٤/ ١٠/ ١٣٩٥هـ صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٤١٤هـ.

٦ ـ وفي ٢٠/ ١/ ١٤١٤هـ صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ولا أزال إلى هذا الوقت في العمل(١)، أسأل الله العون والتوفيق والسداد.

ولي إلى جانب هذا العمل في الوقت الحاضر عضوية في كثير من المجالس العلمية والإسلامية، من ذلك:

١ ـ رئاسة هيئة كبار العلماء بالمملكة.

٢ ـ رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الهيئة المذكورة.

٣ ـ عضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٤ ـ رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

٥ ـ رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

٦ ـ عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٧ ـ عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة.

أما مؤلفاتي فمنها:

١ ـ الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

---

(١) وبقي في هذا المنصب إلى حين وفاته يوم الخميس ٢٧/ ١/ ١٤٢٠هـ رحمه الله رحمةً واسعةً.

٢ ـ التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة (توضيح المناسك).

٣ ـ التحذير من البدع، ويشتمل على أربع مقالات مفيدة:

- حكم الاحتفال بالمولد النبوي.
- حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج.
- حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان.
- تكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحُجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد.

٤ ـ رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٥ ـ العقيدة الصحيحة وما يضادها.

٦ ـ وجوب العمل بسُنَّة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها.

٧ ـ الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.

٨ ـ وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

٩ ـ حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

١٠ ـ نقد القومية العربية.

١١ ـ الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٢ ـ الشيخ محمد بن عبد الوهاب (دعوته وسيرته).

١٣ ـ ثلاث رسائل في الصلاة:

- كيفية صلاة النبي ﷺ.
- وجوب أداء الصلاة في جماعة.
- أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع؟

١٤ ـ حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله ﷺ.

١٥ ـ حاشية مفيدة على فتح الباري وصلتُ فيها إلى كتاب الحج.

١٦ ـ رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب.

❀ ❀ ❀

مقتطفات من أقوال بعض أهل العلم في سماحته رَحِمَهُ اللَّهُ

❑ قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ ـ المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء والرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ـ في مقدمته لفتاوى نور على الدرب للشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (١/ ٣ ـ ٥):

«... وقد تميزت هذه الفتاوى بما تميز به شيخنا ـ غفر الله له ـ من التعظيم للكتاب والسُّنَّة، والصدور عنهما، وتقديم ما دل الدليل عليه من آراء الرجال، مع ما وهبه الله لسماحته ـ غفر الله له ـ من فقه واطلاع واسع، وذاكرة حاضرة بأنواع المحفوظات، ودقة في الاستنباط، وتأدُّب مع أهل العلم بل والعامة، ولغة فصيحة قريبة سهلة المأخذ، لا تنبو عن أفهام العوام، ولا تتصاغر أمام عقول فحول العلماء، هبةً من الله وفضلاً، ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ١٠٥].

عاش ـ غفر الله له ـ مجاهداً في العلم والتعلم والدعوة والتعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح بين الناس، وبذل النصح للخاص والعام، مقرباً مُحَبَّباً للوُلاةِ والرَّعيَّةِ، بل ماله ووقته وجاهه وجهده لله عَزَّ وَجَلَّ، كان مُحِبّاً للضعفاء والمساكين في سائر بقاع الأرض، ساعياً جهده لنفعهم ورفع الضرر عنهم، ضرب في كل ميدان من ميادين الخير بسهم، عظَّم السُّنَّة في قلبه فعظم الله شأنه في قلوب خلقه، مَهيباً مُعظَّماً على لطفه ولينه وسماحته، فسبحان من جمع له الخير

من أطرافه، وبارك له في عمره وعمله، وقد لقي عاجل بشرى المؤمن ثناءً حسناً من الناس حيث سار، بل في السر والجِهار، فالحمد لله على فضله وإحسانه؛ وإن من إحسان الله إليه أن هيَّأ لعلمه من يقوم عليه؛ جمعاً ودراسةً وترتيباً ونشراً، فضلاً من الله ومنةً؛ جزاء ما بذل، وهذا من أمارات الخير له غفر الله له ورحمه...».اهـ.

❏ وهذه جملة خصال كتبها شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل رحمه الله نوردها لنفاستها، فقال:

«كانت سائر مجالسه معمورة بالخير، بل كلما حصلت مناسبة لا يفوّتها حتى يُلقي فيها كلمة نُصح وإرشاد... استفدت كثيراً من علومه، وأخلاقه، وتواضعه، ولطفه مع الكبير والصغير، وصبره وتحمّله، له أخلاقٌ أرقُّ من النسيم، وأعذب من السلسبيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يؤاخذ بالجفوة، يتودد ويتحبب إلى القريب والبعيد، يقابل بالبشاشة، ويعاشر بالحسنى، ويجالس بالمنادمة، ويجاذب أطراف أحاديث الأُنس والود، ويعطف على الفقير والصغير، ويبذل طاقاته ووسعه بالخير، ويساعد بماله وجاهه، وينشر علمه ونصحه، ويُدلي برأيه ومشورته، بلسان صادق، وقلب خالص، وسر مكتوم، ومهما أردتُ أن أعدد فضائله ومحاسنه التي يتحلى بها فإني مقصّر وقلمي عاجز، ولا يُدرك هذا إلا من عاشره وجالسه، هذا مع زهده وورعه، لا ينهر أحداً، ولا يعبس في وجه أحد، وقلَّ ما يصدر منه قاصده إلا وقضى حاجته، أو أشار عليه بمن يقضيها. أعطاه الله جَلَداً على التعليم، فلا يمل مهما طال المجلس، ولم أر مثله في بذله نفسه للناس، وفي سعة الصدر، ذو غيرةٍ على محارم الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، يؤلف الردود على كل من يُظهر أي شيء مخالف للشرع، قوي في دين الله، ليّن متواضع لعباد الله، خصوصاً صغار الطلبة وجفاة المستفتين، صبورٌ على ما يتعرض له مثله من جهلة الناس

وعوامهم، من نوادر علماء عصرنا في هذا العصر علماً وسلوكاً وحرصاً على الازدياد من مسائل العلم، خصوصاً الحوادث المستجدة. . . أعطاه الله حافظة وبديهة، فكان يحفظ أسماء الذين يدخلون عليه، فإذا دخلوا وسلّموا عليه وعرّفوه بأسمائهم وتكاملوا جلوساً أعاد عليهم أسماءهم بسؤالهم عن أحوالهم بأسمائهم التي سمعها منهم، فيقول: كيف حالك يا فلان بن فلان؟ وأنت يا فلان بن فلان؟ حتى يأتي على آخرهم.

وبالجملة فإن سيرته طيبة عطرة، وذكرياتنا معه كثيرة، لا تفي بها هذه الكلمات. . .»[(١)].

□ **وقال سماحة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر حفظه الله:**

«. . . كان رَحِمَهُ اللَّهُ عالماً كبيراً كما يعرفُ ذلك الخاصُّ والعامُّ، وكان عالماً ربّانيّاً، وقد نقلَ الحافظُ ابن حجر في (فتح الباري) عن ابن الأعرابي أنّه قال: «لا يُقال للعالِم ربّانيّ حتّى يكون عالِماً عاملاً مُعلِّماً».

وقد كان كذلك، فهو عالِمٌ وعاملٌ ومعلِّمٌ، وداعيةٌ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ على بصيرةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكان إماماً في الدِّين، وقد قال شيخُ الإسلام ابن تيمية: «بالصّبر واليقين تُنالُ الإمامةُ في الدِّين، قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة]».

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ عالِماً بالحديث والفقه، له عنايةٌ بالدّليل، وحرصٌ على الرُّجوع إلى الأدلّة والتّمسُّك بها، والحثُّ على سلوك هذا المسلك، فكان معنيّاً بالحديث، ومعرفة صحيحه وضعيفه، ورجاله، ومن يُتكلَّمُ فيه

(١) نبذة عن سماحة الشيخ (مخطوط). استفدته من كتاب «تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان ترجمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز»، اعتنى به فضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، ووثق تراجمه محمد زياد بن عمر التكلة.

منهم، وكان في فتاواه وفي دروسه يذكرُ ذلك فيقول: الحديثُ الفلانيُّ صحيحٌ، أو ضعيفٌ؛ لأنّ في سنده فلاناً، أو أنّه منقطعٌ، أو أنّه مرسلٌ، أو أنّه كذا، أو أنّه كذا.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ معنيّاً بالفقه، وهو المرجعُ في الفتوى في داخل المملكة وخارجها، وهو مفتي الأنام كما ذكرتُ، يرجعُ النّاسُ إليه في مختلف المسائل.

وكان يُعنى بذِكْرِ القول أو الحكم مقروناً بدليله، وبيان وجهه، سواءً كان من المنقول أو من المعقول، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ في تعقّبه على القول الذي يرى أنّه خلافُ الصّواب في غاية الأدب مع أهل العلم، فيقول: هذا القولُ فيه نظرٌ، والصّوابُ هو كذا وكذا، ومن يطّلع على حاشيته على فتح الباري التي تقع في الثّلاثة المجلّدات الأُولى يجد ذلك واضحاً جليّاً، فإنّه عندما يتعقّبُ الحافظَ ابن حجرٍ أو من ينقل عنه في بعض المسائل يبدأُ بقوله: هذا القولُ فيه نظرٌ، والصّوابُ هو كذا وكذا، ويذكرُ الدّليلَ على ذلك، أمّا إذا كان القولُ ساقطاً أو باطلاً ظاهرَ البطلان مجانباً للحقّ ومخالفاً للدّليل فإنّه يقول: هذا القولُ ظاهرُ البطلان، أو هذا القولُ غيرُ صحيحٍ، أو لا يصحُّ، قولٌ باطلٌ، أو ما إلى ذلك من العبارات.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ قد حصلَ له سؤددٌ في العلم، ومنزلةٌ عاليةٌ، ومكانةٌ رفيعةٌ، يشهدُ بذلك الخاصُّ والعامُّ، ولم يحصل هذا السُّؤدد من فراغٍ وإخلادٍ إلى الرّاحة، وإنّما حصّله بالجِّدِّ والاجتهاد منذ نعومة أظفاره، وهو رجلٌ عاملٌ جادٌّ، ذو همّةٍ عاليةٍ، والشّاعرُ يقول:

وإذا كانت النّفوسُ كباراً ... تعبتْ في مرادها الأجسادُ

فلم ينل ما نال ـ بعد توفيق الله ـ إلّا بالجِّدِّ والاجتهاد، والتّعب

والنَّصَب والمشقّة، وبذل الجهد والصحّة والعافية في الاشتغال بالعلم، ونفع النّاس، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد قال يحيى بن أبي كثيرٍ اليَماميّ كما ذكرهُ عنه الإمامُ مسلمٌ في صحيحه: «لا يُستطاعُ العلمُ براحة الجسم».

ويقول الشّاعرُ:

لولا المشقّةُ سادَ النّاسُ كلّهمُ ... الجُودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قتّالُ

وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ صابراً محتسباً، جادّاً مُجِدّاً في جميع مراحل حياته، إلى أن توفّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وكان عاملاً في محلّ العمل الرّسميّ، وفي المسجد، وفي الطّريق، وفي البيت، لا يعرفُ وقتاً للرّاحة إلّا الشّيء اليسير، فبابُه مفتوحٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لاستقبال النّاس للاستفتاء، وطلب الشّفاعة والمُساعدة والنُّصح، وغير ذلك من الأمور التي يحتاجُ إليها النّاسُ...»[1]. ●

❑ **وقال معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله:**

«... سماحة الشيخ العلامة الإمام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء بالمملكة، ورئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ورئيس رابطة العالم الإسلامي، فقد تشرفتُ بمعرفته رَحِمَهُ ٱللَّهُ واستفدت من سماحته مدرساً في كلية الشريعة بالرياض حيث تلقيت عنه علم الفرائض في هذه الكلية، واستفدت من دروسه ومحاضراته خارج الكلية منذ قدمت إلى الرياض لطلب العلم سنة ١٣٧٨ للهجرة، فهو العالم الفذ في علمه وفي عمله وفي أخلاقه وفي حبه للخير وأهله وفي سعيه الجاد في نشر

---

(١) انظر: مجموع كتب ورسائل عبد المحسن العباد (٦/ ٤٤٥ ـ ٤٥٤).

العلم، يعرف ذلك القاصي والداني عنه، ولقد تشرَّفت بالمشاركة في العمل تحت رئاسته عضواً للجنة الدائمة للإفتاء وفي هيئة كبار العلماء وفي المجمع الفقهي، فاستفدت منه كثيراً، من توجيهاته العلمية وآرائه السديدة، لأنه رحمه الله آية في الإلمام بمسائل الفقه وأقوال العلماء ومعرفة الأدلة واستحضارها، وحفظ الأحاديث ومعرفة متونها وأسانيدها ومخرجيها ودرجاتها، فكان لا يأخذ من الأقوال إلا ما ترجح لديه بالدليل، ولا من الأدلة إلا ما صح عنده، كان لا يمل من قراءة الكتب النافعة، والاستزادة من العلم، وكان رجَّاعاً إلى الحق لا يمنعه قولٌ قاله بالأمس أن يرجع عنه إلى الصواب إذا تبين له اليوم، عملاً بوصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه. وكان يحرص على البحث والمشورة حتى مع من هو أقل منه علماً وخبرة، بحثاً عن الحق والأخذ به؛ لأن الحق ضالة المؤمن أنَّى وجده أخذه.

كان يحرص رحمه الله على نفع المسلمين بماله وجاهه وشفاعته، يحب المشاركة في المشاريع الخيرية، ويساعد المحتاجين، ويفتي السائلين شفهياً وتلفونياً، وتحريرياً، لا يقتصر على عمله الرسمي فعمله دائم في البيت مع سعة صدر، وسماحة بال، وتيسر لقاء به، حيث يجلس لاستقبال الناس الساعات الطويلة من كل يوم، ويفتح بابه لمن يريد الدخول واللقاء به دون مانع أو حائل مع قيامه بالدعوة إلى الله من خلال الدروس اليومية التي يلقيها في المسجد ويحضرها المئات من الطلاب والمستفيدين، ومن خلال المحاضرات التي يلقيها في المساجد والمنتديات واللقاءات، فكان لا يتوقف، إذ طُلب منه إلقاء محاضرة في أي مكان قريب أو بعيد أو طلب منه لقاء فقهي يجيب من خلاله على أسئلة الحضور حتى بواسطة المهاتفة من مكان بعيد، وله مشاركات كبيرة في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة في إلقاء الكلمات والنصائح

والإجابة على الأسئلة، وله مواقف عظيمة وكثيرة في الرد على أهل الضلال وكشف شبهاتهم وتعرية باطلهم وبيان الحق، يظهر ذلك من ردوده المطبوعة والمسجلة على الأشرطة، ومن كتبه الكثيرة.

وفي جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان له دوره الفعال في القيام بهذا الأمر ومساندة ومساعدة القائمين عليه ونصيحة ولاة الأمور ونصيحة الرعية عملاً بقوله ﷺ: «**الدين النصيحة**»، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم**»، ومهما قلت فإنني أراني مقصراً في وصف ما لهذا العالم الجليل من جهود عظيمة وما تحلى به من فضائل، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. . .». اهـ(١).

□ وقال معالي الشيخ محمد بن حسن بن عبد الرحمٰن آل الشيخ حفظه الله:

«. . . فقد كان إمامُنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَماً شامخاً، ونجماً ساطعاً، وينبوعاً كريماً من ينابيع الحكمة، حيث عاش مدافعاً عن الشريعة، ومنافحاً عن السُّنَّة، وقامعاً للبدعة وحريصاً على نصرة الحق. .»(٢).

□ وقال معالي الشيخ الدكتور محمد بن سعد الشويعر في كتابه «عبد العزيز بن باز عالمٌ فقدته الأمة» بعد أن تحدث معاليه حديثاً طيباً عن مقتطفات من سيرة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ومكانته العلمية، ص(٨٠٩ ـ ٨١١):

. . . والشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، من هذا النوع الذي يسارع في كل ميدان، ولا يغفل عمَّن يحتاج إلى معونة، مهما كان نوعها، ولا

---

(١) انظر: مقدمة كتاب الفوائد العلمية من الدروس البازية، جمع فضيلة الشيخ الدكتور عبد السلام بن عبد الله السليمان وفقه الله، ص(ج، د، هـ).

(٢) من مقدمة معاليه حفظه الله لكتاب حكم إعفاء اللحية وخبر الآحاد لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٥)، نشر دار التوحيد.

يبخل بجاهه وماله، ومشورته ونصحه، على من انسدَّت أمامه السبل، لما منحه الله من صغر النفس، وتواضع وحلم، وحب للخير لذات الخير.

* فهو أبٌ للأيتام: يحنو عليهم، ويسعى في مصالحهم، وكافل للأرامل، ويهتم بما يصلح أحوالهنّ.

* وهو معين للفقراء، وباحث عن المساكين، الذين لا يسألون الناس إلحافاً، يسدّ خللهم، ويستر ما يخفون من عوزهم.

* وفاتح صدره وبيته، لذوي الحاجات، والضعفاء، من كل موقع وصنف ونوع، ممن يقف عجزهم دون الوصول لذوي المكانة والقدرة.

* ولا يبخل بجاهه ومكانته، عن توصيل مطالب وأصوات الضعفاء، والمتعفِّفين لذوي القلوب الرَّحيمة.

* وهو المرشد للطلاب في دروسهم وبمشورته: مبتدئين، أو طلاب علم أو علماء، فالكلّ ينهل من مورده ويصدر عنه.

* وهو الحريص على نشر الدعوة لدين الله، في أنحاء أرض الله الواسعة، توجيهاً وإرشاداً، وأخذاً باليد، وتنشيطاً بالإعانة المادِّية والمعنوية، مع حسن اختياره الدعاة ورعايتهم.

* وهو الذي لا يفتر لسانه وإحساسه، في سبيل إعزاز دين الله: بالحديث والفتوى، والردود والرسائل والسؤال، وتذليل الصِّعاب، والمتابعة والرفق في الدعوة، والإجابة لمن سأل، من أيِّ موقع كان.

* وهو الذي يهتمّ بلمِّ الشَّمل في الحياة الزوجيَّة، والتماس المداخل عندما يتم الطلاق، حتى لا تنفصم عرى الأسرة.

* وهو الذي يجهر بالحقّ، ولا تأخذه لومة لائم، عندما تُنتهك حرمة دين الله، أو يمسّ بما يخدشه.

* وهو الورع في الفتوى، وفي كل أمر يمرّ، حتى لا يقول على الله بغير الحقّ، فيتروَّى في الفتوى، فإذا وجد للعلماء آراء ذات جوانب، أو لأيِّ سبب يعنّ له، فإنه يؤجل الفتوى، ليزيد البحث، ثم يصلي ركعتين يستخير الله فيهما، ويطلبه العون، فما اطمأن قلبه إليه بعد ذلك أخذ به.

* خصال عديدة، ومزايا كثيرة، لم نرصدها كلها، عرفتها عن الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ، قبل وبعد أن لازمته عن كثب لمدة (١٨) عاماً، وانفتح له قلبي: محبَّة خالصة لله وإعجاباً، وقلبه ولسانه لي توجيهاً ودعاء.

* فكان شخصيَّة فذَّة، تتمثَّل في أخلاقه وطبائعه، صفات سلفنا الصالح، وكل منهم ابن لبيئته، وما جرى في زمانه من أحداث، يتفاعل معها، ويسعى في حلولها، بمنهج إسلاميٍّ متميِّز.

* فكان الشيخ عبد العزيز بعيد النظرة، صائب الرأي، مدركاً ما تنطوي عليه أحداث زمانه لسبره أغوارها، فأعانه الله على تخطِّي الأزمات، لصدقه وإخلاصه، وحسن نيَّته.

* لذا فإن فقده مؤلم، وغيابه عن الميدان، والأمة في حاجة إليه بحكمته ووسطيَّته، له أبلغ الأثر، حيث شعر بذلك كل من عرف الشيخ ابن باز، أو تابع أعمال ابن باز، أو حضر مجلس ابن باز، المفتوح للعامة والخاصَّة، وما يقضى فيه من حوائج..

❑ **وقال صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز بن محمد السدحان حفظه الله:**

«أنعم الله على سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بخصال كثيرة قلَّما تجتمع في أحد.

وكنتُ في أثناء القراءة في كتب التراجم أرى تلك الصفات متفرقة بين كثير من المترجَمين، واستوقفتني ترجمة لأحد الأئمة أحسب أن الشيخ مشترك مع ذلك الإمام في تلك الصفات.

والترجمة المعنية في كتاب تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ، والمترجَمُ له هو الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى.

ـ **قال الحافظ في ترجمته**: «عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة: ثقة، ثبت، فقيه، عالم، جواد، مجاهد، جمعت فيه خصال الخير»[(١)]، وقال عنه الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «إمام الدنيا في وقته عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ»[(٢)].

ـ **من الطرائف واللطائف**: أن الإمام الذهبي رحمه الله تعالى ترجم في السير لإمام يشاركه الشيخ في الكنية واللقب. فقال: ابن باز الحافظ الإمام أبو عبد الله، ثم قال: محدث متقن مفيد، ولد سنة (٥٥٢هـ) ومات (٦٢٢هـ)[(٣)]»[(٤)].

هذه أقوال بعض أهل العلم في سماحته رَحِمَهُ اللهُ: (... فهو رَحِمَهُ اللهُ في صدقه وإخلاصه وعلمه وعمله يذكّر بالعلماء السابقين الذين خلّد الله ذكرهم وقد مضى على موتهم مئات السنين، وهكذا فلتكن الحياة: علمٌ وعمل، فقهٌ وأثر، أمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر، دعوةٌ إلى الحق والهدى، وتحذيرٌ من أسباب الشقاء والردى، وما أقوى شبهه رَحِمَهُ اللهُ في ما منحه الله من صفات حميدة وأخلاق كريمة وجهود عظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين بالإمام عبد الله بن المبارك المروزي رَحِمَهُ اللهُ الذي قال فيه الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب: ثقةٌ ثبتٌ، فقيهٌ عالمٌ، جوادٌ مجاهدٌ، جمعت فيه خصال الخير)[(٥)].

---

(١) تقريب التهذيب (ص٣٢٠).

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٨٤). (٣) سير أعلام النبلاء (٢٢/٢٥٨).

(٤) انظر: كتاب الإمام ابن باز دروس ومواقف وعبر لفضيلته حفظه الله، (ص٩٦).

(٥) من مقدمة سماحة الشيخ عبد المحسن بن حمد العبّاد لكتاب الإمام ابن باز دروس ومواقف وعبر.

المجموعة الأولى

رسائل ونصائح تتعلق بالعقيدة

١

نصيحة مهمة عامة[١]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه:

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين، وفقني الله وإياهم للفقه في الدين وسلك بي وبهم صراطه المستقيم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد:**

فهذه نصيحةٌ أردتُ منها التنبيه على بعض الأمور المنكرة التي وقع فيها كثير من الناس جهلاً منهم، وتلاعباً من الشيطان بأفكارهم وعقولهم، واتباعاً للهوى من بعض من فعلها. ومن تلك الأمور ما بلغني أن بعض الناس يدعو إلى عِبادة نفسه، ويدَّعي أموراً تُوهم العامة أن له تصرفاً في الكون، وأنه يُصلح أن يُدعى للنفع والضر، وهذا من هؤلاء الضالين تشبُّه بفرعون وأشباهه من المجرمين الكافرين، والله سبحانه هو المستحق للعبادة ولا يستحقها سواه لكمال قدرته وعلمه وغناه عن خلقه.

والعبادة لله وحده هي الغاية التي من أجلها أُرسلت الرسل وأنزلت الكتب، وخلق من أجلها الثقلان، وقام سوق الجهاد، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته ﷺ (٣/ ٩٣).

مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦﴾ [الأحقاف]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١١٧﴾ [المؤمنون]، وقال ﷻ: ﴿وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠٦﴾ [يونس]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾ [النساء]، وقال ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾ [لقمان]، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝٧٢﴾ [المائدة]، وقال سبحانه: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣١﴾ [التوبة]، وقال ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

فعُلم من هذه الآيات وغيرها أن عبادة غير الله أو عبادة غيره معه من الأنبياء والأولياء والأصنام والأشجار والأحجار شرك بالله ﷻ ينافي توحيده الذي من أجله خلق الله الثقلين وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانها والدعوة إليها، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها لا معبود بحقٍ إلا الله. فهي تنفي العبادة عن غير الله وتثبتها لله وحده، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]، وهذا هو أصل الدين وأساس الملة ولا تصح العبادات إلا بعد صحة هذا الأصل، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٦٥﴾ [الزمر]، وقال: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٨٨﴾ [الأنعام]، ومن

أجل هذا الأمر العظيم أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لبيان التوحيد والدعوة إليه، والتحذير من صرف العبادة لغير الله سبحانه: كما قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ الآية [النحل: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]، وقال ﷻ: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [هود]، وقال سبحانه: ﴿هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾﴾ [إبراهيم]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وفي «الصحيحين» عن النبي ﷺ: أنه سئل: أي الذنب أعظم؟ قال: **«أن تجعل لله نداً وهو خلقك»**[١]، والند هو: النظير والمثيل، فكل من دعا غير الله أو عبد غير الله أو استغاث به أو نذر له أو ذبح أو صرف له شيئاً من العبادة فقد اتخذه نداً لله، سواءً كان نبياً أو ولياً أو مَلَكاً أو جنياً أو صنماً أو غير ذلك؛ لأن العبادة لله وحده لا يستحقها سواه.

وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: **«يا معاذ: أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟»**، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **«حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً»**[٢]. فالله خلق الثقلين لهذا الأمر

---

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود، رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ...﴾ [الفرقان: ٦٨]، برقم (٤٧٦١)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون الشرك أقبح الذنوب، برقم (٨٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته =

العظيم؛ وهو توحيده وإفراده بالعبادة، ونبذ الشركاء والنظراء والأنداد له سبحانه لا إله غيره ولا رب سواه، ومن دعا إلى عبادة نفسه أو زعم أنه يستحق العبادة فإنه كافر يجب أن يُدعى إلى التوبة، فإن تاب وإلا وجب على ولي الأمر قتله، لقول النبي: **«من بدَّل دينه فاقتلوه»**(١) رواه البخاري.

ومن الضلال المبين والجهل العظيم تصديق الكهان والعرَّافين والرمَّالين والمنجمين والمشعوذين والدجَّالين بالإخبار عن المغيبات، فإن هذا منكر وشُعبة من شُعب الكفر؛ لقول النبي ﷺ: **«من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»**(٢)، رواه مسلم في صحيحه. وثبت عنه ﷺ أنه نهى عن إتيان الكهان وسؤالهم. وخرَّج أهل السنن عن النبي ﷺ أنه قال: **«من أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**(٣)، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، فالواجب على المسلمين الحذر من سؤال الكهنة والعرافين وسائر المشعوذين والمشتغلين بالإخبار عن المغيبات والمتلاعبين بعقول الجهلة والتلبيس على المسلمين. فالأمور الغيبية لا يعلمها إلا الذي يعلم ما تكن الصدور ويعلم الخفايا، حتى أنبيائه ورسله وملائكته لا يعلمون شيئاً من

= إلى توحيد الله تبارك وتعالى، برقم (٧٣٧٣)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان...، برقم (٣٠).

(١) رواه البخاري من حديث ابن عباس في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، برقم (٦٩٢٢).

(٢) رواه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم (٢٢٣٠).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الطب، بابٌ في الكاهن، برقم (٣٩٠٤)؛ والترمذي في كتاب الطهارة، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض، برقم (١٣٥)؛ وابن ماجه في كتاب الطهارة، باب النهي عن إتيان الحائض، برقم (٦٣٩)؛ والنسائي في الكبرى، برقم (٩١٦٥).

المغيبات؛ إلا ما أخبرهم به سبحانه، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل]، وقال ﷻ آمراً نبيه أن يبلغ الناس: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف]، وهذه الآيات وغيرها تدل على أن رسول الله ﷺ لا يعلم الغيب وهو خير الأنبياء وأفضلهم فكيف بغيره من المخلوقين.

فمن اعتقد أنه يعلم الغيب أو أحداً من المخلوقين فقد أعظم على الله الفرية، وأبعد النجعة، وضل ضلالاً بعيداً، وكفر بالله سبحانه، فالأمور المغيبة مما أستأثر الله بعلمه قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان]، قال ابن مسعود: «كل شيء أوتي نبيكم ﷺ غير خمس ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية [لقمان: ٣٤]»[1]، وقال ابن عباس: «هذه الخمسة لا يعلمها إلا الله تعالى، ولا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فمن ادعى أنه يعلم شيئاً من هذه فقد كفر بالقرآن»[2]؛ لأنه خالفه، ثم إن الأنبياء يعلمون كثيراً من الغيب بتعريف الله تعالى إياهم.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٣٨٦). وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/ ٤٩٧)، طبعة مؤسسة الرسالة بتحقيق د. عبد الله التركي حفظه الله.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/ ٤٩٧)؛ وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي رحمه الله (٦/ ٣٣١).

فالإيمان بالغيب من أركان الإيمان ومن صفات المؤمنين الصادقين، وادعاء علم الغيب والأخبار بالمغيبات من صفات الكهنة الزائغين عن الهدى، ومن صفات الدجالين والمشعوذين والعرافين الذين ضلوا عن الصراط المستقيم، وأضلوا غيرهم من جهال المسلمين، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ الآية. وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مفاتيح الغيب خمس**»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ الآية[1].

فالواجب على أهل العلم أن ينبهوا على ما يقع فيه الناس من الخطأ العظيم في هذا الباب وغيره؛ لأنهم مسؤولون عنهم أمام الله يوم القيامة، قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المائدة]، وكذا الاعتقاد أن بني هاشم ذنبهم مغفور ولو فعلوا ما فعلوا، وهذا غاية الجهل والضلال.

فإن الله ﷻ لا ينظر إلى الأحساب والأنساب والأموال، وإنما ينظر إلى القلوب والأعمال، فمن امتثل أوامره واجتنب نواهيه ولازم التقوى وابتعد عن المعاصي والمخالفات فهو الكريم عند الله، سواءً كان عربياً أو عجمياً، وسواءً كان من بني هاشم أو من غيرهم، فالأحساب والأنساب لا تنفع أحداً؛ كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»[2]، وقال: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا**

---

(١) رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾..، برقم (٤٧٧٨)؛ وأحمد في مسنده (٢/ ٢٤، ٥٨).

(٢) رواه مسلم من حديث أبي هريرة في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، برقم (٢٥٦٤).

صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[١].

وهذا أبو طالب وهو عم رسول ﷺ لم ينفعه قربه من رسول الله ﷺ ونسبه العريق، وقد حرص رسول الله على أن يشهد أن لا إله إلا الله حتى يحاج له بها عند الله فلم يفعل؛ لأن الله سبحانه كتب في الأزل أنه يموت على دين الآباء والأجداد وهو الشرك وعبادة الأصنام، ونهى الله نبيه عن الاستغفار له فقال: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣][٢]، وأخبر أن النبي لا يملك هداية أحد إذا لم يهده الله فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]، وهكذا أبو لهب وهو عم النبي ﷺ مات على الكفر وأنزل الله في ذمه سورة تتلى إلى يوم القيامة وهي: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ①﴾ [المسد]؛ فالمعيار الحقيقي هو اتباع ما جاء في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة قولاً وعملاً واعتقاداً، أما الأنساب فإنها لا تنفع ولا تجدي كما قال ﷺ: **«من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»**[٣]، وقال: **«يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً»**[٤]،

---

(١) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير، رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم (٥٢)؛ ومسلم في كتاب البيوع، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، برقم (١٥٩٩).

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، برقم (١٣٦٠)؛ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، برقم (٢٤)؛ ومسند أحمد (٥/ ٤٣٣).

(٣) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء... باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم (٢٦٩٩).

(٤) رواه ابن حبان من حديث أبي هريرة في كتاب التاريخ، باب كُتب النبي ﷺ، برقم (٦٥٦٩)؛ وحسنه العلامة الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٩/ ٢٩١).

وهكذا قال لعمه العباس وعمته صفية وابنته فاطمة[١]، ولو كان النسب ينفع أحداً لنفع هؤلاء.

* ومن الأمور المنكرة والاعتقاد الفاسد والضلال المبين ما يعتقده بعض المغفلين والجهال في بعض المخرفين والمشركين الضالين المضلين أنهم يشفون المرضى، ويدفعون عنهم الضر ويجلبون النفع، نعوذ بالله من العمى والضلال. وهذا ينافي الإيمان بالله وأنه النافع الضار الرازق المحيي المميت المدبر القادر، تعالى الله وتقدس عما يقوله الضالون المفترون، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: ١٠٧]، فمن اعتقد أن أحداً ينفعه أو يضره أو يشفيه من دون الله فقد كفر بالله وبكتابه وبملائكته ورسله، قال تعالى لأكرم خلقه: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ [الجن]، وقال: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقال رسول الله ﷺ: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**»[٢]، فالنبي ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا لغيره، فغيره من باب أولى. فكل من غلا في نبيٍ أو رجلٍ صالح أو ولي من الأولياء وظن فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول: يا فلان أشفني أو انصرني أو ارزقني أو أغنني ونحو ذلك فإن هذا شرك وضلال، يُستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل. وكذا من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم فإنه يكفر إجماعاً، فمن اعتقد أن لغير الله من نبي أو ولي أو جني أو

---

(١) يشير سماحته إلى الحديث الذي رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٢٠٥)، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء].

(٢) جزء من حديث رواه الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في كتاب صفة القيامة، برقم (٢٥١٦)؛ وأحمد في مسنده (١/ ٢٩٣).

روح أو غير ذلك تأثيراً في كشف كربةٍ أو قضاء حاجةٍ أو رفع مرضٍ أو دفع بلاءٍ دون الله سبحانه فقد وقع في ضلالٍ كبير، وفي وادٍ من الجهل خطير، فهو على شفا حفرةٍ من السعير لكونه قد أشرك بالله العظيم، وهكذا من ذكر أحداً من الصالحين والأولياء وغيرهم على وجه طلب الإمداد منه فقد أشركه مع الله، إذ لا قادر على الدفع والنفع غيره ﷻ.

أما دعاء الحي الحاضر القادر والاستعانة فيما يقدر عليه مما يجوز شرعاً فلا حرج في ذلك، وليس داخلاً في أنواع الشرك بإجماع المسلمين؛ لقول الله ﷻ في قصة موسى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾، ولأدلةٍ أخرى من الكتاب والسُّنَّة في هذا المعنى، والله ولي التوفيق.

* ومن الأمور المنكرة أن بعض من يدعي أنه من بني هاشم يقولون: إنه لا يكافئهم أحد، فهم لا يزوجون غيرهم ولا يتزوجون من غيرهم، وهذا خطأ عظيم وجهل كبير وظلم للمرأة وتشريع لم يشرعه الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، وقال: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وقال رسول الله ﷺ: **«لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، الناس من آدم وآدم من تراب»**(١)، وقال ﷺ: **«إن آل بني فلان ليسوا لي**

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٨٠، و٥/ ٤١١)؛ والبزّار برقم (٢٠٤٤)؛ وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١٠٠)؛ وصحّحه العلّامة الألباني في الصحيحة برقم (٢٧٠٠).

بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين»[١] متفق عليه. وقال النبي ﷺ: **«إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه؛ إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»**[٢]، خرَّجه الترمذي وغيره بإسناد حسن، وقد زوّج النبي ﷺ زينب بنت جحش الأسدية من زيد بن حارثة مولاه، وزوج فاطمة بنت قيس القرشية من أسامة بن زيد وهو وأبوه عتيقان. وتزوج بلال بن رباح الحبشي بأخت عبد الرحمٰن بن عوف الزهرية

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب تَبُلُّ الرحم ببلاها، برقم (٥٩٩٠)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراء منهم، برقم (٢١٥).

وقال سماحة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد حفظه الله: [«يشير إلى أن ولايته لا تُنال بالنسب وإن قَرُب، وإنما تُنال بالإيمان والعمل الصالح، فمن كان أكمل إيماناً وعملاً فهو أعظم ولاية له سواء كان له منه نسبٌ قريب أو لم يكن، وفي هذا المعنى يقول بعضهم:

لعمرُك ما الإنسانُ إلا بدينه فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب
لقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك النسيب أبا لهب»]

انظر: كتب ورسائل العباد (٦/ ٩٠).

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في شرحه لتيسير العزيز الحميد: «... فالحاصل أن الأنساب والأموال والأولاد والجاه ونحو ذلك لا ينفع أهله يوم القيامة ولا ينجيهم من عذاب الله، إنما يخلصهم اتباعهم للرسول ﷺ وانقيادهم له، وأمة محمد ﷺ بعث الله إليها أفضل الرسل وخلاصتهم وإمامهم عليه الصلاة والسلام. فلا سبيل لنجاة هذه الأمة وسعادتها ونصرها على أعدائها في الدنيا ونجاتها في الآخرة إلا باتباعه ﷺ والتمسك بما جاء به والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام، والله ﷻ أعلم». انظر: كتاب الفوائد العلمية من الدروس البازية، جمع وإعداد فضيلة الشيخ الدكتور عبد السلام بن عبد الله السليمان وفقه الله (٣/ ٤٣٣).

(٢) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة، أبواب النكاح، باب ما جاء فيمن ترضون دينه فزوجوه، برقم (١٠٨٤)؛ وحسنه ابن باز رحمه الله.

القرشية. وزوَّج أبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة القرشي ابنة أخيه الوليد سالماً مولاه وهو عتيق لامرأةٍ من الأنصار. وقد قال الله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾، وكذا زوَّج النبي ﷺ ابنتيه رقية وأم كلثوم عثمان بن عفان، وزوّج أبا العاص ابن الربيع ابنته زينب وهما من بني عبد شمس وليسا من بني هاشم، وزوّج علي عمر بن الخطاب ابنته أم كلثوم وهو عدوي لا هاشمي، وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين بن علي وهو أموي لا هاشمي، وتزوج مصعب بن الزبير أختها سكينة وليس هاشمياً بل أسدي من أسد قريش، وتزوج المقداد بن الأسود ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب الهاشمية ابنة عم النبي ﷺ وهو كِنْدي لا هاشمي، وهذا شيء كثير.

والمقصود بيان بطلان ما يدَّعيه بعض الهاشميين من تحريم تزويج الهاشمية بغير الهاشمي أو كراهة ذلك، وإنما الواجب في ذلك اعتبار كفاءته في الدين، فالذي أبعد أبا طالب وأبا لهب عدم الإسلام، والذي قرب سلمان الفارسي وصهيباً الرومي وبلالاً الحبشي إنما هو الإيمان والصلاح والتقوى واتباع الشرع والسير على النهج المستقيم، ومما ينجم عن هذا الجهل والتصرف الباطل حبس النساء الهاشميات وتعطيلهن من الزواج أو تأخيره فيحصل ما لا تحمد عقباه من الفساد وتعطيل النسل أو تقليله، وقد قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢)﴾ [النور]، فأمر بإنكاح الأيامى أمراً مطلقاً ليعم الغني والفقير وسائر أصناف المسلمين.

وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد رغبت في الزواج وحثت عليه، فإن على المسلمين أن يبادروا إلى امتثال أمر الله وأمر رسوله ﷺ، حيث قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛

فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجاء»[(١)] متفق على صحته.

فعلى الأولياء أن يتقوا الله في مولياتهم فإنهن أمانة في أعناقهم، وأن الله سائلهم عن هذه الأمانة، فعليهم أن يبادروا إلى تزويج بناتهم وأخواتهم وأبنائهم حتى يؤدي كل دوره في هذه الحياة، ويقل الفساد والجرائم. ومن المعلوم أن حبس النساء عن الزواج أو تأخيره سبب في فشوا الجرائم الأخلاقية وانتشارها التي هي من معاول الهدم والدمار.

فيا عباد الله: اتقوا الله في أنفسكم وفيمن ولاكم الله عليهم من البنات والأخوات وغيرهن وفي إخوانكم المسلمين، واسعوا جميعاً إلى تحقيق الخير والسعادة في المجتمع وتيسير سبل نموه وتكاثره وإزالة أسباب انتشار الجرائم، واعلموا أنكم مسؤولون ومحاسبون ومجزيون على أعمالكم، قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر]، وقال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ [النجم]، وبادروا إلى تزويج بناتكم وأبنائكم مقتدين بنبيكم ﷺ وصحابته الكرام، والسائرين على هديهم وطريقتهم.

وأوصيكم بتقليل مؤن الزواج وعدم المغالاة في المهور، واقتصدوا في تكاليف الزواج واجتهدوا في اختيار الأزواج الصالحين الأتقياء ذوي الأمانة والعفة.

---

(١) متفق عليه من حديث علقمة، رواه البخاري في كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ: **«من استطاع منكم الباءة فليتزوج...»**، برقم (٥٠٦٥)؛ ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، برقم (١٤٠٠).

رزق الله الجميع الفقه في الدين والثبات عليه، وأعاذنا وإياكم وسائر المسلمين من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وجنَّبنا وإياكم مضلَّات الفتن ما ظهر منها وما بطن، كما نسأله أن يصلح ولاة أمور المسلمين ويصلح بهم، إنه على ذلك قدير.

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه.

❀ ❀ ❀

٢

حكم الاستغاثة بالجن والشياطين والنذر لهم[(١)]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، وفقني الله وإياهم للتمسك بدينه والثبات عليه آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد سألني بعض الإخوان عما يفعله بعض الجُهَّال من دعاء غير الله سبحانه والاستنجاد به في المهمات؛ كدعاء الجن والاستغاثة بهم والنذر لهم والذبح لهم وشبه ذلك، ومن ذلك قول بعضهم: (يا سبعة خذوه) يعني بذلك: سبعة من رؤساء الجن، (يا سبعة افعلوا به كذا)، (اكسروا عظامه اشربوا دمه مثِّلوا به)، ومن ذلك قول بعضهم: (خذوه يا جن الظهيرة يا جن العصر)، وهذا يوجد كثيراً في بعض الجهات الجنوبية، ومما يلتحق بهذا الأمر دعاء الأموات من الأنبياء والصالحين وغيرهم، ودعاء الملائكة والاستغاثة بهم، فهذا كله وأشباهه واقع من كثير ممن ينتسب إلى الإسلام جهلاً منه وتقليداً لمن قبله، وربما سهَّل بعضهم في ذلك بقوله: هذا شيء يجري على اللسان لا نقصده ولا نعتقده.

وسألني أيضاً عن حكم مناكحة من عرف بهذه الأعمال وذبائحهم والصلاة عليهم وخلفهم، وعن تصديق المشعوذين والعرافين، كمن يدعي

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٥٨/١).

معرفة المرض وأسبابه بمجرد إشرافه على شيء مما مس جسد المريض كالعمامة والسراويل والخمار وأشباه ذلك.

والجواب:

الحمدُ لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله ﷻ قد خلق الثقلين ليعبدوه دون كل ما سواه، وليخصوه بالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر وسائر العبادات، وقد بعث الرسل بذلك وأمرهم به، وأنزل الكتب السماوية التي أعظمها القرآن الكريم ببيان ذلك والدعوة إليه، وتحذير الناس من الشرك بالله وعبادة غيره، وهذا هو أصل الأصول وأساس الملة والدين، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله؛ لأن معناها لا معبود بحق إلا الله، فهي تنفي الألوهية ـ وهي العبادة ـ عن غير الله، وتثبت العبادة لله وحده دون ما سواه من سائر المخلوقات، والأدلة على هذا من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ كثيرة جداً، منها قوله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، وقوله سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة]، فبيَّن سبحانه في هذه الآيات أنه خلق الثقلين لعبادته، وأنه قضى أن لا يعبد إلا هو ﷻ، ومعنى قضى: أمر وأوصى، فهو سبحانه أمر عباده وأوصاهم في محكم القرآن وعلى لسان الرسول عليه الصلاة والسلام ألا

يعبدوا إلا ربهم، وأوضح جلَّ وعلا أن الدعاء: عبادة عظيمة من استكبر عنها دخل النار، وأمر عباده أن يدعوه وحده، وأخبر أنه قريب يجيب دعوتهم، فوجب على جميع العباد أن يخصوا ربهم بالدعاء؛ لأنه نوع من العبادة التي خلقوا لها وأمروا بها، وقال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام]، أمر الله نبيه ﷺ أن يخبر الناس أن صلاته ونسكه - وهو الذبح - ومحياه ومماته لله ربِّ العالمين لا شريك له، فمن ذبح لغير الله فقد أشرك بالله، كما لو صلَّى لغير الله؛ لأن الله سبحانه جعل الصلاة والذبح قرينين، وأخبر أنهما لله وحده لا شريك له، فمن ذبح لغير الله من الجن والملائكة والأموات وغيرهم يتقرب إليهم بذلك، فهو كمن صلَّى لغير الله، وفي الحديث الصحيح يقول النبي عليه الصلاة والسلام: **«لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»**(١).

وأخرج الإمام أحمد بسند حسن عن طارق بن شهاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً، فقالوا لأحدهما: قرِّب، قال: ليس عندي شيء أقرب، قالوا: قرب ولو ذباباً، فقرب ذباباً، فخلوا سبيله فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب، قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله ﷻ، فضربوا عنقه فدخل الجنة»**(٢)، فإذا كان من تقرب إلى الصنم ونحوه بالذباب

---

(١) رواه مسلم من حديث علي رضي الله عنه في كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، برقم (١٩٧٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في الزهد، (ص٢٢)؛ وأبو نعيم في الحلية (١/٢٠٣).
قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله **عند شرحه لهذا الحديث في تيسير العزيز الحميد (٢/٣٢٣): «وهذا السند جيد، فهو إما مرسل صحابي ومرسل الصحابي حجة، وإما متصل فيكون أعظم للحجة...». ثم قال** رحمه الله =

ونحوه يكون مشركاً يستحق دخول النار، فكيف بمن يدعو الجن والملائكة والأولياء ويستغيث بهم، وينذر لهم، ويتقرب إليهم بالذبائح يرجو بذلك حفظ ماله، أو شفاء مريضه، أو سلامة دوابه وزرعه، أو يفعل ذلك خوفاً من شر الجنّ أو ما أشبه ذلك؟ فهذا وأشباهه أولى بأن يكون مشركاً مستحقاً لدخول النار من هذا الرجل الذي قرب الذباب للصنم. ومما ورد في ذلك أيضاً قوله ﷻ: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾ [الزمر]، وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١٨﴾ [يونس].

أخبر الله سبحانه في هاتين الآيتين أن المشركين اتخذوا من دونه

= (ص٣٣٢): «. . . فمن أجاز أن يتقرب للأصنام بالذباب وبالبعير وبالشاة والبقر وما أشبه ذلك حتى وإن كان لم يقرب شيئاً، فنفس اعتقاده هذا وكونه جوَّز ذلك كافٍ في الحكم عليه. فهذا الرجل قد جوَّز ذلك وقال: ليس عندي شيء؛ يعني: أنا موافق ثم تقرب بشيء مستطاع له. . .».

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله: «وفيه الحذر من الذنوب وإن كانت صغيرة في الحسبان»، كما قال أنسٌ ﷺ: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشَّعرِ كنا نعدُّها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات». رواه البخاري (٦٤٩٢).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: «هذا يوجب للمُؤمن ولا سيما طالب العلم الحذر من السيئات وألا يتساهل بها، فإن صغيرها يجُر إلى كبيرها، نسأل الله السلامة». انظر: الفوائد العلمية من الدروس البازية، جمع وإعداد فضيلة الشيخ الدكتور عبد السلام بن عبد الله السليمان حفظه الله (٣/ ٣٣٤).

أولياء من المخلوقات يعبدونهم معه بالدعاء والخوف والرجاء والذبح والنذر ونحو ذلك، زاعمين أن أولئك الأولياء يقربون من عبدهم إلى الله، ويشفعون لهم عنده، فأكذبهم الله سبحانه وأوضح باطلهم وسمَّاهم كذبة وكفاراً ومشركين، ونزه نفسه عن شركهم، فقال جلَّ وعلا: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس]، فعلم بذلك أن من اتخذ مَلَكاً أو نبياً أو جنياً أو شجراً أو حجراً يدعوه مع الله، ويستغيث به، ويتقرب إليه بالنذر والذبح رجاء شفاعته عند الله وتقريبه لديه، أو رجاء شفاء المريض أو حفظ المال، أو سلامة الغائب، أو ما شابه ذلك، فقد وقع في هذا الشرك العظيم والبلاء الوخيم، الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة].

والشفاعة إنَّما تحصل يوم القيامة لأهل التوحيد والإخلاص لا لأهل الشرك، كما قال النبي ﷺ لمّا قيل له: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ**»[(١)]. وقال ﷺ: «**لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجَّل كل نبي دعوته، وأنا اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً**»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري من حديث أبي هريرة في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم (٦٥٧٠)، وقد ذكرهُ في كتاب العلم، باب الحرص على طلب الحديث، برقم (٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة، برقم (٦٣٠٤)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، برقم (١٩٩) واللفظ له.

وكان المشركون الأولون يؤمنون بأن الله ربهم وخالقهم ورازقهم، وإنما تعلّقوا على الأنبياء والأولياء والملائكة والأشجار والأحجار وأشباه ذلك يرجون شفاعتهم عند الله، وتقريبهم لديه كما سبق في الآيات، فلم يعذرهم الله بذلك، ولم يعذرهم رسول الله ﷺ؛ بل أنكر الله عليهم في كتابه العظيم وسماهم كفاراً ومشركين، وأكذبهم في زعمهم أن هذه الآلهة تشفع لهم وتقربهم إلى الله زلفى، وقاتلهم الرسول ﷺ على هذا الشرك حتى يخلصوا العبادة لله وحده، عملاً بقوله سبحانه: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]. وقال الرسول ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**»[1]، ومعنى قوله ﷺ: «**حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله**»؛ أي: حتى يخصوا الله بالعبادة دون كل ما سواه، وكان المشركون يخافون من الجن ويعوذون بهم، فأنزل الله في ذلك قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن]، قال أهل التفسير[2] في الآية الكريمة: معنى قوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾؛ أي: ذعراً وخوفاً؛ لأن الجن تتعاظم في نفسها وتتكبر إذا رأت الإنس يستعيذون بها، وعند ذلك يزدادون لهم إخافة وإذعاراً حتى يكثروا من عبادتهم واللجوء إليهم، وقد عوض الله المسلمين عن ذلك: الاستعاذة به

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، برقم (٢٥) واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله...، برقم (٢٢).

(٢) تفسير الطبري رحمه الله (٢٣/٣٢٦) تحقيق: د.عبد الله التركي وتفسير ابن كثير رحمه الله (١٤/١٤٨) طبعة دار علم الكتب.

سبحانه وبكلماته التامة، وأنزل في ذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٣٦﴾ [فصلت]، وقوله جلَّ وعلا: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس].

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: **«من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»**[1].

ومما تقدَّم من الآيات والأحاديث يعلم طالب النجاة والراغب في الحفاظ على دينه والسلامة من الشرك دقيقه وجليله: **أن التعلق بالأموات والملائكة والجن وغيرهم من المخلوقات، ودعاءهم والاستعاذة بهم ونحو ذلك من عمل أهل الجاهلية المشركين، ومن أقبح الشرك بالله سبحانه**، فالواجب تركه والحذر من ذلك والتواصي بتركه والإنكار على من فعله، ومن عرف من الناس بهذه الأعمال الشركية لم تجز مناكحته ولا أكل ذبيحته ولا الصلاة عليه ولا الصلاة خلفه حتى يعلن التوبة إلى الله سبحانه من ذلك، ويخلص الدعاء والعبادة لله وحده.

والدعاء هو العبادة بل مُخُّها كما قال النبي ﷺ: **«الدعاء هو العبادة»**[2]، وفي اللفظ الآخر: **«الدعاء مخ العبادة»**[3]، وقال سبحانه:

---

(١) رواه مسلم من حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها في كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم (٢٧٠٨)؛ والترمذي من حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها في كتاب الدعوات، باب ما جاء ما يقول إذا نزل منزلاً، برقم (٣٤٣٧).

(٢) رواه الترمذي من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، برقم (٢٩٦٩).

(٣) رواه الترمذي من حديث أنس بن مالك في أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، =

﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ [البقرة]، ونهى الله سبحانه المسلمين عن التزوج بالمشركات من عُبَّاد الأوثان والجن والملائكة وغير ذلك حتى يؤمنَّ بإخلاص العبادة لله وحده، وتصديق الرسول ﷺ فيما جاء به، واتباع سبيله، ونهى عن تزويج المشركين بالنساء المسلمات حتى يؤمنوا بإخلاص العبادة لله وحده، وتصديق الرسول ﷺ واتباعه، وأخبر سبحانه أن الأَمَة المؤمنة خير من الحرة المشركة ولو أعجبتْ من ينظر إليها ويسمع كلامها بجمالها وحسن كلامها، وأن العبد المؤمن خير من الحر المشرك ولو أعجب سامعه والناظر إليه بجماله وفصاحته وشجاعته وغير ذلك، ثم أوضح أسباب هذا التفضيل بقوله سبحانه: ﴿أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٢١]؛ يعني: بذلك المشركين والمشركات؛ لأنهم من دعاة النار بأقوالهم وأعمالهم وسيرتهم وأخلاقهم، أما المؤمنون والمؤمنات فهم من دعاة الجنة بأخلاقهم وأعمالهم وسيرتهم، فكيف يستوي هؤلاء وهؤلاء؟

وقال جلَّ وعلا في شأن المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾

= باب ما جاء في فضل الدعاء، برقم (٣٣٧١). وسئل سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله: ما صحة حديث: الدعاء مخ العبادة؟ فأجاب قائلاً: «. . .أما الدعاء مخ العبادة ففيه ضعف ومعناه صحيح». شرح كتاب كشف الشبهات، لسماحته رحمه الله (ص٥٨).

وقال الشيخ الألباني رحمه الله في هداية الرواة، برقم (٢١٧٢): «إسناده ضعيف». وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (١/ ٧٥).

[التوبة]، فأوضح جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنَّ المنافق والكافر لا يصلى عليهما لكفرهما بالله ورسوله، وهكذا لا يصلى خلفهما ولا يجعلان أئمة للمسلمين لكفرهما وعدم أمانتهما، وللعداوة العظيمة التي بينهما وبين المسلمين، ولأنهما ليسا من أهل الصلاة والعبادة؛ لأن الكفر والشرك لا يبقى معهما عمل، نسأل الله العافية من ذلك.

وقال ﷻ في تحريم الميتة وذبائح المشركين: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام]، نهى ﷻ المسلمين عن أكل الميتة وذبيحة المشرك؛ لأنه نجس فذبيحته في حكم الميتة، ولو ذكر اسم الله عليها؛ لأن التسمية منه باطلة لا أثر لها؛ لأنها عبادة، والشرك يحبط العبادة ويبطلها حتى يتوب المشرك إلى الله سبحانه، وإنما أباح ﷻ طعام أهل الكتاب في قوله سبحانه: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المائدة]؛ لأنهم ينتسبون إلى دين سماوي ويزعمون أنهم من أتباع موسى وعيسى عليهما السلام وإن كانوا في ذلك كاذبين، وقد نسخ الله دينهم وأبطله ببعث محمد ﷺ إلى الناس عامة، ولكن الله جلَّ وعلا أحل لنا طعام أهل الكتاب ونساءهم لحكمة بالغة وأسرار مرعية قد أوضحها أهل العلم، بخلاف المشركين من عُبّاد الأوثان والأموات من الأنبياء والأولياء وغيرهم؛ لأن دينهم لا أصل له ولا شبهة فيه؛ بل هو باطل من أساسه، فكانت ذبيحة أهله ميتةَ، ولا يباح أكلها.

وأمّا قول الشخص لمن يخاطبه: (جن أصابك) (جن أخذك)

(**شيطان طار بك**) وما أشبه ذلك. فهذا من باب السب والشتم وذلك لا يجوز بين المسلمين كسائر أنواع السب والشتم وليس ذلك من باب الشرك، إلا أن يكون قائل ذلك يعتقد أن الجن يتصرفون في الناس بغير إذن الله ومشيئته، فمن اعتقد ذلك في الجن أو غيرهم من المخلوقات فهو كافر بهذا الاعتقاد؛ لأن الله سبحانه هو المالك لكل شيء، والقادر على كل شيء، وهو النافع الضار، ولا يوجد شيء إلا بإذنه ومشيئته وقدره السابق، كما قال ﷻ آمراً نبيه ﷺ أن يخبر الناس بهذا الأصل العظيم: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝١٨٨﴾ [الأعراف]، فإذا كان سيّد الخلق وأفضلهم عليه الصلاة والسلام لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، فكيف بغيره من الخلق؟ والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وأما سؤال العرافين والمشعوذين والمنجمين وأشباههم ممن يتعاطى الأخبار عن المغيبات، فهو منكر لا يجوز، وتصديقهم أشد وأنكر؛ بل هو من شعب الكفر لقول النبي ﷺ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْماً**»[1] رواه مسلم في صحيحه.

وفي «صحيحه» أيضاً عن مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن إتيان الكهان[2].

---

(١) رواه مسلم من حديث صفية رضي الله عنها عن بعض أزواج النبي ﷺ في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم (٢٢٣٠).

(٢) رواه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، بعد رقم (٢٢٢٧)؛ وأصله قد تقدم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، برقم (٥٣٧).

وأخرج أهل السنن عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ أَتَى عَرَّافاً أَوْ كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**»[١]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. فالواجب على المسلمين الحذر من سؤال الكهنة والعرافين، وسائر المشعوذين المشتغلين بالأخبار عن المغيبات، والتلبيس على المسلمين، سواء كان باسم الطب أو غيره لما تقدَّم من نهي النبي ﷺ عن ذلك وتحذيره منه.

ويدخل في ذلك ما يدَّعيه بعض الناس باسم الطب من الأمور الغيبية إذا شمَّ عمامة المريض، أو خمار المريضة أو نحو ذلك، قال: (هذا المريض أو هذه المريضة فعل كذا وصنع كذا) من أمور الغيب التي ليس في شم عمامة المريض ونحوها دلالة عليها، وإنما القصد من ذلك التلبيس على العامة حتى يقولوا: إنه عارف بالطب، وعارف بأنواع المرض وأسبابه، وربما أعطاهم شيئاً من الأدوية، فصادف الشفاء بقدر الله، فظنوا أنه بأسباب دوائه، وربما كان المرض بأسباب بعض الجن والشياطين الذين يخدمون ذلك المدعي للطب ويخبرونه عن بعض المغيبات التي يطَّلعون عليها، فيعتمد على ذلك ويُرضي الجن والشياطين بما يناسبهم من العبادة، فيرتفعون عن ذلك المريض، ويتركون ما قد تلبسوا به معه من الأذى، وهذا شيء معروف عن الجن والشياطين ومن يستخدمهم.

فالواجب على المسلمين الحذر من ذلك، والتواصي بتركه،

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٢٧٦)؛ وأبو داود من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب الكهانة والتطير، باب في الكهان، برقم (٣٩٠٤)؛ والترمذي في كتاب الطهارة، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض، برقم (١٣٥)؛ والنسائي في الكبرى، برقم (٨٩٦٨).

والاعتماد على الله سبحانه والتوكل عليه في كل الأمور، ولا بأس بتعاطي الرقى الشرعية والأدوية المباحة والعلاج عند الأطباء الذين يستعملون الكشف على المريض، والتأكد من مرضه بالأسباب الحسية والمعقولة، وقد صح عن النبي ﷺ: **«ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله»**[1]، وقال ﷺ: **«لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله»**[2]، وقال ﷺ: **«عباد الله تداووا ولا تداووا بحرام»**[3]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فنسأل الله ﷻ أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً وأن يشفي قلوبهم وأبدانهم من كل سوء، وأن يجمعهم على الهدى، وأن يعيذنا وإياهم من مضلات الفتن ومن طاعة الشيطان وأوليائه، إنه على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٧٧ و٤١٣ و٤٥٣)؛ والحاكم (٤/ ١٩٦، ١٩٧)؛ وابن أبي شيبة، برقم (٢٣٨٨٤، ٢٣٨٨٥)؛ وصححه العلامة الألباني في الصحيحة، برقم (٤٥١)؛ ورواه البخاري، برقم (٥٦٧٨)؛ وابن ماجه، برقم (٣٤٣٩) بلفظ: **«ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»**.

(٢) رواه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه في كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، برقم (٥٧٤١).

(٣) رواه الدولابي في الكنى (٢/ ٧٦٠) ترجمة رقم (١٣١٥) بلفظ: **«إن الله خلق الداء والدواء فتداووا ولا تتداووا بحرام»**، وحسّنه العلّامة الألباني في الصحيحة برقم (١٦٣٣)، وقال رحمه الله: ويشهد له حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«أن النبي ﷺ نهى عن الدواء الخبيث»**؛ رواه أبو داود (٣٨٧٠)؛ والترمذي (٢٠٤٥)؛ وابن ماجه (٣٤٥٩)؛ وصحّحه الحاكم (٤/ ٤١٠)؛ ووافقه الذهبي؛ ورواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٧٥)؛ وأخرج أحمد والطبراني في الكبير (٩٧١٤ ـ ٩٧١٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليه: **«إن الله لم يجعل شفاؤكم فيما حرّم عليكم»** وإسناده صحيح، وصحّحه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٦٥).

٣

أخطاء في العقيدة(١)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، وفقهم الله لما فيه رضاه، وزادهم من العلم والإيمان آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

بلغني أن كثيراً من الناس يقع في أخطاء كثيرة في العقيدة، وفي أشياء يظنونها سُنَّة وهي بدعة، ومن ذلك إنكار علو الله واستوائه على عرشه. ومعلوم أن الله سبحانه بيَّن ذلك في كتابه الكريم حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الآية [الأعراف: ٥٤]، ذكر ذلك سبحانه في سبع آيات من كتابه العظيم منها هذه الآية، ولما سُئل مالك عن ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب»(٢)، وهكذا قال غيره من أئمة السلف. ومعنى الاستواء معلوم؛ يعني: من جهة اللغة العربية: وهو العلو والارتفاع، وقال

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٨/ ٢٨).

(٢) أخرج هذا الأثر الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (٢/ ٣٩٨)؛ والبيهقي في الأسماء والصفات، برقم (٨٦٧)؛ والدارمي في الرد على الجهمية، برقم (٣٣)؛ وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٥١)، ولمزيد من الفوائد انظر رسالة: الأثر المشهور عن الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صفة الاستواء، لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العبّاد البدر حفظه الله، ضمن كتابه الماتع: الجامع للبحوث والرسائل (ص٦١).

سبحانه: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ۝١٢﴾ [غافر]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة]، وقال ﷻ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] في آيات كثيرة كلها تدل على: علوه وفوقيته، وأنه سبحانه فوق العرش فوق جميع الخلق، وهذا قول أهل السُّنَّة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، فالواجب اعتقاد ذلك، والتواصي به، وتحذير الناس من خلافه.

ومن ذلك: اتخاذ المساجد على القبور، والصلاة عندها وجعل القباب عليها، وهذا كله من وسائل الشرك، وقد لعن النبي ﷺ اليهود والنصارى على ذلك، وحذَّر منه فقال ﷺ: **«لعن الله اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**(١) متفق على صحته. وقال ﷺ: **«ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك»**(٢)، أخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث جندب. وخرَّج مسلم في «صحيحه» أيضاً عن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ قال: **«نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يُقعد عليه وأن يُبنى عليه»**(٣). والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) أخرجه البخاري من حديث عائشة ﷺ في كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، برقم (١٣٩٠)؛ ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المسجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، برقم (٥٢٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المسجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، برقم (٥٣٢). كما أخرجاه عنها وعن ابن عباس في عدة مواضع منها البخاري في كتاب الصلاة، باب (٥٥)، برقم (٤٣٥، ٤٣٦)؛ ومسلم في الباب والكتاب السابقين، برقم (٥٣١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، برقم (٩٧٠).

فالواجب على المسلمين الحذر من ذلك، والتواصي بتركه؛ لتحذير النبي ﷺ من ذلك؛ ولأن ذلك من وسائل الشرك بأصحاب القبور ودعائهم والاستغاثة بهم وطلبهم النَّصر.. إلى غير ذلك من أنواع الشرك.

* ومعلوم أنَّ الشرك هو أعظم الذنوب وأكبرها وأخطرها، فالواجب الحذر منه، ومن وسائله وذرائعه، وقد حذر الله عباده من ذلك في آيات كثيرات، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، ومنها قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر]، ومنها قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

* **ومن أنواع الشرك الأكبر**: دعاء الأموات والغائبين والجن والأصنام والأشجار والنجوم، والاستغاثة بهم، وسؤالهم شفاء المرضى والنصر على الأعداء. وهذا هو دين المشركين الأولين من كُفَّار قريش وغيرهم، كما قال الله سبحانه عنهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ الآية [يونس: ١٨]، وقال سبحانه: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزمر]. والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل على أن المشركين الأولين يعلمون أن الله هو الخالق الرازق النافع الضار، وإنَّما عبدوا آلهتهم، ليشفعوا لهم عند الله، ويقرّبوهم لديه زلفى، فَكَفَّرَهُمْ سبحانه بذلك، وحكم بكفرهم وشركهم، وأمر نبيَّه بقتالهم حتى تكون العبادة لله وحده، كما قال سبحانه: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ الآية [الأنفال: ٣٩].

وقد كتب العلماء في ذلك كتباً كثيرة، وأوضحوا فيها حقيقة الإسلام الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، وبينوا فيها دين الجاهلية وعقائدهم وأعمالهم المخالفة لشرع الله، كعبد الله ابن الإمام أحمد[1]، والإمام الكبير: محمد بن خزيمة في «كتاب التوحيد»، ومحمد بن وضاح[2]، وغيرهم من الأئمة.

ومن أحسن ما كتب في ذلك ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتبه الكثيرة، ومن أخصرها كتابه «القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة»، ومن ذلك ما كتبه الشيخ: عبد الرحمٰن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله في كتابه «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد».

* **ومن الأعمال المنكرة الشركية**: الحلف بغير الله؛ كالحلف بالنبي ﷺ، أو بغيره من الناس، والحلف بالأمانة، وكل ذلك من المنكرات ومن المحرمات الشركية؟ لقول النبي ﷺ: **«من حلف بشيء دون الله فقد أشرك»**[3]، خرَّجه الإمام أحمد رحمه الله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإسناد صحيح. وأخرج أبو داود والترمذي بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: **«من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»**[4]، وثبت عنه ﷺ أنه قال: **«من حلف**

---

(١) في كتابه السُّنَّة. (٢) في كتابه البدع والنهي عنها.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٤٧) و(٢/ ٣٤)؛ وصححه ابن باز رحمه الله.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالآباء، برقم (٣٢٥١)؛ والترمذي في كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في أن من حلف بغير الله فقد أشرك، برقم (١٦١٥)؛ وأحمد (٢/ ٣٤، ٦٧، ٦٩، ٨٦، ١٢٥)؛ وصححه الألباني رحمه الله في الإرواء، برقم (٢٥٦١)؛ والسلسلة الصحيحة، برقم (٢٠٤٢).

بالأمانة فليس منا»[١]، والأحاديث في ذلك كثيرة.

* **والحلف بغير الله من الشرك الأصغر عند أهل العلم، فالواجب:** الحذر منه، وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر، وهكذا قول: ما شاء الله وشاء فلان، ولولا الله وفلان، وهذا من الله ومن فلان، والواجب: أن يقال: ما شاء الله ثم شاء فلان، أو لولا الله ثم فلان، أو هذا من الله ثم من فلان. لما ثبت عنه ﷺ أنه قال: **«لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان»**[٢].

* **ومن المحرمات الشركية التي قد وقع فيها كثير من الناس:** تعليق التمائم والحروز من العظام أو الودع أو غير ذلك، وتسمى التمائم، وقد قال ﷺ: **«من تعلَّق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلَّق ودعة فلا ودع الله له»**[٣]، وقال ﷺ: **«من علَّق تميمة فقد أشرك»**[٤]، وقال ﷺ: **«إن الرقى والتمائم والتولة شرك»**[٥].

وهذه الأحاديث تعمُّ الحروز والتمائم من القرآن وغيره؛ لأن الرسول ﷺ لم يستثن شيئاً، ولأن تعليق التمائم من القرآن وسيلة إلى

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث ابن بريدة عن أبيه في كتاب الأيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالأمانة، برقم (٣٢٥٣)؛ والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٩٨)؛ وصححه ووافقه الذهبي، وأحمد (٥/ ٣٥٢)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (٩٤ و٣٢٥).

(٢) أخرجه أبو داود من حديث حذيفة ﷺ في كتاب الأدب، باب لا يقال خبُث نفسي، برقم (٤٩٨٠)؛ وابن ماجه في أبواب الكفارات، باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت، برقم (٢١٨٨)؛ وأحمد في مسنده (٥/ ٣٨٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٥٤ ـ ١٥٦)؛ والحاكم (٤/ ٢١٦)، وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في تعليقه على كتاب تيسير العزيز الحميد (٢/ ١٦٣): رواه أحمد بإسناد لا بأس به، وانظر تعليق سماحته رحمه الله على هذا الحديث (ص٧٦) الحاشية.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٥٤ ـ ١٥٦) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٥) أخرجه أبو داود من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في كتاب الطب، باب في تعليق التمائم، برقم (٣٨٨٣).

تعليق غيرها، فوجب منع الجميع سدّاً لذرائع الشرك، وتحقيقاً للتوحيد، وعملاً بعموم الأحاديث، إلا الرقى فإن الرسول ﷺ استثنى منها ما ليس فيه شرك، فقال ﷺ: **«لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»**[١]. وقد رقى ﷺ بعض أصحابه ﷺ، فالرُّقى لا بأس بها، فهي من الأسباب الشرعية إذا كانت من القرآن الكريم، أو مما صحَّت به السُّنَّة، أو من الكلمات الواضحة التي ليس بها شرك ولا لفظ منكر.

* **ومن المنكرات المبتدعة**: الاحتفال بالموالد سواء كان ذلك بمولد النبي ﷺ أو غيره؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعله، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا بقية الصحابة ﷺ، ولا أتباعهم بإحسان في القرون الثلاثة المفضلة، وإنما حدث في القرن الرابع وما بعده بسبب الفاطميين وغيرهم من الشيعة، ثم فعله بعض أهل السُّنَّة جهلاً بأحكام الشرعية، وتقليداً لمن فعله من أهل البدع، فالواجب: الحذر من ذلك لكونه من البدع المنكرة الداخلة في قوله ﷺ: **«إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»**[٢]. وقوله ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**[٣]، متفق على صحته من حديث عائشة ﷺ. وقوله ﷺ: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**[٤]، خرَّجه مسلم في

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، برقم (٢٢٠٠).

(٢) رواه أبو داود في كتاب السُّنَّة، باب لزوم السُّنَّة، برقم (٤٦٠٧)؛ والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء بالأخذ في السُّنَّة واجتناب البدعة برقم (٢٦٧٦)؛ وابن ماجه في أبواب السُّنَّة، باب اتباع الخلفاء الراشدين، برقم (٤٣)؛ وأحمد في مسنده (٤/ ١٢٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، برقم (٢٦٩٧).

(٤) رواه مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة...، برقم (١٧١٨).

صحيحه. وقوله ﷺ في خطبه: **«أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهُدَى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»**[١]، خرجه مسلم في صحيحه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

ولأن الاحتفال بالموالد من وسائل الغلو والشرك، فالواجب الحذر منها، والتحذير منها، والتواصي بالاستقامة على السُّنَّة وترك ما خالفها.

والله المسؤول أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين لما فيه رضاه، وأن يمنحنا جميعاً الفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيذنا وجميع المسلمين من مضلات الفتن ونزغات الشيطان، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀

(١) رواه مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم (٨٦٧).

٤

الإخلاص لله جلَّ وعلا في العمل(١)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى ضيوف الرحمٰن، حجاج بيت الله الحرام وقراء هذه المجلة في كل مكان، وفقهم الله لما فيه رضاه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته... أما بعد:

فإنه في مستهل العدد الأول من مجلة التوعية الإسلامية التي تصدرها الأمانة العامة للتوعية الإسلامية في الحج، يطيب لي أن أرحب بكم على هذه الأرض المقدسة التي جعلها الله قبلة للمسلمين ومثابة للناس وأمناً، وأهنئكم بتوفيق الله لكم لأداء مناسك الحج والعمرة تلبية لدعوته واستجابة لأمره، حيث يقول جل شأنه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، ويقول سبحانه: ﴿وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] وإني إذ أرحب بكم نيابة عن حكومة جلالة الملك خالد وسمو ولي عهده ـ وفقهما الله ـ أحب أن أشير إلى أن هناك جهوداً كبيرة تبذلها هذه الحكومة الرشيدة في سبيل خدمة الحجاج ضيوف الرحمٰن، وفي مقدمتها تجنيد مجموعة كبيرة من الدعاة والمترجمين بأغلب لغات المسلمين لتعليم وتوجيه الحجاج وتبصيرهم بأمور دينهم وحجهم في أماكن تجمعاتهم حتى يكونوا على بينة منها، عملاً بقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٦/٢٥٧).

عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

وما هيئة التوعية الإسلامية في الحج التابعة لرئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، التي تقوم بإصدار هذه المجلة التي بين أيديكم، وأربع مجلات أخرى بلغات أخرى، إلا ثمرة من ثمار هذه الجهود المبذولة، ولذلك فإنها تلقى من حكومة جلالة الملك، ومن ولي عهده الكريم، كل عون ودعم وتأييد، حتى تؤدي رسالتها، وتقوم بواجبها على أتم وجه وأكمله، بعون الله وتوفيقه. وإني إذ أشكر لهيئة التوعية الإسلامية في الحج جهودها الطيبة في السنوات الماضية، فإني أطالبها بالمزيد من العمل والجد في توجيه الحجاج، وتبصيرهم بدينهم ومناسك حجهم، في كل مشهد من المشاهد ومنسك من المناسك، في هذا العام وفي كل عام إن شاء الله، وإني أسأل الله تعالى للقائمين بأعمالها التوفيق والسداد حتى يكونوا عند حسن الظن بهم، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف]. ونصيحتي لنفسي ولإخواني الحجاج والمسلمين في كل مكان:

أولاً: أن يخلصوا أعمالهم وحجهم لله ربهم، فإن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، ويقول سبحانه: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، ويقول ﷻ: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ [الزمر]، وما تلبية الحجاج إلا براءة من الشرك وإعلان لتوحيد الله وتخصيصه بالإجابة والطاعة دون من سواه.

ثانياً: أن يكون عملهم وحجهم موافقاً لما جاء به النبي الأمين ﷺ عن ربه، فإن أي عمل لم يأت به ﷺ مهما كان لونه ومهما كان القصد منه فهو مردود على صاحبه؛ لأنه مما لم يشرعه الله لعباده، والله تعالى ما

تعبَّد الناس إلا بما شرعه لهم، وما عدا ذلك فهو من اتباع الهوى الذي نهانا الله عنه، قال الله تعالى لنبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝١٩﴾ [الجاثية]، ويقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٣٢﴾ [آل عمران]، ويقول: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۝٨٠﴾ [النساء]. وفي الحديث الصحيح: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[(١)]، وفي رواية أخرى: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[(٢)].

فاتبعوا ما جاءكم به نبيكم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ولا تبتدعوا في دينكم فقد كفيتم، والله ﷻ لم يقبض نبيه ﷺ إلا بعد أن أكمل الدين وأتم النعمة وأنزل قوله الحكيم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن في زمن الرسول ﷺ ديناً فليس اليوم بدين[(٣)]، ومن حسَّن للناس شيئاً لم يكن عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ﵃، فقد شرع للناس ما لم يأذن به الله، ومن تبعه في ذلك فقد جعله لله شريكاً في التشريع

---

(١) سبق تخريجه (ص٦٩).

(٢) سبق تخريجه (ص٦٩).

(٣) يشير سماحته ﵀ إلى ما قاله ابن الماجشون ﵀ قال: سمعت مالكاً ﵀ يقول: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً». انظر: كتاب الاعتصام للشاطبي (١/ ٦٢) بتحقيق الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان وفقه الله.

وهو من خصائص الألوهية، وقد قال الله تعالى عمن فعل ذلك: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [الشورى].

ثالثاً: أن يحافظوا على أوقاتهم فلا يضيعوها في لهو أو لعب وإنما ينبغي أن يغتنموا أوقاتهم فيما ينفع ويفيد، من أمور دينهم ودنياهم، فإن الوقت هو الحياة، ومن أضاع وقته أضاع حياته، ومن أضاع حياته ندم ولا تنفعه الندامة، وتمنى الرجعة إلى الدنيا ليعمل صالحاً فلا تتحقق له أمنية، والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون]. وينبغي لحجاج بيت الله خاصة أن يجتهدوا في العبادة لله، فما خرجوا من ديارهم وأهلهم إلا ليحصلوا الأجر والثواب، فيجب أن يجتنبوا الخصام والجدال فيما بينهم، حتى يعودوا من حجهم وقد خرجوا من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهاتهم، وإنه لحظ عظيم؛ لقول النبي ﷺ: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**»[1]. وينبغي أن يسود بينهم الحب والإيثار والتعاون على البر والتقوى، ولا يؤذ بعضهم بعضاً عند أداء المناسك والوقوف بالمشاعر، فإن إيذاء المسلم ذنب كبير ينبغي الحذر منه.

رابعاً: أن يقوموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، رواه البخاري في كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، برقم (١٥٢١)؛ ومسلم في كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، برقم (١٣٥٠).

أمر الله به المسلمين كل بحسب استطاعته، كما قال سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة].

وجاء في الحديث الصحيح: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»(١)، فولاة الأمور يغيرون باليد ممن لهم عليهم ولاية، وهكذا كل من له قدرة على الإنكار باليد، كربِّ البيت، ورئيس الحسبة حسب ما لديه من الصلاحيات ونحوهم، وأولوا العلم يغيِّرون المنكر بالحجة والبرهان، وعامة الناس يغيِّرون بالقلب إذا لم تكن عندهم قدرة على القول، وصفة إنكار المنكر بالقلب كراهة ومفارقة مجالس المنكرات، وعدم الجلوس فيها، وإلا فإنهم إذاً مثلهم، والله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام].

وفقنا الله وإياكم لطاعته، وأعاننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته، وجعل حجَّنا وحجَّكم مبروراً، وذنبنا وذنبكم مغفوراً، وسعينا وسعيكم مشكوراً. ونسأله تعالى أن يوفق حكام المسلمين للعمل بالإسلام وتطبيق شريعته وإقامة حدوده حتى لا تكون فتنة وحتى يكون الدين كله لله. وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان. . .، برقم (٤٩).

٥

حكم تعليق التمائم[(١)]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم ع.ع.غ. وفقه الله لكل خير آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد:**

فقد وصل إليّ كتابكم المؤرخ ٧/ ٢/ ١٣٩٠هـ وصلكم الله بهداه، وما تضمنه من الإفادة أن امرأة كلفتك أن تسأل عن جواز تعليق التمائم عليها وعلى أطفالها لحفظ الطفل من الشيطان أو القرينة؛ لكون أطفالها يموتون كان معلوماً.

والجواب: لا يجوز تعليق التمائم؛ لقول الرسول ﷺ: **«من تعلَّق تميمة فلا أتم الله له»**[(٢)]، وفي رواية أخرى: **«من علَّق تميمة**

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله ٢٨/ ٢٨٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٥٤)؛ والحاكم (٤/ ٢١٦) وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في تعليقه على كتاب تيسير العزيز الحميد (٢/ ١٦٣): «رواه أحمد بسند لا بأس به عن عقبة بن عامر الجهني أن النبي ﷺ قال: **«من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»**. وهذا دعاء من النبي على من تعلق التميمة والودع. ومعنى لا أتم الله له؛ أي: لا أدرك مقصوده، لأنه علقها من أجل مقصوده وهو دفع العين أو دفع الجن، والرسول ﷺ دعا عليه بألّا يتم هذا الأمر، وهذا من باب الإنكار والتحذير من هذا العمل لأنه شيء يصرف القلوب عن التعلق بالله والتوكل عليه...».

فقد أشرك»[١].

والتمائم هي التي يسمِّيها بعض الناس حرزاً، ويسمِّيها بعضهم حجاباً، ويسمِّيها بعضهم جامعة، وهي محرمة مطلقاً سواء كانت من القرآن الكريم أو غيره.

والواجب على المرأة المذكورة التوكل على الله والاعتماد عليه، ومن أخلص التوكل على الله فإن الله حسيبه. ومعلوم أن موت أطفالها بقدر الله وليس بسبب شيطان ولا قرينة، والأجل محدد كما قال الله سبحانه: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝٣٤﴾ [الأعراف].

فأرجو إشعارها بذلك ووعظها وإرشادها إلى ترك التعلق بالأسباب الواهية المفضية إلى الشرك، وفي الأسباب المشروعة كفاية؛ وهي ما شرع الله من التعوذات الشرعية والدعوات الطيبة والأدوية المباحة والرقية الشرعية، وما أشبه ذلك من الأسباب المشروعة والمباحة.

وفق الله الجميع للفقه في الدين والثبات عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀

---

(١) سبق تخريجه، وصحّحه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (٤٩٢)، وقال رحمه الله عقب تخريجه لهذا الحديث: «(فائدة): التميمة خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام» كما في النهاية لابن الأثير.

(٦)

يجوز التداوي بالأدوية المباحة شرعاً[١]

الحمدُ لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من إخواننا المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل أهل الإيمان، وأعاذني وإياهم من مضلَّات الفتن ونزغات الشيطان آمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فالموجبُ لهذا هو النصيحة والتذكير؛ عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات]، وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، وقول النبي ﷺ: «الدِّين النصيحة ـ ثلاث مرات»، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم»[٢].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٨/ ١٦٠).

(٢) يشير سماحته رحمه الله إلى ما رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في النصيحة، برقم (٤٩٤٤) من حديث تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم». ورواه الترمذي، برقم (٢٠٠٧)؛ والنسائي، برقم (٤٢٠٢)؛ وأصله في مسلم، برقم (٥٥). =

ونظراً لكثرة المشعوذين في الآونة الأخيرة ممن يدَّعون معرفة الطب ويعالجون عن طريق السحر أو الكهانة، وانتشارهم في بعض البلاد واستغلالهم للسذج من الناس ممن يغلب عليهم الجهل، رأيت من باب النصيحة لله ولعباده أن أبين ما في ذلك من خطر عظيم على الإسلام والمسلمين؛ لما فيه من التعلق بغير الله تعالى، ومخالفة أمره وأمر رسوله ﷺ.

فأقول مستعيناً بالله تعالى:

يجوز التداوي اتفاقاً، وللمسلم أن يذهب إلى دكتور أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك، ليشخص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعاً، حسبما يعرفه في علم الطب؛ لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية المباحة، ولا ينافي التوكل على الله ﷻ.

وقد أنزل الله ﷻ الداء وأنزل معه الدواء، عرف ذلك من عرفه

= قال الخطابي رحمه الله في معالم السنن (٣/ ٥٨٩):
النصيحة: هي إرادة الخير للمنصوح له، وليس يمكن أن يُعبَّر هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها وتجمع معناها غيرها.
وأصل النصح في اللغة: الخلوص، يُقال: نصحت العسل إذا خلَّصته من الشمع.
* فمعنى نصيحة الله سبحانه: صحة الاعتقاد في وحدانية وإخلاص النية في عبادته.
* والنصيحة لكتاب الله: الإيمان به والعمل بما فيه.
* والنصيحة لرسول الله ﷺ: التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه.
* والنصيحة لأئمة المسلمين: أن يطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا.
* والنصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم.

وجهله من جهله، ولكنه ﷻ لم يجعل شفاء عباده فيما حرمه عليهم، فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة ونحوهم ممن يدَّعون معرفة الغيبيات، ليعرف منهم مرضه، كما لا يجوز له أن يصدِّقهم فيما يخبرونه به، فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب أو يستحضرون الجن؛ ليستعينوا بهم على ما يريدون، وهؤلاء شأنهم الكفر والضلال؛ لكونهم يدعون أمور الغيب، وقد روى مسلم في صحيحه، أن النبي ﷺ قال: **«من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»**[1].

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: **«من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»** رواه أبو داود[2]، وخرَّجه أهل السنن الأربع، وصححه الحاكم عن النبي ﷺ بلفظ: **«من أتى عرافاً أو كاهناً وصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**[3].

وعن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس منا من تطير أو تُطير له، أو تكهن أو تُكهن له، أو سحر أو سُحر له»، «ومن أتى كاهنا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»** رواه البزار بإسناد جيد[4].

ففي هذه الأحاديث الشريفة النهي عن إتيان العرَّافين وأمثالهم، وسؤالهم وتصديقهم والوعيد على ذلك. فالواجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان إنكار إتيان الكهان والعرَّافين

---

(١) رواه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم (٢٢٣٠).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الطب بابٌ في الكاهن، برقم (٣٩٠٤)؛ وصححه الألباني في الإرواء برقم (٢٠٠٦).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٤٢٩)؛ والحاكم (١/ ٨)؛ وصحّحه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٩٣٩).

(٤) أخرجه البزار في مسنده، برقم (٣٥٧٨)، كما قال سماحته ﷺ بإسنادٍ جيد.

ونحوهم، ومنع من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق وغيرها، والإنكار عليهم أشد الإنكار، والإنكار على من يجيء إليهم، ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور، ولا بكثرة من يأتي إليهم ممن ينتسب إلى العلم فإنهم غير راسخين في العلم، بل من الجهال؛ لما في إتيانهم من المحذور؛ لأن الرسول ﷺ قد نهى عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم؛ لما في ذلك من المنكر العظيم والخطر الجسيم والعواقب الوخيمة؛ ولأنهم كذبة فجرة.

كما أن في هذه الأحاديث دليلاً على كفر الكاهن والساحر؛ لأنهما يدَّعيان علم الغيب وذلك كفر؛ ولأنهما لا يتوصلان إلى مقصودهما إلا بخدمة الجن وعبادتهم من دون الله، وذلك كفر بالله وشرك به سبحانه، والمصدق لهم بدعواهم علم الغيب يكون مثلهم، وكل من تلقى هذه الأمور عمن يتعاطاها فقد برئ منه رسول الله ﷺ، ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجاً، كنمنمتهم بكلام لا يُفهم، وكتابة الطلاسم وهي الحروف المقطعة، أو صب الرصاص، ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها، فإن هذا من الكهانة والتلبيس على الناس، ومن رضي بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم، كما لا يجوز لأحد من المسلمين الذهاب لأحد من الكهان ونحوهم لسؤاله عمن سيتزوج ابنه أو قريبه، أو عما سيكون بين الزوجين وأسرتيهما من المحبة والوفاء، أو العداوة والفراق، ونحو ذلك؛ لأن هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ، والسحر من المحرمات الكفرية، كما قال الله ﷻ في شأن الملكين في سورة البقرة: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ

بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة].

نسأل الله العافية والسلامة من شر السحرة والكهنة وسائر المشعوذين، كما نسأله ﷻ أن يقي المسلمين شرهم، وأن يوفق المسلمين للحذر منهم وتنفيذ حكم الله فيهم، حتى يستريح العباد من شرهم وضررهم وأعمالهم الخبيثة، إنه جواد كريم.

وقد شرع الله ﷻ لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه، وأوضح لهم سبحانه ما يعالجونه به بعد وقوعه، رحمة منه لهم، وإحساناً منه إليهم، إتماماً لنعمته عليهم.

وفيما يلي بيان للأشياء التي يتقى بها خطر السحر قبل وقوعه، والأشياء التي يعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً:

أما النوع الأول: وهو الذي يُتقى به خطر السحر قبل وقوعه، فأهم ذلك وأنفعه هو التحصن بالأذكار الشرعية، والدعوات والتعوذات المأثورة، ومن ذلك قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام، ومن ذلك قراءتها عند النوم، وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم؛ وهي قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة].

ومن ذلك قراءة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ خلف كل صلاة مكتوبة، وقراءة

السور الثلاث «ثلاث مرات» في أول النهار بعد صلاة الفجر، وفي أول الليل بعد صلاة المغرب.

* ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل، وهما قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾. وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح»**[1]، وصح عنه أيضاً ﷺ أنه قال: **«من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»**[2]، والمعنى والله أعلم: كفتاه من كل سوء. ومن ذلك الإكثار من التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، في الليل والنهار، وعند نزول أي منزل في البناء، أو الصحراء، أو الجو، أو البحر؛ لقول النبي ﷺ: **«من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامَّات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»**[3].

---

(١) يشير سماحته رحمه الله إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، برقم (٥٠١٠).

(٢) متفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، برقم (٥٠٠٩)؛ ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ومواضع الصلاة، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة. . .، برقم (٨٠٧). ورواه أحمد في مسنده (٤/١١٨).

(٣) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء. . .، باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم (٢٧٠٨).

ومن ذلك أن يقول المسلم في أول النهار وأول الليل «ثلاث مرات»: **«بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»**(١)، لصحة الترغيب في ذلك عن رسول الله ﷺ، وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء.

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان، وثقة بالله واعتماد عليه، وانشراح صدر لما دلت عليه، وهي أيضاً من أعظم السلاح لدفع السحر بعد وقوعه، مع الإكثار من الضراعة إلى الله، وسؤاله سبحانه أن يكشف الضرر، ويزيل البأس. ومن الأدعية الثابتة عنه ﷺ في علاج الأمراض من السحر وغيره، وكان ﷺ يرقي بها أصحابه: **«اللَّهُمَّ رب الناس أذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»**(٢).

ومن ذلك الرقية التي رقى بها جبرائيل النبي ﷺ وهي قوله: **«بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسدٍ اللهُ يشفيك، باسم الله أرقيك»**(٣)، وليكرر ذلك ثلاث مرات.

* ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً، وهو علاج نافع للرجل إذا

---

(١) رواه أبو داود في كتاب السُّنَّة، باب ما يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٨٨).

(٢) رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها، في كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ، برقم (٥٧٤٣).

(٣) رواه مسلم في كتاب السلام، باب الطب والمرض والرُّقى، برقم (٢٥٨٦)؛ وأحمد (٣/٢٨، ٥٦)؛ والترمذي من حديث أبي سعيد رضي الله عنه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في التعوذ للمريض، برقم (٩٧٢)؛ وابن ماجه في كتاب الطب، باب ما عوذ به النبي ﷺ وعُوِّذ به، برقم (٣٥٢٣).

حبس من جماع أهله: أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه، ويجعلها في إناء ويصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل، ويقرأ فيه (آية الكرسي) و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ وآيات السحر التي في سورة الأعراف من قوله ﷻ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾، والآيات التي في سورة يونس، من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ ... إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾، والآيات في سورة طه من قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾.

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب منه بعض الشيء ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله تعالى، وإذا دعت الحاجة لاستعماله أكثر من مرة فلا بأس، حتى يزول الداء بإذن الله تعالى، ومن علاجه أيضاً إتلاف ما فعله الساحر من عقد أو غيرها فيما يعتقد أنه من أعمال الساحر.

* أما علاجه بعمل السحرة ونحوهم مما يتقربون إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات فهذا لا يجوز؛ لأنه من عمل الشيطان، بل هو من الشرك الأكبر، كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرّافين والمشعوذين، واستعمال ما يقولون؛ لأنهم لا يؤمنون، ولأنهم كذبة فجرة يدَّعون علم الغيب، ويُلبسون على الناس، وقد حذر رسول الله ﷺ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم، كما سبق بيان ذلك.

والله ﷻ المسؤول أن يوفق المسلمين للعافية من كل سوء، وأن يحفظ عليهم دينهم ويرزقهم الفقه فيه، والعافية من كل ما يخالف شرعه، وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه، وأتباعهم بإحسان.

٧

باب في أسماء الله وصفاته
استنكار العبد للوساوس في ذات الله تعالى
هو صريح الإيمان(١)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم ع. ن. ع. زاده الله من العلم والإيمان وجعله مباركاً أينما كان آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلني كتابك الكريم المؤرخ ٢٧/ ١/ ١٣٩٥هـ وصلك الله بحبل الهدى والتوفيق، وما تضمَّنه من السؤال عما ألقاه إليك بعض الزملاء بقوله: إنه يعترف أن الله سبحانه هو خالق السماوات والأرض والعرش والكرسي وكل شيء؛ ولكنه يسأل قائلاً: الله ممن تكوَّن؟ فأجبته بقولك: كلامك الأول صحيح لا تعليق عليه، أما قولك الثاني وهو قولك ممن تكوَّن فلا يقوله مسلم، وينبغي أن يسعك ما وسع الصحابة ﷺ فإنهم لم يسألوا مثل هذا السؤال وهم الفطاحل في العلم، وقلت له أيضاً: إن الله سبحانه قال عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد] إلى آخر ما ذكرت رغبتك في الإجابة عن هذه الشبهة كان معلوماً.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٢٨/ ٣٧٨).

والجواب: اعلم وفقني الله وإياك وسائر المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه أن شياطين الإنس والجن لم يزالوا، ولن يزالوا يوردون الكثير من الشبه على أهل الإسلام وغيرهم للتشكيك في الحق وإخراج المسلم من النور إلى الظلمات، وتثبيت الكافر على عقيدته الباطلة، وما ذاك إلا لما سبق في علم الله وقدره السابق من جعل هذه الدار دار ابتلاء وامتحان وصراع بين الحق والباطل حتى يتبين طالب الهدى من غيره وحتى يتبين الصادق من الكاذب والمؤمن من المنافق، كما قال الله سبحانه: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت]، وقال سبحانه: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ۝٣١﴾ [محمد]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ۝١٢١﴾ [الأنعام]، وقال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ۝١١٢ وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ ۝١١٣﴾ [الأنعام]. فأوضح سبحانه في الآيات الأولى والثانية والثالثة أنه يبتلي مدَّعي الإيمان بشيء من الفتن ليتبين صدقه في إيمانه وعدمه كما أخبر سبحانه أنه فعل ذلك بمن مضى ليعلم سبحانه الصادقين من الكاذبين، وهذه الفتنة تشمل فتنة المال والفقر والمرض والصحة والعدو وما يُلقي الشياطين من الإنس والجن من أنواع الشُّبه، وغير ذلك من أنواع الفتن، فيتبين بعد ذلك الصادق في إيمانه من الكاذب، ويعلم الله ذلك علما ظاهراً موجوداً في الخارج بعد علمه السابق، لأنه سبحانه قد سبق في علمه كل شيء كما قال ﷻ: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ۝١٢﴾ [الطلاق]، وقال النبي ﷺ: «إن الله

كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال: وعرشه على الماء» أخرجه مسلم في صحيحه[(١)].

ولكنه ﷻ لا يؤاخذ العباد بمقتضى علمه السابق وإنما يؤاخذهم ويثيبهم على ما يعلمه منهم بعد عملهم إياه ووجوده منهم في الخارج، وذكر في الآيات الرابعة والخامسة والسادسة أن الشياطين يوحون إلى أوليائهم من أنواع الشبه وزخرف القول ما يغرونهم به ليجادلوا به أهل الحق ويشبّهوا به على أهل الإيمان ولتصغي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ويرضوا به فيصولوا ويجولوا ويُلبسوا الحق بالباطل ليشككوا الناس في الحق ويصدُّوهم عن الهدى، وما الله بغافل عما يعملون. لكن من رحمته ﷻ أن قيض لهؤلاء الشياطين وأوليائهم من يكشف باطلهم ويزيح شبهتهم بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة، فيقيموا بذلك الحجة ويقطعوا المعذرة، وأنزل كتابه سبحانه تبياناً لكل شيء كما قال ﷻ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان] قال بعض السلف: هذه الآية عامة لكل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة.

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن بعض الصحابة ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: «وقد وجدتموه؟»، قالوا: نعم، قال: «ذاك صريح الإيمان»[(٢)].

قال بعض أهل العلم في تفسير ذلك إن الإنسان قد يوقع الشيطان

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى ﷺ، برقم (٢٦٥٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، برقم (١٣٢).

في نفسه من الشكوك والوساوس ما يصعب عليه أن ينطق به لعظم بشاعته ونكارته حتى أن خروره من السماء أهون عليه من أن ينطق به، فاستنكار العبد لهذه الوساوس واستفظاعه إياها ومحاربته لها هو صريح الإيمان؛ لأن إيمانه الصادق بالله ﷻ وبكمال أسمائه وصفاته وأنه لا شبيه له ولا ند له، وأنه الخلاق العليم الحكيم الخبير، يقتضي منه إنكار هذه الشكوك والوساوس ومحاربتها واعتقاد بطلانها.

ولا شك أن ما ذكره لك الزميل من جملة الوساوس وقد أحسنت في جوابه ووفقت للصواب فيما رددت به عليه زادك الله علماً وتوفيقاً، وأنا أذكر لك إن شاء الله في هذا الجواب بعض ما ورد في هذه المسألة من الأحاديث وبعض كلام أهل العلم عليها لعله يتضح لك من ذلك وللزميل المبتلى بالشبهة التي ذكرت ما يكشف الشبهة ويبطلها ويوضح الحق ويبين ما يجب على المؤمن أن يقوله ويعتمده عند ورود مثل هذه الشبهة، ثم أختم ذلك بما يفتح الله علي في هذا المقام العظيم، وهو سبحانه ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل.

قال الإمام البخاري رحمه الله في كتابه «الجامع الصحيح» ص(٣٣٦) من المجلد السادس من «فتح الباري» طبع المطبعة السلفية في باب صفة إبليس وجنوده: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول من خلق ربك، فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»**[(١)]. ثم رواه

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٧٦)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقول من وجدها، برقم (١٣٤).

في كتاب الاعتصام ص(٢٦٤) المجلد الثالث عشر من «فتح الباري» عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خلق كل شيء فمن خلق الله»**[١]. انتهى.

وأخرج مسلم في «صحيحه» اللفظ الأول من شرح مسلم للنووي وأخرجه مسلم أيضاً بلفظ آخر عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله، فمن وجد شيئاً فليقل آمنت بالله ورسله»**[٢]. ثم ساقه بألفاظ أخر ثم رواه من حديث أنس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **«قال الله ﷻ: إن أمتك لا يزالون يقولون ما كذا ما كذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله»**[٣].

خرَّج مسلم أيضاً رحمه الله عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء ناسٌ من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: **«وقد وجدتموه؟»**، قالوا: نعم! قال: **«ذاك صريح الإيمان»**[٤]، ثم رواه من حديث ابن مسعود ﷺ قال: سئل النبي ﷺ عن الوسوسة؟ قال: **«تلك محض الإيمان»**[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقول من وجدها، برقم (١٣٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقول من وجدها، برقم (١٣٤).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، برقم (١٣٦).

(٤) سبق تخريجه (ص٨٩).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، برقم (١٣٣).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح مسلم» (١/ ١٥٤): لما ذكر هذه الأحاديث ما نصه: [أما معاني الأحاديث وفقهها: فقوله ﷺ: **«ذلك صريح الإيمان»** و**«محض الإيمان»** معناه: استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان، فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلاً عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً محققاً وانتفت عنه الريبة والشكوك، واعلم أن الرواية الثانية وإن لم يكن فيها ذكر الاستعظام فهو مراد، وهي مختصرة من الرواية الأولى، ولهذا قدم مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ الرواية الأولى، وقيل معناه: إن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه، وأما الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء ولا يقتصر في حقه على الوسوسة بل يتلاعب به كيف أراد، فعلى هذا معنى الحديث سبب الوسوسة محض الإيمان أو الوسوسة علامة محض الإيمان، وهذا القول اختيار القاضي عياض. وأما قوله ﷺ: **«فمن وجد ذلك فليقل آمنت بالله»**، وفي الرواية الأخرى: **«فليستعذ بالله ولينته»** فمعناه: الإعراض عن هذا الخاطر الباطل والالتجاء إلى الله تعالى في إذهابه.

قال الإمام المازريُ رَحِمَهُ اللَّهُ: ظاهر الحديث أنه ﷺ أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها والرد لها من غير استدلال ولا نظر في إبطالها، قال: والذي يقال في هذا المعنى إن الخواطر على قسمين، فأما التي ليست بمستقرة ولا اجتلبتها شبهة طرأت فهي التي تدفع بالإعراض عنها، وعلى هذا يحمل الحديث وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة، فكأنه لما كان أمراً طارئاً بغير أصل دفع بغير نظر في دليل إذ لا أصل له ينظر فيه، وأما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة فإنها لا تدفع إلا بالاستدلال والنظر في إبطالها، والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: «فليستعذ بالله ولينته» فمعناه: إذا عرض له هذا الوسواس فليلجأ إلى الله تعالى في دفع شره عنه، وليعرض عن الفكر في ذلك، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان، وهو إنما يسعى بالفساد والإغواء فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها، والله أعلم].

وقال الحافظ في «الفتح» (٥٦٨/٧) في الكلام على حديث أبي هريرة المذكور في أول هذا الجواب ما نصه: [قوله: «من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»؛ أي: عن الاسترسال معه في ذلك، بل يلجأ إلى الله في دفعه، ويعلم أنه يريد إفساد دينه وعقله بهذه الوسوسة، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها، قال الخطابي: وجه هذا الحديث أن الشيطان إذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاولته في ذلك اندفع، قال: وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان، قال: والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب والحال معه محصور، فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع، وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء، بل كلما ألزم حجة زاغ إلى غيرها إلى أن يفضي بالمرء إلى الحيرة، نعوذ بالله من ذلك. قال الخطابي: على أن قوله من خلق ربك كلام متهافت ينقض آخره أوله، لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقاً، ثم لو كان السؤال متجهاً لاستلزم التسلسل وهو محال، وقد أثبت العقل أن المحدثات مفتقرة إلى محدث، فلو كان هو مفتقراً إلى محدث لكان من المحدثات]. انتهى.

والذي نحا إليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر؛ لأنه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا

الحديث: **«لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله»**، فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشر وغيره. وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال: سألني عنها اثنان، وكان السؤال عن ذلك لما كان واهياً لم يستحق جواباً، أو الكف عن ذلك نظير الأمر بالكف عن الخوض في الصفات والذات.

قال المازري: الخواطر على قسمين: فالتي لا تستقر ولا يجلبها شبهة هي التي تندفع بالإعراض عنها، وعلى هذا ينزَّل الحديث، وعلى مثلها ينطلق اسم وسوسة، وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهي التي لا تندفع إلا بالنظر والاستدلال.

وقال الطيبي: إنما أمر بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة، ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى والاعتصام به، وفي الحديث إشارة إلى ذم كثرة السؤال عما لا يعني المرء وعما هو مستغن عنه، وفيه عَلَم من أعلام النبوة لإخباره بوقوع ما سيقع فوقع.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «بيان موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول»[1]: «ولفظ «التسلسل» يراد به التسلسل في المؤثرات ـ وهو أن يكون للحادث فاعل وللفاعل فاعل ـ وهذا باطل بصريح العقل واتفاق العقلاء، وهذا هو التسلسل الذي أمر النبي ﷺ بأن يستعاذ بالله منه، وأمر بالانتهاء عنه، وأن يقول القائل: **«آمنت بالله**

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤)، طبعة جامعة الإمام.

ورسله» كما في «الصحيحين» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته»**[١]، وفي رواية: **«لا يزال الناس يتساءلون، حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟»** قال: فبينا أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب، فقالوا: يا أبا هريرة هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصى بكفه فرماهم به، ثم قال: «قوموا، قوموا، صدق خليلي».

وفي «الصحيح» أيضاً عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: **«قال الله: إن أمتك لا يزالون يسألون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟؟»**[٢]. انتهى المقصود من كلام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

ولعله يتضح لك أيها السائل ولزميلك الذي أورد عليك الشبهة مما ذكرنا من الآيات والأحاديث وكلام أهل العلم ما يزيل الشبهة ويقضي عليها من أساسها ويبين بطلانها، لأن الله سبحانه لا شبيه له ولا كفؤ له ولا ند له، وهو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وهو خالق كل شيء وما سواه مخلوق، وقد أخبرنا في كتابه المبين وعلى لسان رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم بما يجب اعتقاده في حقه سبحانه وبما يعرفنا به ويدلنا عليه من أسمائه وصفاته وآياته المتلوة وآياته المشاهدة من سماء وأرض وجبال وبحار وأنهار وغير ذلك من مخلوقاته عَزَّ وَجَلَّ، ومن جملة ذلك نفس الإنسان فإنها من آيات الله الدالة على قدرته وعظمته وكمال علمه وحكمته، كما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ

---

(١) سبق تخريجه (ص٩١).

(٢) سبق تخريجه (ص٩١).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات].

أما كنه ذاته وكيفيتها وكيفية صفاته، فذلك من علم الغيب الذي لم يطلعنا عليه، فالواجب علينا فيه الإيمان والتسليم وعدم الخوض في ذلك كما وسع ذلك سلفنا الصالح من الصحابة ﷺ وأتباعهم بإحسان، فإنهم لم يخوضوا في ذلك ولم يسألوا عنه بل آمنوا بالله سبحانه وبما أخبر به عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله محمد ﷺ ولم يزيدوا على ذلك، مع إيمانهم بأنه سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وعلى من وجد شيئاً من هذه الوساوس أو ألقي إليه شيء منها أن يستعظمها وينكرها من أعماق قلبه إنكاراً شديداً، وأن يقول: آمنت بالله ورسله، وأن يستعيذ بالله من نزغات الشيطان، وأن ينتهي عنها ويطرحها، كما أمر الرسول ﷺ بذلك في الأحاديث السابقة، وأخبر أن استعظامها وإنكارها هو صريح الإيمان، وعليه ألا يتمادى على السائلين في هذا الباب؛ لأن ذلك قد يفضي إلى شر كثير، وإلى شكوك لا تنتهي، فأحسن علاج للقضاء على ذلك والسلامة منه هو امتثال ما أمر به النبي ﷺ والتمسك به والتعويل عليه وعدم الخوض في ذلك، وهذا هو الموافق لقول الله ﷻ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت].

فالاستعاذة بالله سبحانه واللجأ إليه وعدم الخوض فيما أحدثه الموسوسون وأرباب الكلام الباطل من الفلاسفة ومن سلك سبيلهم في الخوض في باب أسماء الله وصفاته، وما استأثر الله بعلمه من غير حجة ولا برهان، هو سبيل أهل الحق والإيمان، وهو طريق السلامة والنجاة

والعافية من مكائد شياطين الإنس والجن. وفقني الله وإياك وسائر المسلمين للسلامة من مكائدهم، ولهذا لما سأل بعض الناس أبا هريرة رضي الله عنه عن هذه الوسوسة حصبهم بالحصباء ولم يجبهم على سؤالهم وقال: صدق خليلي.

ومن أهم ما ينبغي للمؤمن في هذا الباب أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم وتدبره؛ لأن فيه من بيان صفات الله عز وجل وعظمته، وأدلة وجوده وكماله ما يملأ القلوب إيماناً ومحبةً وتعظيماً واعتقاداً جازماً بأنه سبحانه هو رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق لكل شيء، والعالم بكل شيء، والقادر على كل شيء، لا إله غيره ولا رب سواه، كما ينبغي للمؤمن أيضاً أن يكثر من سؤال الله المزيد من العلم النافع والبصر النافذ والثبات على الحق والعافية من الزيغ بعد الهدى، فإنه سبحانه قد وجه عباده إلى سؤاله، ورغبهم في ذلك، ووعدهم بالإجابة، كما قال الله عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وأسأل الله أن يوفقنا وإياك وزميلك وسائر المسلمين للفقه في الدين والثبات عليه، وأن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن، ومن مكايد شياطين الإنس والجن ووساوسهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

❀ ❀ ❀

٨

تفسير معاني بعض الآيات الكريمة

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ الكريم الدكتور م.أ.ح سلّمه الله[١].

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأشير إلى كتابكم الذي جاء فيه: نرجو من فضيلتكم توضيح معاني هذه الآيات الكريمة التالية: بسم الله الرحمٰن الرحيم: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣﴾ [الأنعام]، والآية: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة]، والآية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٤﴾ [الزخرف]، والآية: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [المجادلة].

وحديث الجارية الذي رواه مسلم حينما سألها رسول الله ﷺ وقال: «أين الله؟» قالت: في السماء، وقال لها: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال الرسول ﷺ: «اعتقها فإنها مؤمنة»[٢].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٢٨/ ٤٠٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، برقم (٥٣٧).

نرجو توضيح معاني هذه الآيات الكريمة، وتوضيح معنى حديث رسول الله ﷺ للجارية؟

وأفيدكم بأن المعنى العام للآيات الكريمة والحديث النبوي الشريف: هو الدلالة على عظمة الله ﷻ، وعلوه على خلقه، وألوهيته لجميع الخلائق كلها، وإحاطة علمه وشموله لكل شيء كبيراً كان أو صغيراً، سراً أو علناً، وبيان قدرته على كل شيء، ونفي العجز عنه ﷻ.

وأما المعنى الخاص لها: فقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ ففيها الدلالة على: عظمة الكرسي وسعته، كما يدل ذلك على عظمة خالقه سبحانه وكمال قدرته، وقوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة]؛ أي: لا يثقله ولا يكرثه حفظ السماوات والأرض ومن فيهما ومن بينهما، بل ذلك سهل عليه يسير لديه، وهو القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على جميع الأشياء، فلا يعزب عنه شيء ولا يغيب عنه شيء، والأشياء كلها حقيرة بين يديه متواضعة ذليلة صغيرة بالنسبة إليه سبحانه محتاجة وفقيرة إليه، وهو الغني الحميد، الفعال لما يريد، الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وهو القاهر لكل شيء، الحسيب على كل شيء، الرقيب العلي العظيم، لا إله غيره ولا رب سواه.

وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأنعام]، ففيها الدلالة على أن المدعو الله في السماوات وفي الأرض، ويعبده ويوحده ويقر له بالإلهية مَنْ في السماوات ومن في الأرض، ويسمونه: الله، ويدعونه رغباً ورهباً إلا من كفر من الجن أو الإنس، وفيها الدلالة على سعة علم الله سبحانه، واطلاعه على عباده، وإحاطته بما يعملونه، سواء كان سراً أو جهراً،

فالسر والجهر عنده سواء ﷻ، فهو يحصي على العباد جميع أعمالهم خيرها وشرها.

وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [الزخرف]، فمعناها: أنه سبحانه هو إله من في السماء وإله من في الأرض، يعبده أهلهما، وكلهم خاضعون له أذلاء بين يديه إلا من غلبت عليه الشقاوة فكفر بالله ولم يؤمن به، وهو الحكيم في شرعه وقدره، العليم بجميع أعمال عباده سبحانه.

وقوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة]، فمعناها: أنه مطلع سبحانه على جميع عباده أينما كانوا يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم، ورسله من الملائكة الكرام والكاتبين الحفظة أيضاً مع ذلك يكتبون ما يتناجون به مع علم الله به وسمعه له.

والمراد بالمعية المذكورة في هذه الآية عند أهل السُّنَّة والجماعة: معية علمه ﷻ، فهو معهم بعلمه، ولكن سمعه أيضاً مع علمه محيط بهم وبصره نافذ فيهم، فهو ﷻ مُطّلعٌ على خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء مع أنه سبحانه فوق جميع الخلق قد استوى على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته، ولا يشابه خلقه في شيء من صفاته، كما قال ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى]، ثم ينبئهم يوم القيامة بجميع الأعمال التي عملوها في الدنيا؛ لأنه سبحانه بكل شيء عليم، وبكل شيء محيط، عالم الغيب لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين.

أما حديث الجارية التي أراد سيدها إعتاقها؛ كفارةً لما حصل منه من ضربها، فقال لها النبي ﷺ: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: رسول الله، قال: «اعتقها فإنها مؤمنة»، فإن فيه الدلالة على علو الله على خلقه، وأن الاعتراف بذلك دليل على الإيمان، هذا هو المعنى الموجز لما سألت عنه.

والواجب على المسلم: أن يسلك في هذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحيحة الدالة على أسماء الله وصفاته مسلك أهل السُّنَّة والجماعة، وهو: الإيمان بها، واعتقاد صحة ما دلت عليه، وإثباته لها سبحانه على الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وهذا هو المسلك الصحيح الذي سلكه السلف الصالح واتفقوا عليه، كما يجب على المسلم الذي يريد السلامة لنفسه وتجنيبها الوقوع فيما يغضب الله العدول عن طريق أهل الضلالة الذين يؤوِّلون صفات الله أو ينفونها عنه، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وسبق أن صدر من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى في إثبات العلو لله سبحانه فنرفق لك نسخة منها؛ لمزيد الفائدة، كما نرفق لك نسخة من «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وشرحها للشيخ محمد خليل الهراس، وفيها بحث موسع في الموضوع الذي سألت عنه.

ونسأل الله أن يرزق الجميع العلم النافع والعمل به، وأن يوفق الجميع لما يرضيه، إنه سميع مجيب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد

❀ ❀ ❀

(٩)

تنبيه هام على كذب الوصية المنسوبة للشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف[(١)]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين، حفظهم الله بالإسلام، وأعاذنا وإياهم من شر مفتريات الجهلة الطغام، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد:**

فقد اطلعت على كلمة منسوبة إلى الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف بعنوان: «هذه وصية من المدينة المنورة عن الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف» قال فيها:

«كنت ساهراً ليلة الجمعة أتلو القرآن الكريم، وبعد تلاوة قراءة أسماء الله الحسنى، فلما فرغت من ذلك تهيأت للنوم، فرأيت صاحب الطلعة البهية رسول الله ﷺ الذي أتى بالآيات القرآنية، والأحكام الشريفة رحمة بالعالمين سيدنا محمد ﷺ فقال: يا شيخ أحمد، قلت: لبيك يا رسول الله، يا أكرم خلق الله، فقال لي: أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة، ولم أقدر أن أقابل ربي، ولا الملائكة؛ لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام، ثم ذكر بعض ما

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١/ ١٩٣).

وقع فيه الناس من المعاصي، ثم قال: فهذه الوصية رحمة بهم من العزيز الجبار.

ثم ذكر بعض أشراط الساعة، إلى أن قال: فأخبرهم يا شيخ أحمد بهذه الوصية؛ لأنها منقولة بقلم القدر من اللوح المحفوظ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد، إلى بلد، ومن محل إلى محل، بُني له قصر في الجنة، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة، ومن كتبها وكان فقيراً أغناه الله، أو كان مديوناً قضى الله دينه، أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية، ومن لم يكتبها من عباد الله اسودَّ وجهه في الدنيا والآخرة، وقال: والله العظيم ثلاثاً هذه حقيقة، وإن كنت كاذباً أخرج من الدنيا على غير الإسلام، ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار، ومن يكذب بها كفر..».

هذه خلاصة ما في الوصية المكذوبة على رسول الله ﷺ، ولقد سمعنا هذه الوصية المكذوبة مرات كثيرة منذ سنوات متعددة، تنشر بين الناس فيما بين وقت وآخر، وتروج بين الكثير من العامة، وفي ألفاظها اختلاف، وكاذبها يقول: إنه رأى النبي ﷺ في النوم فحمَّله هذه الوصية، وفي هذه النشرة الأخيرة التي ذكرنا لك أيها القارئ زعم المفتري فيها أنه رأى النبي ﷺ عندما تهيأ للنوم، فالمعنى: أنه رآه يقظة!

زعم هذا المفتري في هذه الوصية أشياء كثيرة، هي من أوضح الكذب، وأبين الباطل، سأنبهك عليها قريباً في هذه الكلمة إن شاء الله ولقد نبهت عليها في السنوات الماضية، وبينت للناس أنها من أوضح الكذب، وأبين الباطل، فلما اطلعت على هذه النشرة الأخيرة ترددت في الكتابة عنها، لظهور بطلانها، وعظم جراءة مفتريها على الكذب، وما كنت أظن أن بطلانها يروج على من له أدنى بصيرة، أو فطرة سليمة، ولكن أخبرني كثير من الإخوان أنها قد راجت على كثير من الناس،

وتداولوها بينهم وصدَّقها بعضهم، فمن أجل ذلك رأيت أنه يتعين على أمثالي الكتابة عنها، لبيان بطلانها، وأنها مفتراة على رسول الله ﷺ حتى لا يغتر بها أحد، ومن تأملها من ذوي العلم والإيمان، أو ذوي الفطرة السليمة والعقل الصحيح، عرف أنها كذب وافتراء من وجوه كثيرة.

ولقد سألت بعض أقارب الشيخ أحمد المنسوبة إليه هذه الفرية، عن هذه الوصية، فأجابني: بأنها مكذوبة على الشيخ أحمد، وأنه لم يقلها أصلاً، والشيخ أحمد المذكور قد مات من مدة، ولو فرضنا أن الشيخ أحمد المذكور، أو من هو أكبر منه، زعم أنه رأى النبي ﷺ في النوم أو اليقظة، وأوصاه بهذه الوصية، لعلمنا يقيناً أنه كاذب، أو أن الذي قال له ذلك شيطان، ليس هو الرسول ﷺ لوجوه كثيرة منها:

١ ـ أن الرسول ﷺ لا يُرى في اليقظة بعد وفاته ﷺ، ومن زعم من جهلة الصوفية أنه يرى النبي ﷺ في اليقظة، أو أنه يحضر المولد أو ما شابه ذلك، فقد غلط أقبح الغلط، ولبس عليه غاية التلبيس، ووقع في خطأ عظيم وخالف الكتاب والسُّنَّة وإجماع أهل العلم؛ لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا، ومن قال خلاف ذلك فهو كاذب كذباً بيناً، أو غالطٌ ملبَّس عليه، لم يعرف الحق الذي عرفه السلف الصالح، ودرج عليه أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون]، وقال النبي ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر»**[1]، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٨١) (٣/ ٢، ٣٣)؛ وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، برقم (٤٣٠٨).

٢ ـ **الوجه الثاني**: أن الرسول ﷺ لا يقول خلاف الحق، لا في حياته ولا في وفاته، وهذه الوصية تخالف شريعته مخالفة ظاهرة، من وجوه كثيرة ـ كما يأتي ـ وهو ﷺ قد يُرى في النوم، ومن رآه في المنام على صورته الشريفة فقد رآه؛ لأن الشيطان لا يتمثل في صورته، كما جاء بذلك الحديث الصحيح الشريف[1]، ولكن الشأن كل الشأن في إيمان الرائي وصدقه وعدالته وضبطه وديانته وأمانته، وهل رأى النبيَّ ﷺ في صورته أو في غيرها.

ولو جاء عن النبي ﷺ حديث قاله في حياته، من غير طريق الثقات العدول الضابطين لم يعتمد عليه، ولم يحتج به، أو جاء من طريق الثقات الضابطين، ولكنه يخالف رواية من هو أحفظ منهم، وأوثق مخالفة لا يمكن معها الجمع بين الروايتين، لكان أحدهما: منسوخاً لا يعمل به، والثاني: ناسخ يعمل به، حيث أمكن ذلك بشروطه، وإذا لم يمكن الجمع ولا النسخ وجب أن تطرح رواية من هو أقل حفظاً، وأدنى عدالة، والحكم عليها بأنها شاذة لا يعمل بها. فكيف بوصية لا يُعرف صاحبها، الذي نقلها عن رسول الله ﷺ، ولا تعرف عدالته وأمانته، فهي والحالة هذه حقيقة بأن تطرح ولا يلتفت إليها، وإن لم يبين فيها شيء يخالف الشرع، فكيف إذا كانت الوصية مشتملة على أمور كثيرة تدل على بطلانها، وأنها مكذوبة على رسول الله ﷺ ومتضمنة لتشريع دين لم يأذن به الله! وقد قال النبي ﷺ: **«من قال عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعدة من النار»**[2]. وقد قال

---

(١) يشير رحمه الله إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام، برقم (٦٩٩٣)؛ ومسلم في كتاب الرؤيا، باب قول النبي عليه الصلاة والسلام: **«من رآني في المنام فقد رآني»**، برقم (٢٢٦٦).

(٢) رواه البخاري من حديث أبي هريرة في الأدب المفرد، برقم (٢٥٩)؛ وأحمد في المسند (٢/ ٣٢١).

مفتري هذه الوصية على رسول الله ﷺ ما لم يقل، وكذب عليه كذباً صريحاً خطيراً، فما أحراه بهذا الوعيد العظيم وما أحقه به إن لم يبادر بالتوبة، وينشر للناس كذب هذه الوصية على رسول الله ﷺ، لأن من نشر باطلاً بين الناس ونسبه إلى الدين لم تصح توبته منه إلا بإعلانها وإظهارها، حتى يعلم الناس رجوعه عن كذبه، وتكذيبه لنفسه؛ لقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة]، فأوضح ﷻ في هذه الآية الكريمة: أن من كتم شيئاً من الحق لم تصح توبته من ذلك إلا بعد الإصلاح والتبيين، والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين، وأتم عليهم النعمة ببعث رسوله محمد ﷺ، وما أوحى الله إليه من الشرع الكامل، ولم يقبضه إليه إلا بعد الإكمال والتبيين، كما قال ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ الآية [المائدة].

ومفتري هذه الوصية قد جاء في القرن الرابع عشر، يريد أن يلبس على الناس ديناً جديداً، يترتب عليه دخول الجنة لمن أخذ بتشريعه، وحرمان الجنة ودخول النار لمن لم يأخذ بتشريعه، ويريد أن يجعل هذه الوصية التي افتراها أعظم من القرآن وأفضل، حيث افترى فيها: **أن من كتبها وأرسلها من بلد إلى بلد، أو من محل إلى محل بني له قصر في الجنة، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة...** وهذا من أقبح الكذب ومن أوضح الدلائل على كذب هذه الوصية، وقلة حياء مفتريها، وعظم جرأته على الكذب؛ لأن من كتب القرآن الكريم وأرسله من بلد إلى بلد، أو من محل إلى محل، لم يحصل له هذا الفضل إذا لم يعمل بالقرآن الكريم، فكيف يحصل لكاتب هذه الفرية وناقلها من بلد إلى بلد. ومن لم يكتب القرآن ولم يرسله من بلد إلى بلد، لم يحرم

شفاعة النبي ﷺ إذا كان مؤمناً به، تابعاً لشريعته، وهذه الفرية الواحدة في هذه الوصية، تكفي وحدها للدلالة على بطلانها وكذب ناشرها، ووقاحته وغباوته وبُعده عن معرفة ما جاء به الرسول ﷺ من الهدى.

وفي هذه الوصية ـ سوى ما ذكر ـ أمور أخرى كلها تدل على بطلانها وكذبها، ولو أقسم مفتريها ألف قسم أو أكثر على صحتها، ولو دعا على نفسه بأعظم العذاب وأشد النكال، على أنه صادق لم يكن صادقاً، ولم تكن صحيحة، **بل هي والله ثم والله من أعظم وأقبح الباطل، ونحن نشهِد الله سبحانه، ومن حضرنا من الملائكة، ومن اطلع على هذه الكتابة من المسلمين ـ شهادة نلقى بها ربنا ﷻ ـ: أن هذه الوصية كذب وافتراء على رسول الله ﷺ، أخزىٰ الله من كذبها وعامله بما يستحق.**

ويدل على كذبها وبطلانها، سوى ما تقدم أمور كثيرة:

الأول منها: قوله فيها: **(لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام)**؛ لأن هذا من علم الغيب، والرسول ﷺ قد انقطع عنه الوحي بعد وفاته، وهو في حياته لا يعلم الغيب فكيف بعد وفاته؛ لقول الله سبحانه: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ الآية [الأنعام: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥].

وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**... ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح:** ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾» [المائدة][1].

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ﴾ برقم (٤٦٢٥).

الثاني: من الأمور الدالة على بطلان هذه الوصية وأنها كذب، قوله فيها: (**من كتبها وكان فقيراً أغناه الله، أو مديوناً قضى الله دينه، أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية**) إلى آخره، وهذا من أعظم الكذب، وأوضح الدلائل على كذب مفتريها، وقلة حيائه من الله ومن عباده؛ لأن هذه الأمور الثلاثة لا تحصل بمجرد كتب القرآن الكريم، فكيف تحصل لمن كتب هذه الوصية الباطلة، وإنما يريد هذا الخبيث التلبيس على الناس، وتعليقهم بهذه الوصية حتى يكتبوها ويتعلقوا بهذا الفضل المزعوم، ويتركوا الأسباب التي شرعها الله لعباده، وجعلها موصلة إلى الغنى، وقضاء الدين، ومغفرة الذنوب، فنعوذ بالله من أسباب الخذلان وطاعة الهوى والشيطان.

الأمر الثالث: من الأمور الدالة على بطلان هذه الوصية، قوله فيها: (**ومن لم يكتبها من عباد الله اسودّ وجهه في الدنيا والآخرة**)، وهذا أيضاً من أقبح الكذب، ومن أبين الأدلة على بطلان هذه الوصية، وكذب مفتريها، كيف يجوز في عقل عاقل، أن يكتب هذه الوصية التي جاء بها رجل مجهول في القرن الرابع عشر، يفتريها على رسول الله ﷺ ويزعم أن من لم يكتبها يسود وجهه في الدنيا والآخرة، ومن كتبها كان غنياً بعد الفقر، وسليماً من الدَّين بعد تراكمه عليه، ومغفوراً له ما جناه من الذنوب!! سبحانك هذا بهتان عظيم، وإن الأدلة والواقع يشهدان بكذب هذا المفتري، وعظم جرأته على الله، وقلة حيائه من الله ومن الناس، فهؤلاء أمم كثيرة لم يكتبوها، فلم تسود وجوههم، وههنا جمع غفير لا يحصيهم إلا الله قد كتبوها مرات كثيرة، فلم يقض دينهم، ولم يزل فقرهم، فنعوذ بالله من زيغ القلوب، ورين الذنوب، وهذه صفات وجزاءات لم يأت بها الشرع الشريف لمن كتب أفضل كتاب وأعظمه وهو

القرآن الكريم، فكيف تحصل لمن كتب وصية مكذوبة مشتملة على أنواع من الباطل، وجمل كثيرة من أنواع الكفر، **سبحان الله ما أحلمه على من اجترأ عليه بالكذب.**

الأمر الرابع: من الأمور الدالة على أن هذه الوصية من أبطل الباطل، وأوضح الكذب قوله فيها: **(ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار، ومن كذب بها كفر)**، وهذا أيضاً من أعظم الجرأة على الكذب، ومن أقبح الباطل، يدعو هذا المفتري جميع الناس، إلى أن يصدقوا بفريته، ويزعم أنهم بذلك ينجون من عذاب النار، وأن من كذب بها يكفر، لقد أعظم والله هذا الكذاب على الله الفرية، وقال - والله - غير الحق إن من صدق بها هو الذي يستحق أن يكون كافراً لا من كذب بها؛ لأنها فرية وباطل وكذب لا أساس له من الصحة، ونحن نشهد الله على أنها كذب، وأن مفتريها كذاب، يريد أن يشرع للناس ما لم يأذن به الله، ويدخل في دينهم ما ليس منه، والله قد أكمل الدين وأتمه لهذه الأمة من قبل هذه الفرية بأربعة عشر قرناً.

فانتبهوا أيها القراء والإخوان، وإياكم والتصديق بأمثال هذه المفتريات، وأن يكون لها رواج فيما بينكم، فإن الحق عليه نور لا يلتبس على طالبه، فاطلبوا الحق بدليله، واسألوا أهل العلم عما أشكل عليكم، ولا تغتروا بحلف الكذابين، فقد حلف إبليس اللعين لأبويكم آدم وحواء، على أنه لهما من الناصحين، وهو أعظم الخائنين وأكذب الكذابين، كما حكى الله عنه ذلك في سورة الأعراف حيث قال سبحانه: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ **فاحذروه واحذروا أتباعه من المفترين، فكم له ولهم من الأيمان الكاذبة، والعهود الغادرة، والأقوال المزخرفة للإغواء والتضليل!**

عصمني الله وإياكم وسائر المسلمين من شر الشياطين، وفتن المضلين، وزيغ الزائغين، وتلبيس أعداء الله المبطلين، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويلبسوا على الناس دينهم، والله متم نوره، وناصر دينه، ولو كره أعداء الله من الشياطين وأتباعهم من الكفار والملحدين.

وأما ما ذكره هذا المفتري من ظهور المنكرات، فهو أمر واقع، والقرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة قد حذَّرا منها غاية التحذير، وفيهما الهداية والكفاية، ونسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يمُنَّ عليهم باتباع الحق، والاستقامة عليه والتوبة إلى الله سبحانه من سائر الذنوب، فإنه التواب الرحيم القادر على كل شيء.

وأما ما ذكر عن شروط الساعة، فقد أوضحت الأحاديث النبوية ما يكون من أشراط الساعة، وأشار القرآن الكريم إلى بعض ذلك، فمن أراد أن يعلم ذلك وجده في محله من كتب السُّنَّة، ومؤلفات أهل العلم والإيمان، وليس بالناس حاجة إلى بيان مثل هذا المفتري وتلبيسه، ومزجه الحق بالباطل وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله الصادق الأمين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

❀ ❀ ❀

المجموعة الثانية

رسائل ونصائح عامة للثقلين

١٠

نصيحة عامة(١)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، سلك الله بنا وبهم سبيل عباده المؤمنين، وأعاذنا وإياهم من طريق المغضوب عليهم والضالين آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فالموجب لهذا هو نصيحتكم ووصيتكم بتقوى الله، وترغيبكم فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة، وتحذيركم مما يضركم في الدنيا والآخرة عملاً بقول الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾ [المائدة]، وقوله ﷻ: بسم الله الرحمٰن الرحيم: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾؛ فأمر ﷻ بالتعاون على البر والتقوى، وحذر من التعاون على الإثم والعدوان، وتوعَّد من خالف ذلك بشدَّة العقاب، وأخبر ﷻ في هذه السورة القصيرة العظيمة أنَّ الناس قسمان: خاسرون ورابحون، وبيَّن أن الرابحين هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر، فمن استكمل هذه الصفات الأربع، فهو من الفائزين بالربح

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٢/١٣٨).

الكامل والسعادة الأبدية، والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة، ومن فاته شيء من هذه الصفات فاته من الربح بقدر ما فاته منها، وأصابه من الخسران والغبن والفساد بقدر ما معه من التقصير والغفلة والإعراض عما يجب عليه، فاتقوا الله عباد الله وتخلقوا بأخلاق الرابحين وتواصوا بها بينكم، واحذروا صفات الخاسرين وأعمال المفسدين، وتعاونوا على تركها وتحذير الناس منها تفوزوا بالنجاة والسلامة والعاقبة الحميدة، وقد قال النبي ﷺ: **«الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة»**. قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: **«لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»**[1].

فمن أهم الأمور التي يجب فيها التناصح والتواصي تعظيم كتاب الله وسُنَّة رسوله عليه الصلاة والسلام والتمسك بهما ودعوة الناس إلى ذلك في جميع الأحوال؛ لأنه لا سعادة للعباد ولا هداية ولا نجاة في الدنيا والآخرة إلا بتعظيم كتاب الله وسُنَّة نبيه الأمين ﷺ اعتقاداً وقولاً وعملاً، والاستقامة على ذلك، والصبر عليه حتى الوفاة؛ لأن الله سبحانه أمر عباده بطاعته وبطاعة رسوله، وعلق كل خير بذلك، وتهدد من عصى الله ورسوله بأنواع العذاب والخزي في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور]، وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام]. وقال

(١) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في النصيحة، برقم (١٩٢٦). وأصله في صحيح مسلم رحمه الله من حديث تميم الداري رضي الله عنه دون تكرار لفظ: **«الدين النصيحة»**، وقد سبق تخريجه.

تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور]، وقال ﷻ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء].

ففي هذه الآيات المحكمات الأمر بطاعة الله ورسوله، والحث على اتباع كتابه المبين، وتعليق الهداية والرحمة ودخول الجنات بطاعة الله ورسوله ﷺ، وتعليق الفتنة والعذاب المهين بمعصية الله ورسوله.

فاحذروا أيها المسلمون ما حذركم الله منه، وبادروا إلى ما أمركم به بإخلاص وصدق ورغبة ورهبة تفوزوا بكل خير، وتسلموا من كل شر في الدنيا والآخرة، ومن أعظم الطاعة لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام التحاكم إلى شريعته والرضا بحكمها والتواصي بذلك والحذر كل الحذر مما يخالفها، عملاً بقول الله ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء]، أقسم الله سبحانه في هذه الآية الكريمة أن العباد لا يؤمنون حتى يحكّموا الرسول ﷺ فيما شجر بينهم، وينقادوا لحكمه راضين مسلمين من غير كراهة ولا حرج، وهذا يعم مشاكل الدين والدنيا، فهو ﷺ هو الذي يحكم فيها بنفسه في حياته وبسُنَّته بعد وفاته، ولا إيمان لمن أعرض عن ذلك، أو لم يرض به.

وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى] فهو سبحانه هو الذي يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه في هذه الدار، وذلك بما أوحى إلى رسوله ﷺ من القرآن والسُّنَّة، وفي يوم القيامة يحكم بين الناس بنفسه ﷻ، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ

وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء]، يأمر الله سبحانه في هذه الآية بطاعته وطاعة رسوله ﷺ؛ لأنَّ في ذلك خير الدنيا والآخرة، وعز الدنيا والآخرة، والنجاة من عذاب الله يوم القيامة، ويأمر بطاعة أولي الأمر عطفاً على طاعة الله والرسول ﷺ من غير أن يعيد العامل؛ لأن أولي الأمر إنما تجب طاعتهم فيما هو طاعة لله ولرسوله.

وأما ما كان معصية لله ورسوله، فلا تجوز طاعة أحد من الناس فيه كائناً من كان، لقول النبي ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**»(١)، وقال ﷺ: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»(٢).

ثم أمر الله سبحانه عباده أن يردوا ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، فقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩]، والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه الكريم، والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته عليه الصلاة والسلام وإلى سُنَّته بعد وفاته.

ثم قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء] يرشد عباده إلى أن رد مشاكلهم كلها إلى الله والرسول خير لهم، وأحسن عاقبة في العاجل والآجل، فانتبهوا رحمكم الله واعتصموا بكتاب الله وسُنَّة رسوله عليه الصلاة والسلام تفوزوا بالحياة الطيبة والسعادة الأبدية، كما

---

(١) متفق عليه من حديث علي رضي الله عنه: أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم (٧١٤٥)؛ ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، برقم (١٨٤٠).

(٢) رواه الإمام أحمد (٤/ ٤٣٢)؛ والطيالسي، برقم (٨٥٦)؛ والطبراني في المعجم الكبير برقم (٣٨١). وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلّامة الألباني (١/ ٣٤٨).

قال الله سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل].

وإن من أقبح السيئات وأعظم المنكرات: التحاكم إلى غير شريعة الله من القوانين الوضعية، والنظم البشرية وعادات الأسلاف والأجداد، وأحكام الكهنة والسحرة والمنجمين التي قد وقع فيها الكثير من الناس اليوم وارتضاها بدلاً من شريعة الله التي بعث بها رسوله محمد ﷺ، ولا ريب أن ذلك من أعظم النفاق.

ومن أكبر شعائر الكفر والظلم والفسوق، وأحكام الجاهلية التي أبطلها القرآن وحذر منها الرسول ﷺ، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة]، وقال ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

وهذا تحذير شديد من الله سبحانه لجميع العباد من الإعراض عن كتابه وسُنَّة رسوله ﷺ والتحاكم إلى غيرهما، وحكم صريح من الرب ﷻ على من حَكَم بغير شريعته بأنَّه كافر، وظالم، وفاسق، ومتخلِّق بأخلاق المنافقين وأهل الجاهلية. والمراد بذلك أنه كافر كفر أكبر، وظلمٌ أكبر

وفسقاً أكبر إن استحل ذلك؛ بل فعله لأهداف أخرى فهو كفر أصغر وظلم أصغر وفسق أصغر عند جمهور أهل العلم، روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من السلف رضي الله عنهم، والله ولي التوفيق[١].

فاحذروا أيها المسلمون ما حذركم الله منه، وحكموا شريعته في كل شيء، واحذروا ما خالفها وتواصوا بذلك فيما بينكم، وعادوا وأبغضوا من أعرض عن شريعة الله، وتنقَّصها، أو استهزأ بها، وسهَّل في التحاكم إلى غيرها، لتفوزوا بكرامة الله وتسلموا من عقاب الله، وتؤدوا بذلك ما أوجب الله عليكم من موالاة أوليائه، الحاكمين بشريعته، الراضين بكتابه وسُنَّة رسوله ﷺ، ومعاداة أعدائه الراغبين عن شريعته المعرضين عن كتابه وسُنَّة رسوله ﷺ.

والله المسؤول أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم، وأن يعيذنا وإياكم من مشابهة الكفار والمنافقين، وأن ينصر دينه ويخذل أعداءه إنه على كل شيء قدير، وصلَّى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

❀ ❀ ❀

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير رحمه الله (٥/ ٢١٩) طبعة دار عالم الكتب.

١١

نصيحة موجهة إلى كافة المسلمين(١)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل عباده المؤمنين، وأعاذني وإيَّاهم من طريق المغضوب عليهم والضالين، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد:**

فالموجب لهذا هو النصيحة والتذكير عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [الذاريات]، وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٥٥]، وقوله سبحانه: بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر]، وقول النبي ﷺ: **«الدين النصيحة»**، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: **«لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»**. رواه مسلم(٢).

ففي هذه الآيات المحكمات، والحديث الشريف، صريح الدلالة على مشروعية التذكير والتناصح، والتواصي بالحق والدعوة إليه، وذلك لما يترتب عليه من نفع المؤمنين، وتعليم الجاهل، وإرشاد الضال، وتنبيه

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٢/ ١٤٤).

(٢) سبق تخريجه (ص٧٨).

الغافل، وتذكير الناسي، وتحريض العالم على العمل بما يعلم، وغير ذلك من المصالح الكثيرة.

والله ﷻ إنما خلق الخلق ليعبدوه ويطيعوه، وأرسل الرسل مذكرين بذلك ومبشرين ومنذرين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات]، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝١٢﴾ [التغابن]، وقال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٦٥﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١﴾ [الغاشية].

فالواجب على كل من لديه علم أن يذكر بذلك، وأن يناصح في الله، ويدعو إليه حسب الطاقة، أداءً لواجب التبليغ والدعوة، وتأسياً بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، وحذراً من إثم الكتمان الذي قد أوعد الله عليه في محكم القرآن، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٧٤﴾ [البقرة]. وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: **«مَنْ دَلَّ على خيْرٍ فَله مِثل أجْر فاعِله»**[١]. وقال عليه الصلاة والسلام: **«مَن دَعا إلى هدىً كان له مِن الأجْر مِثل أُجور مَن تبِعه، لا يَنقُص ذلك مِن أُجورهم شيئاً، ومَن دَعا إلى ضَلالة كان عَلَيه من الإثم مِثل آثام مَن تَبِعه، لا يَنقُص ذلك من آثامِهم شَيئاً»**[٢]، رواهما مسلم في صحيحه.

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ في كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، برقم (١٨٩٣).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب العلم، باب من سنَّ سُنَّة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، برقم (٢٦٧٤).

إذا عُرف ما تقدَّم، فالذي أوصيكم به ونفسي تقوى الله سبحانه في السر والعلانية، والشدة والرخاء، فإنها وصية الله، ووصية رسوله ﷺ، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

وكان النبي ﷺ يقول في خطبه: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة»[1]، والتقوى كلمة جامعة، تجمع الخير كله، وحقيقتها: أداء ما أوجب الله، واجتناب ما حرَّمه الله على وجه الإخلاص له، والمحبة والرغبة في ثوابه، والحذر من عقابه. وقد أمر الله عباده بالتقوى، ووعدهم عليها بتيسير الأمور، وتفريج الكروب، وتسهيل الرزق، وغفران السيئات والفوز بالجنات، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحج]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾ [القلم]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾ [الطلاق: ٥]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فيا معشر المسلمين: راقبوا الله سبحانه، وبادروا إلى التقوى في جميع الحالات، وحاسبوا أنفسكم عند جميع أقوالكم وأعمالكم ومعاملاتكم، فما كان من ذلك سائغاً في الشرع فلا بأس من تعاطيه، وما كان منها محظوراً في الشرع فاحذروه، وإن ترتب عليه طمع كثير،

---

(١) جزء من حديث رواه الترمذي من حديث العرباض بن سارية، في أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدعة، برقم (٢٦٧٦)؛ وابن ماجه في المقدمة في كتاب السُّنَّة، باب اتباع سُنَّة الخلفاء الرَّاشدين المهديين، برقم (٤٢)؛ وصححه الألباني في الإرواء، برقم (٢٤٥٥).

فإن ما عند الله خير وأبقى، ومن ترك شيئاً اتقاء الله عوضه الله خيراً منه[١]، ومتى راقب العباد ربهم واتقوه سبحانه بفعل ما أمر، وترك ما نهى، أعطاهم الله سبحانه ما رتب على التقوى من العزة والفلاح والرزق الواسع، والخروج من المضايق والسعادة والنجاة في الدنيا والآخرة.

ولا يخفى على كل ذي لب وأدنى بصيرة، ما قد أصاب أكثر المسلمين من قسوة القلوب والزهد في الآخرة، والإعراض عن أسباب النجاة، والإقبال على الدنيا، وأسباب تحصيلها بكل حرص وجشع؛ من دون تمييز بين ما يحل ويحرم، وانهماك الأكثرين في الشهوات، وأنواع اللهو والغفلة، وما ذلك إلا بسبب إعراض القلوب عن الآخرة، وغفلتها عن ذكر الله ومحبته، وعن التفكر في آلائه ونعمه وآياته الظاهرة والباطنة، وعدم الاستعداد للقاء الله، وتذكر الوقوف بين يديه، والانصراف من ذلك الموقف العظيم إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

فيا معشر المسلمين: تداركوا أنفسكم وتوبوا إلى ربكم، وتفقَّهوا في دينكم، وبادروا إلى أداء ما أوجب الله عليكم، واجتنبوا ما حرَّم عليكم؛ لتفوزوا بالعز والأمن والهداية والسعادة في الدنيا والآخرة، وإياكم والانكباب على الدنيا وإيثارها على الآخرة، فإن ذلك من صفة أعداء الله وأعدائكم من الكفرة والمنافقين، ومن أعظم أسباب العذاب في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى في صفة أعدائه: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ

---

(١) يشير رحمه الله إلى الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٧٨) عن أحد الصحابة بلفظ: «إنك لن تدع شيئاً اتقاء لله إلا أعطاك الله خيراً منه». وفي رواية أيضاً في المسند (٥/ ٣٦٣): «إنك لن تدع شيئاً لله إلا بدّلك الله به ما هو خيرٌ لك منه»، ورواه البيهقي (٥/ ٣٣٥)، وقال الحافظ الهيثمي رحمه الله في مجمع الزوائد (١٠/ ٥٣١): رواه كله أحمد بأسانيد ورجالها رجال الصحيح.

ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإنسان]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [التوبة]، وأنتم لم تُخلقوا للدنيا، وإنما خُلقتم للآخرة، وأُمرتم بالتزود لها، وخُلقت الدنيا لكم، لتستعينوا بها على عبادة الله الذي خلقكم سبحانه، والاستعداد للقائه فتستحقوا بذلك فضله وكرامته، وجواره في جنات النعيم، فقبيح بالعاقل أن يعرض عن عبادة خالقه ومربِّيه، وعمَّا أعدَّه له من الكرامة، ويشتغل عن ذلك بإيثار شهواته البهيمية، والجشع على تحصيل عرض الدنيا الزائل، الذي قد ضمن الله له ما هو خير منه، وأحسن عاقبة في الدنيا والآخرة، وليحذر كل مسلم أن يغتر بالأكثرين، ويقول: إن الناس قد ساروا إلى كذا، واعتادوا كذا، فأنا معهم، فإن هذه مصيبة عظمى، قد هلك بها أكثر الماضين، ولكن أيها العاقل، عليك بالنظر لنفسك ومحاسبتها والتمسك بالحق وإن تركه الناس، والحذر مما نهى الله عنه وإن فعله الناس، فالحق أحق بالاتباع، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يوسف].

وقال بعض السلف رحمهم الله: «لا تزهد في الحق لقلة السالكين، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين»(١).

هذا ويسرني أن أختم نصيحتي هذه بخمسة أمور هي جماع الخير كله:

الأول: الإخلاص لله وحده في جميع القربات القولية والعملية،

---

(١) قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «اتبع طرق الهدى ولا يغرّك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين»، الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٢٦٣).

والحذر من الشرك كله دقيقه وجليله، وهذا هو أوجب الواجبات وأهم الأمور، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، ولا صحة لأعمال العباد وأقوالهم إلا بعد صحة هذا الأصل وسلامته، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر].

الأمر الثاني: التفقه في القرآن وسُنَّة الرسول ﷺ، والتمسك بهما وسؤال أهل العلم عن كل ما أشكل عليكم في أمر دينكم، وهذا واجب على كل مسلم، ليس له تركه والإعراض عنه، والسير وراء رأيه وهواه بدون علم وبصيرة، وهذا هو معنى شهادة أن محمداً رسول الله، فإن هذه الشهادة توجب على العبد الإيمان بأن محمداً ﷺ هو رسول الله حقاً، والتمسك بما جاء به وتصديقه فيما أخبر به، وألا يعبد الله سبحانه إلا بما شرع على لسان رسوله ﷺ، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[١]، متفق على صحته.

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٢]، خرَّجه مسلم في صحيحه.

وكل من أعرض عن القرآن والسُّنَّة، فهو متابع لهواه عاص لمولاه، مستحق للمقت والعقوبة، كما قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]، وقال تعالى في وصف الكفار: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى

---

(١) سبق تخريجه (ص٦٩).

(٢) سبق تخريجه (ص٦٩).

ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم]، واتباع الهوى والعياذ بالله يطمس نور القلب، ويصد عن الحقّ، كما قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص]. فاحذروا رحمكم الله اتباع الهوى، والإعراض عن الهدى، وعليكم بالتمسك بالحقّ والدعوة إليه، والحذر ممن خالفه، لتفوزوا بخيري الدنيا والآخرة.

الأمر الثالث: إقام الصلوات الخمس والمحافظة عليها في الجماعة، فإنها أهم الواجبات وأعظمها بعد الشهادتين، وهي عمود الدين، والركن الثاني من أركان الإسلام، وهي أول شيء يحاسب عليه العبد من عمله يوم القيامة، فمن حفظها فقد حفظ دينه، ومن تركها فارق الإسلام، فما أعظم حسرته وأسوأ عاقبته يوم الوقوف بين يدي الله، فعليكم رحمكم الله بالمحافظة عليها والتواصي بذلك، والإنكار على من تخلف عنها وهجرها؛ لأن ذلك من التعاون على البر والتقوى، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[(١)]، خرَّجه الإمام أحمد وأهل السنن بسند صحيح. وقال النبي ﷺ: «**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**»[(٢)]، أخرجه الإمام مسلم في

---

(١) رواه الترمذي في أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في ترك الصلاة، برقم (٢٦٢١)؛ وابن ماجه في أبواب إقامة الصلوات والسُّنَّة فيها، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة، برقم (١٠٧٩)؛ والنسائي في كتاب الصلاة، باب الحكم في تارك الصلاة، برقم (٤٦٤)؛ وأحمد في مسنده (٥/ ٣٥٥)؛ وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٣/ ١١٠).

(٢) رواه مسلم من حديث جابر ﷺ في كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، برقم (٨٢).

«صحيحه». وقال ﷺ: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»**[(١)]، خرَّجه مسلم في الصحيح.

الأمر الرابع: العناية بالزكاة والحرص على أدائها كما أوجب الله؛ لكونها الركن الثالث من أركان الإسلام، فيجب على كل فرد من المسلمين المكلفين، إحصاء ما لديه من المال الزكوي، وضبطه وإخراج زكاته كل ما حال عليه الحول، إذا بلغ نصاب الزكاة، ويكون طيب النفس بذلك، منشرح الصدر، أداء لما أوجبه الله، وشكراً لنعمته، وإحساناً إلى عباد الله، ومتى فعل المسلم ذلك، ضاعف الله له الأجر، وأخلف عليه ما أنفق، وبارك له في الباقي، وزكاه وطهره، كما قال الله سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، ومتى بخل بالزكاة وتهاون بأمرها، غضب الله عليه، ونزع بركة ماله، وسلط عليه أسباب التلف والإنفاق في غير الحق، وعذبه به يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ [التوبة]، وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز، يُعذب به صاحبه يوم القيامة، أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

أما غير المكلف من المسلمين كالصغير والمجنون، فالواجب على وليِّه العناية بإخراج زكاة ماله، كلما حال عليه الحول، لعموم الأدلة من الكتاب والسُّنَّة الدالة على وجوب الزكاة في مال المسلم، مكلفاً كان أو غير مكلَّف.

---

(١) رواه مسلم من حديث طارق بن شهاب رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان كما أخرجه، برقم (٤٩)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الأمر الخامس: يجب على كل مكلف من المسلمين ذكراً كان أو أنثى أن يطيع الله ورسوله في كل ما أمر الله به ورسوله؛ كصيام رمضان وحج البيت مع الاستطاعة وسائر ما أمر الله به ورسوله، وأن يعظم حرمات الله، ويتفكرّ فيما خلقه الله؛ لأجله وأمر به، يحاسب نفسه في ذلك دائماً، فإن كان قد قام بما أوجب الله عليه فرح بذلك، وحمد الله عليه، وسأله الثبات، وأخذ حذره من الكبر والعُجب وتزكية النفس.

وإن كان قد قصَّر فيما أوجب الله عليه، أو ارتكب بعض ما حرَّم الله عليه، بادر إلى التوبة الصادقة، والندم والاستقامة على أمر الله، والإكثار من الذكر والاستغفار والضراعة إلى الله سبحانه، وسؤاله التوبة من سالف الذنوب، والتوفيق لصالح القول والعمل، ومتى وفق العبد لهذا الأمر العظيم فذلك عنوان سعادته ونجاته في الدنيا والآخرة، ومتى غفل عن نفسه وسار وراء هواه وشهواته، وأعرض عن الاستعداد لآخرته، فذلك عنوان هلاكه، ودليل خسرانه، فلينظر كل منكم لنفسه، وليحاسبها ويفتش عن عيوبها فسوف يجد ما يحزنه، ويشغله بنفسه عن غيره، ويوجب له الذل لله، والانكسار بين يديه وسؤاله العفو والمغفرة. وهذه المحاسبة وهذا الذل والانكسار بين يدي الله، هو سبب السعادة والفلاح والعز في الدنيا والآخرة.

وليعلم كل مسلم أن كل ما حصل له من صحة ونعمة وجاه رفيع، وخصب ورخاء، فهو من فضل الله وإحسانه، وكل ما أصابه من مرض أو مصيبة أو فقر أو جدب أو تسليط عدو أو غير ذلك من المصائب، فهو بسبب الذنوب والمعاصي، فجميع ما في الدنيا والآخرة من العذاب والآلام وأسبابهما فسببه معصية الله، ومخالفة أمره، والتهاون في حقه، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن

كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى]، وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم].

فاتقوا الله عباد الله، وعظموا أمره ونهيه، وبادروا بالتوبة إليه من جميع ذنوبكم، واعتمدوا عليه وحده، وتوكلوا عليه، فإنه خالق الخلق، ورازقهم، ونواصيهم بيده سبحانه، لا يملك أحد منهم لنفسه ضراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وقدِّموا رحمكم الله حق ربكم، وحق رسوله على حق غيره وطاعة غيره كائناً من كان، وتآمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، وأحسنوا الظن بالله، وأكثروا من ذكره واستغفاره، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، وخذوا على أيدي سفهائكم وألزموهم بما أمرهم الله به، وامنعوهم عما نهى الله عنه، وأحبوا في الله، وأبغضوا في الله، ووالوا أولياء الله، وعادوا أعداء الله، واصبروا وصابروا حتى تلقوا ربكم فتفوزوا بغاية السعادة والكرامة والعزة والمنازل العالية في جنات النعيم.

والله المسؤول أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه، وأن يصلح قلوب الجميع، ويعمرها بخشيته ومحبته وتقواه، والنصح له ولعباده، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأن يوفق ولاة أمرنا، وسائر ولاة أمر المسلمين لما يرضيه، وأن ينصر بهم الحق، ويخذل بهم الباطل، وأن يعيذ الجميع من مضلات الفتن، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

❀ ❀ ❀

١٢

نصيحة عامة للمسلمين(١)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من إخواننا المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل عباده المؤمنين، ووفقني وإياهم للتمسك بالحق والفقه في الدين، وأعاذني وإياهم من طريق المغضوب عليهم والضالين، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فالموجب لهذا هو النصيحة والتذكير عملاً بقوله سبحانه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات]، وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٥٥]، وقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة»، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»(٢)، وقوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه»(٣)، وقوله ﷺ: «مثل المسلمين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوع لسماحته رحمه الله (٣/ ٢٤٤).

(٢) سبق تخريجه (ص٧٨).

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، برقم (٦٠٢٦)؛ ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، برقم (٢٥٨٥).

سائر الجسد بالحمَّى والسهر»(١).

إذا عُرف ذلك فلا يخفى عليكم ما قد أصاب المسلمين من الغفلة والإعراض عما خُلقوا له، وإقبال أكثرهم على عمارة الدنيا والتمتع بشهواتها وإشغال الأوقات بوسائل الحياة فيها ونسيان الآخرة والاستعداد لها حتى أفضى بهم ذلك إلى ما قد وقع من التفرق والاختلاف والشحناء والتباغض والموالاة والمعاداة لأجل الدنيا وحظوظها العاجلة، وعدم رفع الرأس بأمر الآخرة والتزود لها، فنتج عن ذلك أنواع من الشرور منها مرض القلوب وموت الكثير منها؛ لأن حياة القلوب وصحتها بذكر الله والاستعداد للقائه والاستقامة على أمره وخشيته ومحبته والخوف منه والرغبة فيما عنده، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى]، وقال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

فحياة القلوب وصحتها ونورها وإشراقها وقوتها وثباتها على حسب إيمانها بالله ومحبتها له وشوقها إلى لقائه وطاعتها له ولرسوله، وموتها ومرضها وظلمتها وحيرتها على حسب جهلها بالله وبحقه وبُعدها عن طاعته وطاعة رسوله وإعراضها عن ذكره وتلاوة كتابه، وبسبب ذلك

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم (٦٠١١)؛ ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، برقم (٢٥٨٦).

يستولي الشيطان على القلوب فَيَعِدُها ويمنّيها، ويبذر فيها البذور الضارة التي تقضي على حياتها ونورها وتبعدها من كل خير وتسوقها إلى كل شر كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الزخرف]، وقال تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾ [الحج]، وقال تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ [الإسراء].

فالواجب علينا جميعاً هو التوبة إلى الله سبحانه والإنابة إليه، وعمارة القلوب بمحبته وخشيته وخوفه ورجائه والشوق إليه والإقبال على طاعته وطاعة رسوله، والحب في ذلك والبغض فيه وموالاة المؤمنين ومحبتهم ومساعدتهم على الحق وبغض الكافرين والمنافقين ومعاداتهم والحذر من خداعهم ومكرهم والركون إليهم ومد النظر إلى ما متعوا به من زهرة الدنيا الزائلة عن قريب، قال الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الزمر]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]،

وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله**»(١)، وجاء عنه ﷺ أنه قال: «**من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**»(٢)، ومتى أناب العباد إلى ربهم وتابوا إليه من سالف ذنوبهم واستقاموا على طاعته وطاعة رسوله، جمع الله قلوبهم وشملهم على الهدى ونصرهم على الأعداء وأعطاهم ما يحبون وصرف عنهم ما يكرهون وجعل لهم العزة والكرامة في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ [محمد]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝٤﴾ [الطلاق]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝٤١﴾ [الحج] والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وإني أنصحكم وأوصيكم ونفسي بأمور:

الأمر الأول: النظر والتفكر في الأمر الذي خلقنا لأجله قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٤٦﴾ [سبأ]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٩٠ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي

---

(١) رواه أبو داود في كتاب السُّنَّة، باب مجانبة أهل الأهواء وبغضهم، برقم (٤٥٩٩).
(٢) رواه أبو داود في كتاب السُّنَّة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه برقم (٤٦٨١).

خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة]؛ أي: مهملاً، لا يؤمر ولا ينهى، ولا شك أن كل مسلم يعلم أنه لم يخلق عبثاً؛ بل خلق لعبادة الله وحده وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة].

وقد أمر الله سبحانه جميع الثقلين بما خلقهم لأجله وأرسل الرسل، وأنزل الكتب لبيان ذلك والدعوة إليه، ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ [إبراهيم].

فالواجب على من نصح نفسه أن يهتم بالأمر الذي خُلق لأجله أعظم اهتمام، وأن يقدمه على كل شيء، وأن يحذر من إيثار الدنيا على الآخرة، وتقديم الهوى على الهدى وطاعة النفس والشيطان على طاعة الملك الرحمٰن، وقد حذر الله عباده من ذلك أشد تحذير، فقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات].

الأمر الثاني من الأمور التي أوصيكم ونفسي بها: هو الإقبال على تلاوة القرآن العظيم والإكثار منها ليلاً ونهاراً مع التدبر والتفكر والتعقل لمعانيه العظيمة المطهرة للقلوب المحذرة من متابعة الهوى والشيطان، فإن الله سبحانه أنزل القرآن هداية وموعظة وبشيراً ونذيراً ومعلماً ومرشداً

ورحمة لجميع العباد، فمن تمسك به واهتدى بهداه فهو السعيد الناجي، ومن أعرض عنه فهو الشقي الهالك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسَّكوا به**»، ثم قال: «**وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**»[(١)]، فحثّ على كتاب الله ورغب فيه، وقال ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «**إني تارك فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله، وسُنَّتي**»[(٢)]، وقال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه**»[(٣)]، وقال ﷺ لأصحابه: «**أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان أو العقيق فيأتي بناقتين كوماوين في غير إثم أو قطع رحم؟**» فقالوا: كلنا يا رسول الله نحب ذلك، قال: «**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل**»[(٤)]، وكل هذه الأحاديث أحاديث صحيحة

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، برقم (٢٤٠٨).

(٢) رواه مسلم في كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم (١٢١٨).

(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، برقم (٤٧٣٩).

(٤) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، برقم (٨٠٣).

عن النبي ﷺ، والآيات والأحاديث في فضل القرآن والترغيب في تلاوته وتعلمه وتعليمه كثيرة معلومة.

والمقصود من التلاوة: هو التدبر والتعقل للمعاني، ثم العمل بمقتضى ذلك، كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ الْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص] فبادروا رحمكم الله إلى تلاوة كتاب ربكم وتدبر معانيه وعمارة الأوقات والمجالس بذلك، والقرآن الكريم: هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم الذي من تمسك به وصل إلى الله، وإلى دار كرامته، ومن أعرض عنه شقي في الدنيا والآخرة، واحذروا ـ رحمكم الله ـ ما يصدكم عن كتاب الله ويشغلكم عن ذكره من الصحف والمجلات وما أشبهها من الكتب التي ضررها أكثر من نفعها، وإذا دعته الحاجة إلى مطالعة شيء من ذلك فليجعل لذلك وقتاً مخصوصاً، وليقتصر على قدر الحاجة وليجعل لتلاوة كتاب الله وسماعه ممن يتلوه وقتاً مخصوصاً يستمع فيه كلام ربه، ويداوي بذلك أمراض قلبه ويستعين به على طاعة خالقه ومربيه المالك للضر والنفع، والعطاء والمنع، لا إله غيره ولا رب سواه.

ومما ينبغي الحذر منه حضور مجالس اللهو والغناء، وسماع الإذاعات الضارة ومجالس القيل والقال والخوض في أعراض الناس، وأشد من ذلك وأضر حضور مجالس السينما وأشباهها ومشاهدة الأفلام الخليعة الممرضة للقلوب الصادَّة عن ذكر الله وتلاوة كتابه، الباعثة على اعتناق الأخلاق الرذيلة وهجر الأخلاق الحميدة، إنها والله من أشد آلات اللهو ضرراً وأعظمها قبحاً وأخبثها عاقبة، فاحذروها رحمكم الله، واحذروا مجالسة أهلها والرضى بعملهم القبيح، ومن دعا الناس إليها

فعليه إثمها ومثل آثام من ضل بها، وهكذا كل من دعا إلى باطل، أو زهَّد في حق يكون عليه إثم ذلك ومثل آثام من تبعه على ذلك، وقد صح بذلك الحديث عن النبي ﷺ[(١)]، ونسأل الله أن يهدينا وجميع المسلمين صراطه المستقيم إنه سميع قريب.

الأمر الثالث من الأمور: هو تعظيم سُنَّة الرسول ﷺ، والرغبة في سماعها، والحرص على حضور مجالس الذكر التي يُتلى فيها كتاب الله وأحاديث رسوله ﷺ، فإن السُّنَّة هي شقيقة القرآن، وهي المفسرة لمعانيه والموضحة لأحكامه الدالة على تفاصيل ما شرعه الله لعباده، فيجب على كل مسلم أن يعظم أحاديث الرسول ﷺ، وأن يحرص على حفظ وفهم ما تيسر منها، وينبغي له أن يكثر من مجالسة أهلها، فإنهم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، وقد قال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وقال النبي ﷺ: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا**» قيل: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: «**حلق الذكر**»[(٢)]، قال أهل العلم: حلق الذكر، هي: المجالس التي يُتلى فيها كتاب الله وأحاديث رسوله عليه السلام، ويبين فيها ما أحل الله لعباده، وما حرمه عليهم وما يتصل بذلك من تفاصيل أحكام الشريعة، وبيان أنواعها ومتعلقاتها، فاغتنموا - رحمكم الله - حضور مجالس الذكر، وعظموا القرآن والأحاديث

---

(١) يشير سماحته رحمه الله إلى الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، برقم (٢٦٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان له من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً...**».

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، برقم (٣٥١٠)؛ وأحمد في مسنده (٣/ ١٥٠)؛ وحسنه العلامة الألباني في الصحيحة، برقم (٢٥٦٢).

واعملوا بما تستفيدون منها واسألوا عمَّا أشكل عليكم؛ لتعرفوا الحق بدليله فتعملوا به، وتعرفوا الباطل بدليله فتحذروه، وتكونوا بذلك من الفقهاء في الدين، وقد قال النبي ﷺ: **«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»**[1]، وقال ﷺ: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**[2]، وقال ﷺ: **«من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله في من عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»**[3].

والله المسؤول أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه، وأن يمنَّ على الجميع بالفقه في الدين، والقيام بحق رب العالمين، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يعيذنا وإياكم من مضلات الفتن، ومكائد الشيطان إنه سميع الدعاء قريب الإجابة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلَّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

❀ ❀ ❀

---

(١) رواه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، برقم (٧١)؛ ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، برقم (١٠٣٧).

(٢) سبق تخريجه (ص٦٩).

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه (ص٤٥).

١٣

نصيحة مهمة إلى عامة الأمة[1]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من إخواننا المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل الاستقامة، وأعاذنا وإياهم من أسباب الخزي والندامة، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد:**

فالموجب لهذا هو النصيحة والتذكير عملاً بقوله سبحانه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات]، وقول النبي ﷺ: **«الدين النصيحة»**، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: **«لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»**[2].

إذا عُلم هذا، فالذي أوصيكم به ونفسي: تقوى الله سبحانه، فإنها جماع الخير، وأساس السعادة، والزاد النافع في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحج]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٩/ ٥).

(٢) سبق تخريجه (ص٧٨).

نَسُوا ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾ [القلم]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ﴾ [الطلاق]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۗ﴾ [الأنفال: ٢٩]؛ ففي هذه الآيات الكريمات الأمر بالتقوى، والتحريض على التخلق بها، وبيان ما وعد الله به أهلها من تيسير الأمور، وتفريج الكروب، وغفران السيئات، والفوز بنعيم الجنات، فحقيق بالعبد الناصح لنفسه أن يلزم التقوى، ويدعو إليها، ويحذر الناس من تركها.

وحقيقة التقوى أداء ما أوجبه الله على العبد من الطاعة، واجتناب ما حرم عليه من المعصية. وأصلها وأساسها: شهادة أن لا إلٰه إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وليس المراد مجرد لفظ الشهادة، وإنما المراد معناها علماً وعملاً، فيخلص العبد عباداته لله وحده مؤمناً بأن الله ربه ومعبوده الحق لا إلٰه غيره ولا رب سواه، ويتبرأ من عبادة غير الله ويكفر بها، ويعتقد بطلانها، ويؤمن بأن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي ﷺ هو عبد الله ورسوله حقاً، أرسله الله إلى جميع الثقلين، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار، ويؤمن بأنه عبد لا يُعبد، ورسول لا يكذب بل يطاع ويتبع، ويقدم محبة الله ورسوله على ما سواهما، ويحب المرء المسلم لا يحبه إلا لله، ويكره الشرك كما يكره أن يُقذف في النار، وبذلك يجد حلاوة الإيمان؛ كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: **«ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه**

كما يكره أن يقذف في النار»[١]، وقال ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»**[٢].

وهذا يوجب على المسلم أن يتمسك بشريعة الرسول ﷺ، ويقدم طاعته على هوى نفسه، وعلى طاعة كل أحد، ومتى آثر هوى نفسه على طاعة الله ورسوله كان ذلك ضعفاً في إيمانه، ونقصاً في شهادته أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

وفي قول الرب سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ [الحج] تذكير بالآخرة، وتحريض على الاستعداد لها، وتحذير من أهوالها وشدائدها.

وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨] الأمر بلزوم التقوى، والمحاسبة للنفس على ما قدمت لآخرتها، فإن كان خيراً فالواجب حمد الله عليه وسؤاله الثبات والاستقامة، وإن كان شراً فالواجب التوبة منه والندم على التفريط، واستقبال باقي العمر بعمل صالح؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾ [طه]، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝١٩﴾ [الحشر] التحذير من نسيان أمر الله ونهيه والإعراض عما جاء به الرسول من الهدى، والدلالة على أن من أعرض عن أمر الله، ونسي حقه أنساه الله مصالح

---

(١) رواه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، برقم (١٦)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم (٦٠)، واللفظ له.

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، برقم (١٥)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين...، برقم (٦٣) واللفظ له.

نفسه، وهي أسباب نجاتها وخلاصها من عذاب الله حتى تكون أمواله وجاهه وطول حياته من أعظم الأسباب في شدة عذابه وخسرانه. فنسأل الله العافية والسلامة من كل ما يسخطه.

ومن أعظم التقوى التفقه في الدين، وتدبر القرآن الكريم، والامتثال لأوامره، والانتهاء عن نواهيه، والوقوف عند حدوده، والسؤال عن كل ما أشكل من ذلك. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد]، وقال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل]، وقال النبي ﷺ: **«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»**(١). فتدبروا رحمكم الله كتاب ربكم، وأكثروا من تلاوته وسماعه، واعمروا به المجالس وعالجوا به أمراض القلوب ليحصل لكم الشفاء من جميع أنواع البلاء.

ومن أهم التقوى إقامة الصلوات الخمس؛ بل ذلك هو عمود الدين، وميزان الأعمال، والفارق بين المسلم والكافر، وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: **«بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة»**(٢)، وقال ﷺ: **«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»**(٣).

ومن أهم واجباتها في حق الرجال: أداؤها في الجماعة في

---

(١) سبق تخريجه (ص١٣٧).
(٢) سبق تخريجه (ص١٢٥).
(٣) سبق تخريجه (ص١٢٥).

المساجد؛ بل ذلك من أعظم شعائر الإسلام الظاهرة التي لا يجوز الإخلال بها، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: **«لقد هممتُ أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»**[(١)].

وصح عنه ﷺ أيضاً أن رجلاً أعمى قال له: يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال ﷺ: **«هل تسمع النداء بالصلاة؟»** قال: نعم، قال: **«فأجب»**[(٢)]، وفي رواية: **«لا أجد لك رخصة»**[(٣)]، وقال ﷺ: **«من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر»**[(٤)]، وقال ابن مسعود: «لقد رأيتنا وما

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البخاري في كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، برقم (٦٠٨)؛ ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، برقم (١٠٤١) واللفظ له.

(٢) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء، برقم (٦٥٣)؛ والنسائي في كتاب الإقامة، باب المحافظة على الصلوات حيث ينادى بهن، برقم (٨٥١).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجماعة، برقم (٥٥٢)؛ وابن ماجه في كتاب المساجد والجماعات، باب في التغليظ في التخلف عن الجماعة، برقم (٧٩٢)؛ وأحمد في مسنده (٣/ ٤٢٣)؛ وقال الإمام النووي رحمه الله في المجموع (٤/ ٦٤): «إسناده صحيح أو حسن». وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود، برقم (٥٦١).

(٤) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجماعة، برقم (٥٥١)؛ وابن ماجه في كتاب المساجد والجماعات، باب في التغليظ في التخلف عن الجماعة، برقم (٧٩٣)؛ والبيهقي (٣/ ٧٥)؛ وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود، برقم (٥٦٠).

يتخلف عنها إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض»[١]. فاتقوا الله عباد الله وحافظوا على الصلوات في المساجد، واحذروا ما يصدكم عن ذلك، ويلهيكم عن ذكر الله من مجالس اللهو، والقيل والقال، وسماع الأغاني، وأشباه ذلك مما يصد عن الحق. وكثير من الناس يظن أن المقصود من الأمر بالصلاة في المساجد أداء الصلاة في جماعة فقط، فإذا وجد عنده في بيته رجل أو أكثر قال: نحن جماعة فلا بأس أن نصلي في البيت، وهذا خطأ وقول على الله بلا علم.

والله أوجب الصلاة في المساجد لحكم كثيرة، منها: اجتماع المسلمين في بيت الله على هذه العبادة العظيمة خاضعين ذليلين بين يدي الله سبحانه، يرجون رحمته ويخافون عقابه، ومنها التعارف والتعاون على البر والتقوى، فإذا رأى المسلم إخوانه يؤدون الصلاة في المسجد اقتدى بهم في ذلك؛ الأمير والشريف والغني والفقير وغيرهم في هذا سواء؛ فيحصل لهم بذلك الاجتماع على الحق، والتعارف، ومشاهدة الغني لحال الفقير، والأمير لرعيته، ومنها أن ذلك مخالفة لأهل النفاق، وإرغاماً للشيطان؛ لأن الشيطان يكره ظهور شرائع الإسلام، والمنافق يتثاقل عن الصلاة في المساجد، ولا يأتيها إلا دباراً، فالمحافظ على الصلوات في المساجد قد أطاع ربه، وأطاع رسوله، وخالف هواه، وأرغم شيطانه، وسلم من مشابهة أهل النفاق، والمتخلِّف عنها بضد ذلك. نسأل الله السلامة من طاعة النفس والهوى ونوائب الشيطان.

ومن أهم التقوى أداء الزكاة التي أوجبها الله على المسلمين في

---

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى، برقم (٦٥٤).

أموالهم شكراً له سبحانه على إنعامه، ومواساة لإخوانهم المحاويج، وهو سبحانه أعطى الكثير، ولم يطلب إلا القليل.

ثم هذا المطلوب منفعته لصاحبه، فالله يأجره عليه، ويخلفه عليه، وهو سبحانه غني عن طاعة العباد؛ قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾ [الجاثية: ١٥]، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ]، وقال ﷺ: **«ما نقص مال عبد من صدقة»**[1]، فأنت أيها المسلم الخائف من ربه المصدق بخبره إياك أن تظن أن الزكاة تنقص مالك، بل هي تزيده وتنميه وتكون سبباً للبركة، وربح التجارة، ومع ذلك تؤجر عليها أجراً جزيلاً، فبادر إلى أداء ما أوجب الله عليك وأحسن ظنك بربك، وأبشر بالخلف والأجر الجزيل، ولا ريب أن منع الزكاة من أعظم الأسباب لحلول العقوبات، ومرض القلوب، ونزع البركات، وحبس الغيث من السماء، وقد توعد الله من بخل بالزكاة بالعذاب الأليم؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة].

وكل مال لا تُؤدَّى زكاته فهو كنز يعذب به صاحبه يوم القيامة، وقد جاءت الأحاديث الكثيرة الصحيحة عن النبي ﷺ تدل على أن أهل الأموال الذين لا يؤدون زكاتها يعذبون بها يوم القيامة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، فاحذروا رحمكم الله البخل بما أوجب الله عليكم،

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الزهد حديث رقم (٢٢٤٧)؛ والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣١)؛ وصحّحه الألباني في صحيح الترغيب برقم (١٦)؛ وفي هداية الرواة برقم (٥٢١٧).

وسارعوا إلى إخراج الزكاة من أموالكم كلما حال حولها، سواء كانت ذهباً أو فضة، أو عروض تجارة، وهي السلع المعدة للبيع، سواء كانت أراضي أو بيوتاً أو دكاكين أو نخيلاً، أو أقمشة، أو سيارات أو أخشاباً، أو حبوباً، أو غير ذلك، فقد جاء الحديث عن سمرة بن جندب قال: **«أمرنا رسول الله أن نخرج الصدقة من الذي نعده للبيع»**(١).

وصفة إخراج زكاة العروض أن تقوم عند تمام الحول ثم يخرج ربع عشر قيمتها قلَّت أو كثرت إذا بلغت النصاب.

ومن أموال الزكاة الإبل، والبقر، والغنم. ومن أموال الزكاة أيضاً التمر، والعنب، والحنطة، والشعير، فالواجب على المسلم أن يهتم بأمر الزكاة، ويسأل عن كل ما أشكل عليه حتى يؤدي ما أوجب الله عليه على بصيرة، ويسلم من إثم التفريط والبخل الذميم الوخيم.

ومما قد يخفى ويحصل فيه التفريط أن بعض الناس قد يكون عنده عنب كثير يبلغ النصاب فلا يزكيه جهلاً منه وتفريطاً، وبعض الناس يكون عنده زرع مبكر فلا يزكيه، والزكاة فيه واجبة إذا بلغ نصاباً بنفسه أو بضمه إلى الزرع الذي قد زرع معه في سنته. والمقصود نصيحتكم وتنبيهكم على ما يجب محبة لكم وخوفاً عليكم وبراءة للذمة، وحذراً من إثم السكوت.

والله المسؤول أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه، وأن يمن علينا جميعاً

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب العروض إذا كانت للتجارة هل فيها زكاة؟، برقم (١٥٣٢)، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في بلوغ المرام: «إسناده لين». وقال فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله في الشرح الممتع (٦/ ١٣٩): «روي عن النبي ﷺ أنه أمر بإخراج الزكاة عما يُعدُّ للبيع لكن هذا الحديث فيه ضعف». اهـ.
وانظر: إرواء الغليل للألباني رحمه الله (٣/ ٣١٠) حديث رقم (٨٢٧).

بصلاح القلوب والأعمال، والفقه في الدين، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يوفق حكومتنا لما فيه الخير والصلاح للعباد في المعاش والمعاد، إنه على كل شيء قدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه.

❀ ❀ ❀

١٤

نصيحة عامة[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من إخواننا المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل أهل الإيمان وأعاذني وإياهم من مضلات الفتن ونزغات الشيطان آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فالموجب لهذا هو النصيحة والتذكير عملاً بقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾ [الذاريات]، وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ﴾ [المائدة: ٢]، وقول النبي ﷺ: «الدِّين النصيحة، الدِّين النصيحة، الدِّين النصيحة»، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[٢].

إذا علمتم هذا، فالذي أوصيكم به ونفسي تقوى الله سبحانه وخشيته في السر والعلانية، والتقوى هي وصية الله ووصية رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾ [النساء: ١٣١]، وقال النبي ﷺ في خطبته: «أوصيكم بتقوى الله»[٣].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رَحِمَهُ اللَّهُ (٣/ ٢٥٣).
(٢) سبق تخريجه (ص٧٨).
(٣) سبق تخريجه (ص١٢١).

وقد أمر الله عباده بالتقوى ووعدهم عليها مغفرة الذنوب وتفريج الكروب وتيسير الأمور والرزق الطيب من حيث لا يحتسبون، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩﴾ [الحشر]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ﴾ [الأنفال: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾ [الطلاق]، والآيات في الأمر بالتقوى والحث عليها وبيان ما أعد الله للمتقين من الخير العظيم في الدنيا والآخرة كثيرة معلومة، والتقوى كلمة جامعة للخير كله وحقيقتها فعل ما أوجب الله على عباده من الطاعات واجتناب ما حرم عليهم من المعاصي، والتواصي بذلك والتعاون عليه، فمن فعل ما أوجب الله عليه من الطاعة واجتنب ما حرم عليه من المعصية ابتغاء مرضاة الله وحذراً من عقابه فقد اتقى الله حق تقواه وأفلح كل الفلاح.

فالواجب علينا وعليكم يا إخواني تقوى الله سبحانه بفعل أوامره واجتناب نواهيه والتواصي بذلك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الطاقة. وقد رأيتم وسمعتم ما حصل بسبب الإخلال بالتقوى من قسوة القلوب وكثرة الغفلة عما أوجب الله على عباده وغلاء الأسعار وجدب كثير من البلاد وتأخر نزول الغيث عنها، وليس لذلك دواء إلا الرجوع إلى الله ولزوم تقواه والتوبة إليه من سالف الذنوب والتواصي بذلك، فمتى رجع العباد إلى الله سبحانه وأنابوا إليه واتقوه بفعل أمره وترك نهيه وتابوا إليه من ذنوبهم واستغاثوه وتضرعوا إليه بقلوب خاشعة

وألسنة صادقة وخوف ورجاء أعطاهم ما يحبون، وصرف عنهم ما يكرهون، وأصلح قلوبهم وأعمالهم كما وعدهم الله بذلك في الآيات المذكورة والأحاديث المعلومة عن النبي ﷺ.

ويدخل في التقوى أمور أعظمها وأكبرها إخلاص العبادات القولية والفعلية لله، فلا يعبد العبد إلا ربه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يستغيث إلا به، ولا يخاف إلا منه، ولا يرجو إلا إياه؛ لأن نواصي العباد وأزمة الأمور كلها بيده سبحانه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع كما قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ [هود: ١٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

ومتى صرف العبد شيئاً من العبادة لغير الله فقد أشرك بالله، والشرك يحبط العمل ويوجب الخلود في النار، قال الله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة]، ومن أعظم التقوى المحافظة على الصلوات الخمس وأداء الرجال لها في الجماعة وإقامتها في المساجد كما شرع الله ذلك على لسان نبيه ﷺ، قال الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ [النساء]، وقد وعد الله المحافظين عليها بالفردوس الأعلى والكرامة في الجنات، كما قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ [المؤمنون] إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١﴾ [المؤمنون]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٣٤ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ

تُكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المعارج]. وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**»[(١)]، وقال ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[(٢)]. وقد عُلم في الدين أن الصلاة لا يحافظ عليها إلا مؤمن ولا يتخلف عنها إلا منافق، وقد ذم الله أهل النفاق وتوعدهم بالدرك الأسفل من النار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء]، فوعدهم النبي ﷺ بتحريق بيوت الذين يتخلفون عن الصلاة في المساجد.

وفي المسند عنه ﷺ أنه قال: «**لولا ما في البيوت من النساء والذرية لحرقتها عليهم**»[(٣)]. وفي «صحيح مسلم»: أن رجلاً أعمى أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال ﷺ: «**هل تسمع النداء بالصلاة؟**» قال: نعم، قال: «**فأجب**»، وفي لفظ: «**لا أجد لك رخصة**»[(٤)]. وقال ﷺ: «**من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر**»[(٥)].

فاتقوا الله عباد الله وعظموا الصلاة وأحكموها وحافظوا عليها في المساجد وتواصوا بذلك، وأنكروا على من تخلف عنها لتسلموا جميعاً

---

(١) سبق تخريجه (ص١٢٥). (٢) سبق تخريجه (ص١٢٥).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٣٦٧)، وقال الشيخ العلّامة عبد الله بن صالح الفوزان في كتابه منحة العلّام (٢/ ٣٦٠): «وهو حديث ضعيف لأنه من رواية أبي معشر وهو نجيح ابن عبد الرحمن السندي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة. وأبو معشر ضعيف»، وقال العلّامة الألباني في تعليقه على «هداية الرواة» (١/ ٤٧١): «وإسناده ضعيف لأنه في المسند (٢/ ٣٦٧) من رواية أبي معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة وأبي معشر سيئ الحفظ».

(٤) سبق تخريجه (ص١٤٢). (٥) سبق تخريجه (ص١٤٢).

من غضب الله وعقابه وتفوزوا برحمته وكرامته في الدنيا والآخرة.

ومن أعظم التقوى أيضاً أداء الزكاة التي افترضها الله على عباده الأغنياء في أموالهم وجعلها طُهرة لهم وإحساناً ومواساة لإخوانهم الفقراء، وتوعَّد من بخل بها بالعذاب الأليم، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ [التوبة].

وقد أخبر النبي ﷺ: «أن من لم يؤد زكاة ماله عُذِّب به يوم القيامة»[(١)].

فاتقوا الله عباد الله وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم رجاء ثواب الله سبحانه وحذراً من عقابه وشكراً له على نعمه ورحمة لإخوانكم الفقراء، وأبشروا بالخلف والأجر الجزيل كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم]، وأكثروا من صلاة النافلة وصدقة التطوع لأن النوافل تكمل بها الفرائض وتضاعف بها الأجور، والصلاة والصدقة من أعظم الأسباب في دفع العقوبات وتكفير السيئات ومضاعفة الحسنات.

ومن أعظم التقوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا قوام للدين وأهله ولا صلاح لهم في معاشهم ومعادهم إلا بالقيام بذلك والتواصي به والصبر على ما فيه من المشقة، قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ

---

(١) يشير سماحته رحمه الله إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة برقم (١٤٠٢)؛ ومسلم في كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة برقم (٩٨٧).

أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة] وفي هذه الآية الدلالة الصريحة على أن العبد لا يكون من المؤمنين على الحقيقة الموعودين بالرحمة والفوز بالجنة إلا إذا اتصف بهذه الخصال المذكورة التي من أهمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومتى ترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتساكتوا استحقوا المقت من الله واللعنة وحلول العقوبات، كما قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة].

وفي «سنن أبي داود» عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ ثم قال: كلا والله لتأمرنَّ بالمعروف، ولتنهونَّ عن المنكر، ولتأخذنَّ على يد الظالم ولتأطرنّه على الحق أطراً، أو لتقصرنّه على الحق قصراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم**

كما لعنهم»[١].

وصح عنه ﷺ أنه قال: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمَّهم الله بعقابه»[٢]. وقال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[٣].

فاتقوا الله عباد الله وخذوا على أيدي سفهائكم وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتسلموا جميعاً من غضب الله وحلول نقمته. ومن أهم ذلك محاسبة كل عبد نفسه وإلزامها بتقوى الله وقيامه على من تحت يده من زوجة وأهل وخادم، وإلزامهم بما أوجب الله عليهم وزجرهم عما حرم الله عليهم عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم]، وقول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[٤].

ومن المنكرات التي يجب على العباد إنكارها والحذر منها الزنا واللواط والسرقة والظلم والغيبة والنميمة واللعن والسباب والكبر وإسبال

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم (٤٣٣٦) و(٤٣٣٧)؛ وابن ماجه في كتاب الفتن، باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم (٤٠٠٦)؛ والإمام أحمد في مسنده (١/٣٩١)؛ وضعّفه العلّامة الألباني في السلسلة الضعيفة، برقم (١١٠٥)؛ والعلّامة أحمد محمد شاكر في تعليقه على المسند، برقم (٣٧١٣).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم (٤٣٣٨)؛ والإمام أحمد في المسند (١/٢، ٧، ٩)؛ وصحّحه العلّامة الألباني رحمه الله في الصحيحة، برقم (١٥٦٤).

(٣) سبق تخريجه (٧٥).

(٤) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر، رواه البخاري في كتاب النكاح، باب ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، برقم (٥١٨٨)؛ ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، برقم (١٨٢٩).

الثياب وحلق اللحى وأخذ شيء منها وإطالة الشوارب، وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم وأكل الربا وأكل أموال اليتامى وشرب المسكرات والانشغال بآلات اللهو كالسينما والرباب واستماع أصوات المغنيات والمزامير من الراديو وغيره والتهاجر والتقاطع والشحناء لأجل الدنيا وحطامها، والغش وشهادة الزور واليمين الفاجرة والكذب وكثرة الحلف في المعاملات إلى غير ذلك من المنكرات التي نهى الله ورسوله عنها.

فالواجب علينا وعليكم يا إخواني اجتناب هذه المنكرات وأشباهها والحذر منها والتحذير منها، والتوبة إلى الله مما سلف منها لتفوزوا بجزيل الثواب وتسلموا من غضب الرب وحلول العقاب.

والله المسؤول أن يوفقني وإياكم لما يرضيه من القول والعمل وأن يثبتنا جميعاً على دينه وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأن يوفق الله ولاة أمورنا لما يرضيه وأن يصلح بطانتهم وأن ينصر بهم الدين ويقمع بهم المفسدين، إنه سميع الدعاء قريب الإجابة، وصلَّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

❀ ❀ ❀

١٥

الحث على التقوى
والتحذير من المعاصي والذنوب(١)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين، وفقني الله وإياهم لفعل الخيرات، ومَنَّ عليَّ وعليهم بالتوبة النصوح من جميع السيئات، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد:**

فتعلمون رحمني الله وإياكم ما حصل من تأخر الغيث عن وقته في كثير من البلاد، ولشدة حاجة المسلمين بل ضرورتهم إلى رحمة ربهم سبحانه وفضله وإحسانه، وأمرهم سبحانه أن يدعوه ويضرعوا إليه ويرفعوا إليه حاجاتهم، وقد وعدهم الله سبحانه بالإجابة، حيث قال ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر]، وقال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة]، وقال سبحانه: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٦٩/١٣).

وكان النبي ﷺ والمسلمون إذا اشتدت بهم الأمور لجؤوا إلى الله سبحانه واستغاثوا به فيغيثهم ويمدهم بإحسانه وجوده، كما قال ﷻ في قصة غزوة بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال]، ولما اشتد الجدب في المدينة وما حولها طلب المسلمون من النبي ﷺ أن يستغيث لهم، فرفع ﷺ يديه في خطبة الجمعة واستغاث ربه وكرر الدعاء، وخرج بهم مرة أخرى إلى الصحراء، فصلى بهم ركعتين كصلاة العيد، واستغاث ربه ودعاه ورفع يديه وألح في الدعاء وحول رداءه، ورفع المسلمون أيديهم تأسياً به ﷺ فأغاثهم الله ورحمهم وأزال شدتهم وأنزل عليهم الغيث الكثير. وقد قال الله سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ [الأحزاب].

•

ومن أعظم أسباب الرحمة ونزول الغيث: تقوى الله ﷻ، والتوبة إليه من جميع الذنوب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، والتناصح في الله، والتواصي بالحق والصبر عليه، ورحمة الفقراء والمساكين ومواساتهم والإحسان إليهم، كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝٩٦﴾ الآية [الأعراف]، وقال سبحانه: ﴿...وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝٤﴾ [الطلاق]، وقال ﷻ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٧١﴾ [التوبة].

فأبان سبحانه في هذه الآيات الكريمات أن التقوى، والإحسان إلى عباد الله، والاستقامة على أمر الله من أسباب رحمته لعباده، وإحسانه إليهم، وإنزال الغيث عليهم، وإزالة المشقة عنهم. فاتقوا الله عباد الله، وأحسنوا إلى عباده، وتواصوا بالحق والصبر عليه، وتعاونوا على البر والتقوى، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، وتوبوا إليه من جميع الذنوب، يرحمكم مولاكم سبحانه، ويجود عليكم بالغيث المبارك، ويعطيكم ما تحبون، ويصرف عنكم ما تكرهون، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١﴾ [النور]، وقال ﷺ: «من لا يَرحَم لا يُرحَم»[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: «الراحمون يرحمهم الرحمٰن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[2].

والآيات والأحاديث الشريفة في الحث على التقوى والاستقامة عليها ورحمة العباد والإحسان إليهم كثيرة معلومة.

وأسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً، وأن يمنَّ عليهم بالتوبة النصوح من جميع الذنوب، وأن يغيثهم من فضله، وأن يجمع قلوبهم على التقوى والعمل الصالح، وأن يعيذ الجميع من شرور النفس وسيئات العمل، ومن مضلات الفتن، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، رواه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم (٥٩٩٧)؛ ومسلم في كتاب الفضائل، باب رحمة الصبيان والعيال، برقم (٢٣١٨).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الرحمة، برقم (٤٩٤١)؛ والترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الناس، برقم (١٩٢٤)؛ وأحمد في مسنده (٢/ ١٦٠).

يوفق ولاة أمرنا لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد، وأن يصلح لهم البطانة ويعينهم على كل خير، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث
العلمية والإفتاء
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

❀ ❀ ❀

المجموعة الثالثة

رسائل ونصائح تتعلق بالعبادات

١٦

حقيقة العبادة التي من أجلها خُلق الثقلان[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطّلع عليه من المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل عباده المؤمنين، وأعاذني وإياهم من طريق المغضوب عليهم والضالين آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإن أهم واجب على المكلف وأعظم فريضة عليه، أن يعبد ربه سبحانه رب السماوات والأرض، ورب العرش العظيم القائل في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف].

وأخبرنا سبحانه في موضع من كتابه أنه خلق الثقلين لعبادته، فقال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات] وهذه العبادة التي خلق الله الثقلين من أجلها هي توحيده بأنواع العبادة من

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١/ ٦٧).

الصلاة والصوم والزكاة والحج والسجود والطواف والذبح والنذر والخوف والرجاء والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة، وسائر أنواع الدعاء، ويدخل في ذلك طاعته سبحانه في جميع أوامره وترك نواهيه على ما دلَّ عليه كتابه الكريم وسُنَّة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، وقد أمر الله سبحانه جميع الثقلين بهذه العبادة التي خلقوا لها، وأرسل الرسل جميعاً، وأنزل الكتب لبيان هذه العبادة وتفصيلها والدعوة إليها، والأمر بإخلاصها لله وحده، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة]، وقال ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، ومعنى قضى ربك في هذه الآية أمر وأوصى، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقال ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء].

وقال ﷻ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ الآية [النساء: ٨٠]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] الآية، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [هود].

فهذه الآيات المحكمات وما جاء في معناها من كتاب الله كلها

تدل على وجوب إخلاص العبادة لله وحده، وأن ذلك هو أصل الدين وأساس الملة، كما تدل على أن ذلك هو الحكمة في خلق الجن والإنس وإرسال الرسل وإنزال الكتب.

فالواجب على جميع المكلفين العناية بهذا الأمر والفقه فيه، والحذر مما وقع فيه الكثيرون من المنتسبين إلى الإسلام من الغلو في الأنبياء والصالحين والبناء على قبورهم، واتخاذ المساجد والقباب عليها، وسؤالهم والاستغاثة بهم واللجوء إليهم، وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكروب، وشفاء المرضى والنصر على الأعداء إلى غير ذلك من أنواع الشرك الأكبر.

وقد صح عن رسول الله ﷺ ما يوافق ما دلَّ عليه كتاب الله ﷻ، ففي «الصحيحين» عن معاذ ﷺ أن النبي ﷺ قال له: **«أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟»** فقال معاذ: قلت: الله ورسوله أعلم. فقال النبي ﷺ: **«حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً»**[1] الحديث.

وفي «صحيح البخاري» عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار»**[2]. وخرَّج مسلم في «صحيحه» عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، برقم (٢٨٥٦)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، برقم (٣٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة]، برقم (٤٤٩٧)، وقد أخرجه مسلم عنه بلفظ: **«من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار»** في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار، برقم (٩٢).

الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار»[1].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. وهذه المسألة هي أهم المسائل وأعظمها، وقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ بالدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك، فقام بتبليغ ما بعثه الله به عليه الصلاة والسلام أكمل قيام، وأوذي في الله أشد الأذى فصبر على ذلك وصبر معه أصحابه رضي الله عنهم على تبليغ الدعوة حتى أزال الله من الجزيرة العربية جميع الأصنام والأوثان، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وكُسرت الأصنام التي حول الكعبة وفي داخلها، وهُدمت اللات والعُزى ومناة، وكُسرت جميع الأصنام التي في قبائل العرب، وهُدمت الأوثان التي لديهم، وعلت كلمة الله وظهر الإسلام في الجزيرة العربية، ثم توجه المسلمون بالدعوة والجهاد إلى خارج الجزيرة وهدى الله بهم من سبقت له السعادة من العباد، ونشر الله بهم الحق والعدل في غالب أرجاء المعمورة، وصاروا بذلك أئمة الهدى وقادة الحق ودعاة العدل والإصلاح، وسار على سبيلهم من التابعين لهم بإحسان أئمة الهدى ودعاة الحق ينشرون دين الله، ويدعون الناس إلى توحيد الله ويجاهدون في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم لا يخافون في الله لومة لائم، فأيدهم الله ونصرهم وأظهرهم على من ناوأهم ووفى لهم بما وعدهم في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ۝٤١﴾ [الحج].

ثم غيَّر الناس بعد ذلك وتفرقوا وتساهلوا بأمر الجهاد وآثروا الراحة

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، وأن من مات مشركاً دخل النار، برقم (٩٣).

واتباع الشهوات، وظهرت فيهم المنكرات إلا من عصم الله سبحانه. فغير الله عليهم وسلط عليهم عدوهم جزاء بما كسبوا، وما ربك بظلام للعبيد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

فالواجب على جميع المسلمين حكومات وشعوباً الرجوع إلى الله سبحانه وإخلاص العبادة له، والتوبة إليه مما سلف من تقصيرهم وذنوبهم، والبدار بأداء ما أوجب الله عليهم من الفرائض والابتعاد عما حرم عليهم، والتواصي فيما بينهم بذلك والتعاون عليه.

ومن أهم ذلك: إقامة الحدود الشرعية وتحكيم الشريعة بين الناس في كل شيء، والتحاكم إليها، وتعطيل القوانين الوضعية المخالفة لشرع الله، وعدم التحاكم إليها، وإلزام جميع الشعوب بحكم الشرع، كما يجب على العلماء: تفقيه الناس في دينهم ونشر التوعية الإسلامية بينهم، والتواصي بالحق والصبر عليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتشجيع الحكام على ذلك، كما يجب محاربة المبادئ الهدامة من اشتراكية وبعثية وتعصب للقوميات وغيرها من المبادئ والمذاهب المخالفة للشريعة. وبذلك يُصلح الله للمسلمين ما كان فاسداً، ويرد لهم ما كان شارداً، ويعيد لهم مجدهم السالف، وينصرهم على أعدائهم، ويمكن لهم في الأرض، كما قال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم]. وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر].

والله المسؤول سبحانه أن يصلح قادة المسلمين وعامتهم، وأن يمنحهم الفقه في الدين، ويجمع كلمتهم على التقوى ويهديهم جميعاً صراطه المستقيم، وينصر بهم الحق ويخذل بهم الباطل، وأن يوفقهم جميعاً للتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه.

وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله وخيرته من خلقه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

❀ ❀ ❀

١٧

نصيحة في الحث على الصلاة[1]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من تبلغه هذه النصيحة من إخواننا المسلمين أئمة المساجد والمأمومين وسواهم. سلك الله بنا وبهم صراطه المستقيم، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فغير خافٍ على الجميع شأن الصلاة في الإسلام، إذ هي عموده، بها يستقيم دين المسلم، وتصلح أعماله، ويعتدل سلوكه في شؤون دينه ودنياه، متى أُقيمت على الوجه المشروع عقيدة وعبادة، وتأسياً برسول الله ﷺ؛ لما لها من خاصية، قال الله عنها في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون]، وكما أن هذا شأنها، فهي أيضاً مطهرة لأدران الذنوب ماحية للخطايا. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟»** قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: **«فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»**[2] متفق عليه.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٧/٢١) (٢٩/١٥١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، =

فحريٌّ بالمسلم تجاه فريضة هذا شأنها ألا يفرط فيها، كيف وهي الصلة بينه وبين ربه تعالى، كما أنها جديرة بالتفقه في أحكامها، وغير ذلكم مما شرع الله فيها، حتى يؤديها المؤمن بغاية الخشوع والإحسان والطمأنينة ظاهراً وباطناً. فعن عثمان بن عفان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من امرئ تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوؤها وخشوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤتَ كبيرة وذلك الدهر كله**»(١) رواه مسلم.

فعليكم معشر المسلمين بتقوى الله في أموركم عامة، وفي صلاتكم خاصة، أن تقيموها محافظين عليها وحافظين لها عما يبطلها أو ينقص كمالها، من تأخير لها عن أوقاتها الفاضلة من غير عذرٍ شرعي، أو التثاقل عن أدائها جماعة في المساجد، أو الإتيان فيها بما يذهب الخشوع ويلهي القلوب عن استحضار عظمة من تقفون بين يديه تعالى، وتدبر لكلامه وذكره ومناجاته جل شأنه، من نحو تشاغل في أمور خارجة عنها، أو حركات غير مشروعة فيها، كالذي يحدث من البعض عبثاً، ومن تعديل لباسه من غترة وعقال، ونظر إلى الساعة، أو تسريح شعر لحية بعد الإحرام بها، كل هذا مما ينافي الخشوع الذي هو لب الصلاة وروحها وسبب قبولها. وتحذيراً من مثل هذا جاء الحديث: «**إن الرجل ليقوم في الصلاة ولا يكتب له منها إلا نصفها**، إلى أن قال: **إلا عشرها**»(٢)، رواه أبو داود بإسناد جيد.

= برقم (٥٢٨)؛ ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تُمحى به الخطايا، برقم (٦٦٧).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، برقم (٢٢٨).

(٢) أخرجه أبو داود من حديث عمار بن ياسر ﷺ في كتاب الصلاة، باب ما جاء =

فعلى الجميع عامة، وعلى الأئمة خاصة أن يكونوا على جانب كبير من الفقه في أحكام الصلاة، وأن يكونوا قدوة حسنة في إقامة هذه الشعيرة العظيمة؛ لأنه يقتدي بهم المأمومون، ويتعلم منهم الجاهل والصغير، وربما ظن البعض من العامة أن ما يفعله الإمام ولو كان خلاف السُّنَّة أنه سُنَّة، ولا سيما بعض المسلمين الوافدين من بعض البلدان الخارجية، ممن لا يعرف أحكام الصلاة على الوجه المشروع، كما أن مما تساهل فيه بعض الأئمة وبعض المأمومين العناية بتسوية الصفوف واستقامتها، والتراص فيها، وهو أمر يخشى منه؛ للوعيد الوارد، فعن ابن مسعود ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: «**استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم**»[(١)] رواه مسلم.

وفي المتفق عليه: «**لتسونَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ الله بين وجوهكم**»[(٢)].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**سوّوا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة**»[(٣)] متفق عليه.

فكانت سُنَّة رسول الله ﷺ الحث على تسوية الصفوف، والحث

= في نقصان الصلاة، برقم (٧٩٦)؛ وأحمد في مسنده (٤/ ٣٢١)؛ وحسنه الألباني كَلَّلهُ في صحيح أبي داود، برقم (٧٦١).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول، برقم (٤٣٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها، برقم (٧١٧)؛ ومسلم في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول، برقم (٤٣٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة، برقم (٧٢٣)؛ ومسلم في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول، برقم (٤٣٣) واللفظ له.

على المحافظة على أداء الصلوات في المساجد جماعة، كما درج عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان سلفاً وخلفاً، وفي ذلك الأجر العظيم من الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح»**[(١)] متفق عليه.

وعنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة»**[(٢)] رواه مسلم.

وإذا عُلم هذا، فمما يجب الحذر منه ظاهرة التثاقل من البعض عن صلاة العشاء وصلاة الفجر في المساجد جماعة، وهي عادة خطيرة؛ لأنها من صفات المنافقين لما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً»**[(٣)]، فلا عذر ولا رخصة دونما عذر شرعي لمن سمع النداء فلم يجب، لقول النبي ﷺ: **«من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر»**[(٤)]، واستأذنه رجل أعمى ليس له قائد يلازمه هل له رخصة أن يصلي في بيته، قال ﷺ: **«هل تسمع النداء بالصلاة؟»** قال: نعم،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب فضل من غدا إلى المسجد ومن راح، برقم (٦٦٢)؛ ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا، برقم (٦٦٦).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تُمحى به الخطايا، برقم (٦٦٦).

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب فضل العشاء في جماعة، برقم (٦٥٧)؛ ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف، برقم (٦٥١).

(٤) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصلاة، باب ما جاء فيمن يسمع النداء فلا يجيب، برقم (٢١٧).

قال: «**فأجب**»[١]، وفي رواية أخرى قال: «**لا أجد لك رخصة**»[٢].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: «من سره أن يلقى الله غداً مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سُنَّة نبيكم، ولو تركتم سُنَّة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف» رواه مسلم[٣].

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها دليلٌ على وجوب حضور الجماعة حيث ينادى بالصلاة، وفي امتثالها طاعة الله ورسوله وسعادة الدارين والبعد عن مشابهة أهل النفاق، وصفاتهم. فأسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه، وأن يرزقنا الاستقامة على دينه، والمحافظة على هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، وأدائهن والخشوع الكامل رغبة فيما عند الله، وحذراً من عذابه، إنه ولي هذا والقادر عليه.

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد

❀ ❀ ❀

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء، برقم (٦٥٣).

(٢) سبق تخريجه (ص١٤٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى، برقم (٦٥٤).

١٨

حكم من أدرك الإمام وهو راكع[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى جناب الأخ المكرم م. أ. س وفقني الله وإياه للفقه في السُّنَّة والقرآن آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعده:

كتابك المكرم وصل، وما تضمَّنه من المسائل عُلم، وهذا نص السؤال والجواب:

◈ سؤال: ما قولكم فيمن أدرك الإمام راكعاً ودخل معه في الركوع هل يعتد بتلك الركعة أم لا؟

جواب: قد اختلف العلماء رحمهم الله في هذه المسألة على قولين:

أحدهما: لا يعتد بهذه الركعة؛ لأن قراءة الفاتحة فرض ولم يأت بها، روي هذا القول عن أبي هريرة، ورجحه البخاري في كتابه جزء القراءة وحكاه عن كل من يرى وجوب قراءة الفاتحة على المأموم، كذا في عون المعبود، وقد حكي هذا القول عن ابن خزيمة وجماعة من الشافعية، ورجحه الشوكاني في النيل وبسط أدلته.

والقول الثاني: يعتد بها، حكاه الحافظ ابن عبد البر عن علي وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عمر، وحكاه أيضاً عن جماهير أهل العلم،

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٢٩/ ٢٧٦).

منهم: الأئمة الأربعة والأوزاعي والثوري وإسحاق وأبو ثور، ورجحه الشوكاني في رسالة مستقلة نقلها عنه صاحب عون المعبود، وهذا القول أرجح عندي؛ لحديث أبي بكرة الذي في البخاري فإن النبي ﷺ لم يأمره بقضاء الركعة، ولو كان ذلك واجباً عليه لأمره به؛ لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز، وقوله في الحديث: «**زادك الله حرصاً ولا تعد**»[(١)]؛ يعني: لا تعد إلى الركوع دون الصف؛ لأن المسلم مأمور بالدخول مع الإمام في الصلاة على أي حال يجده عليها.

ومن أدلة الجمهور أيضاً على ذلك ما رواه أبو داود وابن خزيمة والدارقطني والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعاً: «**إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها شيئاً ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة**»[(٢)]، وفي لفظ ابن خزيمة والدارقطني والبيهقي: «**ومن أدرك ركعة من الصلاة فقد أدركها قبل أن يقيم الإمام صلبه**»[(٣)]، فهذا الحديث نص واضح الدلالة؛ لقول الجمهور من وجوه:

أحدها: قوله في السجود: «**ولا تعدوها شيئاً**» فإنه يفهم منه أن من أدرك الركوع يعتد به.

الثاني: أن لفظ الركعة إذا ذكر مع السجود يراد به الركوع، كما جاء ذلك في أحاديث، منها حديث البراء رضي الله عنه: «رمقت الصلاة مع

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب إذا ركع دون الصف، برقم (٧٨٣).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في الرجل يدرك الإمام ساجداً كيف يصنع، برقم (٨٩٣)؛ والبيهقي (٢/٨٩)؛ والدارقطني في سننه، برقم (١٣١٤)؛ وصححه العلامة الألباني رحمه الله في إرواء الغليل، برقم (٤٩٦).

(٣) أخرجه ابن خزيمه في صحيحه ج٣، باب ذكر الوقت الذي يكون فيه المأموم مدركاً للركعة إذا ركع إمامه، برقم (١٥٩٥)؛ والدارقطني في سننه، برقم (١٣١٣).

محمد ﷺ، فوجدت قيامه فركعته فاعتداله بعد ركوعه فسجدته. . .»[(١)] الحديث، ومنها أحاديث الكسوف وقول الصحابة فيها: «صلى النبي ﷺ أربع ركعات في أربع سجدات»[(٢)]؛ يعنون أربع ركوعات.

الوجه الثالث: قوله في رواية ابن خزيمة والدارقطني والبيهقي: «قبل أن يقيم صلبه» نص واضح في أنه أراد بالركعة الركوع، وحديث أبي هريرة المذكور قد جاء من طريقين يشد أحدهما الآخر، وتقوم بمثلهما الحجة على ما قد تقرر في مصطلح الحديث، ويعتضد بعمل من ذكر أعلاه من الصحابة بما دل عليه. وقال النووي رحمه الله في شرح المهذب صفحة (٢١٥) مجلد (٤) بعد كلام سبق ما نصه: «وهذا الذي ذكرناه من إدراك الركعة بإدراك الركوع هو الصواب الذي نص عليه الشافعي، وقاله جماهير الأصحاب وجماهير العلماء، وتظاهرت به الأحاديث وأطبق عليه الناس، وفيه وجه ضعيف مزيف أنه لا يدرك الركعة، حكاه صاحب التتمة عن إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة من أكبر أصحابنا الفقهاء المحدثين وحكاه الرافعي عنها وعن أبي بكر الصيغي من أصحابنا، وقال صاحب التتمة: هذا ليس بصحيح؛ لأن أهل الأعصار اتفقوا على الإدراك به، فخلاف من بعدهم لا يعتد به» انتهى كلامه.

وقد حكى الحافظ ابن حجر في التلخيص عن ابن خزيمة ما يدل على موافقته للجمهور على أن الركعة تدرك بإدراك الركوع. والله أعلم[(٣)].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة وتخفيفها في تمام، برقم (٤٧١)؛ وأبو داود في كتاب الصلاة، باب طول القيام من الركوع وبين السجدتين، برقم (٨٥٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، برقم (٩٠١).

(٣) انظر: التلخيص الحبير لابن حجر رحمه الله (٢/ ٩٥٢)، طبعة أضواء السلف.

❖ سؤال: إذا نسي المأموم قراءة الفاتحة ما حكمه؟

جواب: ذكر النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن في أصل المسألة للعلماء قولين:

أحدهما: أن حكم من نسي الفاتحة حكم من نسي غيرها من الأركان إن ذكر في الركوع أو ما بعده قبل أن يقوم إلى الثانية لزمه أن يرجع فيأتي بالفاتحة وما بعدها، وإن ذكر بعد قيامه للثانية التي لم يقرأ فيها الفاتحة وقامت الثانية مقامها، وإن لم يذكر إلا بعد السلام والفصل قريب عاد إلى الصلاة وأتى بركعة عوض الركعة التي ترك الفاتحة منها، وسجد للسهو إن كان مسبوقاً، وإن لم يكن مسبوقاً فلا سجود عليه للسهو، بل يتحمله عنه الإمام، فإن طال الفصل قبل أن يذكر لزمه استئناف الصلاة، وذكر النووي أن هذا القول هو الجديد عن الشافعي، وأنه الأصح باتفاق الأصحاب، إلا أنه جزم بأنه يسجد للسهو، ولم يفصل، والصواب التفصيل كما تقدم.

والقول الثاني: أن من ترك قراءة الفاتحة ناسياً حتى ركع أو سلم سقطت عنه القراءة وتمت صلاته حكاه النووي عن جماعة من الشافعية، وهذا القول أرجح عندي في حق المأموم خاصة، والقول الأول أرجح في حق الإمام والمنفرد.

ووجه ذلك أن المأموم مأمور بمتابعة إمامه والاقتداء به في الركوع وغيره من أفعال الصلاة، فإذا ركع إمامه لزمه أن يتابعه في الركوع، وإن كان قد نسي قراءة الفاتحة لم يجز له أن يقف ليقرأها وإمامه راكع؛ لعموم قوله ﷺ: «وإذا ركع فاركعوا»[1]، والفاء للترتيب باتصال، وظاهر الحديث يعم من ترك الفاتحة ناسياً وغيره، وإنما أوجبنا على المأموم

---

(١) أخرجه البخاري في الصلاة، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب، برقم (٣٧٨)؛ ومسلم في كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام، برقم (٤١٢).

قراءة الفاتحة؛ لعموم النصوص الدالة على وجوبها، فإذا نسيها حتى ركع إمامه سقطت عنه؛ لعذر النسيان ووجوب المتابعة، والجاهل وجوب قراءة الفاتحة على المأموم حكمه حكم الناسي فيما يظهر لي سواء كان مقلداً لمن لم ير وجوبها؛ لعدم ظهور الحجة عنده على ذلك، أو مجتهداً لم ير وجوبها؛ لأن كلّاً منهما معذور إما بعذر الجهل، أو بعذر النسيان فحالهما تشبه حال من أدرك الإمام راكعاً، وقد تقدم أنه تجزئه الركعة وتسقط عنه القراءة، بل الجاهل والناسي هنا أولى بأن تجزئهما الركعة؛ لأن من أدرك الإمام راكعاً قد فاتته القراءة والقيام لها، والجاهل والناسي هنا لم يفتهما إلا القراءة فقط والله أعلم.

وأما سجود السهو في حق الناسي هنا فعلى التفصيل السابق في القول الأول، وأما الجاهل فلا سجود عليه مطلقاً.

❀ ❀ ❀

١٩

الأذكار التي تقال بعد الفراغ من الصلاة[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، وفقهم الله وزادهم من العلم والإيمان، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فيسرني أن أذكر إخواني في الله أن السُّنَّة أن يقول المسلم بعد كل فريضة سواء كان إماماً أو مأموماً أو منفرداً: أستغفر الله ثلاث مرات، اللَّهُمَّ أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، ثم ينصرف إلى الناس إن كان إماماً ويستقبلهم بوجهه، ثم يقول هو وغيره من المأمومين، وهكذا المنفرد: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إلٰه إلا الله، ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إلٰه إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللَّهُمَّ لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد، ويقول بعد صلاة المغرب والفجر مع ما تقدم: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات، ثم بعد ذلك يقول: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر ثلاثاً وثلاثين مرة،

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١١/١٨٨).

ويقول تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

والسُّنَّة للإمام والمنفرد والمأموم الجهر بهذه الأذكار بعد كل صلاة فريضة جهراً متوسطاً ليس فيه تكلف، وقد ثبت في «الصحيحين» عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي ﷺ. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته»(١).

ولا يجوز أن يجهروا بصوت جماعي بل كل واحد يذكر بنفسه من دون مراعاة لصوت غيره؛ لأن الذكر الجماعي بدعة لا أصل لها في الشرع المطهر، ثم يشرع أن يقرأ كل من الإمام والمأمومين والمنفرد «آية الكرسي» سرّاً ثم يقرأ كل منهم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس] سراً، وبعد المغرب والفجر يكرر: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثلاث مرات، وهو الأفضل لصحة كل ما ذكرنا آنفاً. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحابته وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

٢٤/١٠/١٤١٤هـ

❀ ❀ ❀

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، برقم (٨٤٢) واللفظ له، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة، برقم (٥٨٣).

٢٠

مسألة في الأوراد الشرعية والدعوات الواردة عن النبي ﷺ وكيفية الصلاة عليه

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخت: ن.ع.م.س. زادها الله من العلم والإيمان وبارك لها في الوقت والعمل آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلني كتابك الكريم وصلك الله بحبل الهدى والتوفيق، وجميع ما تضمنه من الأسئلة كان معلوماً.. وهذا جوابها[1]:

وأما الأوراد الشرعية من الأذكار والدعوات الواردة عن النبي ﷺ، فالأفضل أن يؤتى بها في طرفي النهار بعد صلاة الفجر وصلاة العصر، وذلك أفضل من قراءة القرآن؛ لأنها عبادة مؤقتة تفوت بفوات وقتها، أما قراءة القرآن فوقتها واسع، ومن اشتغل بقراءة القرآن في طرفي النهار وترك الورد فلا بأس؛ لأنها كلها نافلة، والأمر في ذلك واسع، ولا حرج على الحائض والنفساء في أصح قولي العلماء في قراءة القرآن عن ظهر قلب، سواء كان في الورد أو غيره، أما الجنب فلا يقرأ شيئاً من القرآن حتى يغتسل؛ لأن النبي ﷺ كان لا يحجزه شيء عن القرآن إلا

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٢٦/ ١٠٠).

الجنابة، أما مس المصحف فلا يجوز للحائض والنفساء والجنب، ولا يجوز أيضاً للمحدث حدثاً أصغر كالريح والنوم حتى يتوضأ الوضوء الشرعي؛ لأحاديث وردت في ذلك عن النبي ﷺ، أما تثويب الورد للغير فالأفضل تركه؛ لعدم الدليل عليه، وهكذا تثويب القرآن للغير الأفضل تركه، كما تقدم بيان ذلك؛ لأنه لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ﷺ ـ فيما نعلم ـ ما يدل على تثويب القرآن أو الأذكار للغير، أما الدعاء والصدقات فأمرهما واسع، كما تقدم أيضاً الكلام في ذلك. أما حديث أُبي بن كعب ﷺ الذي فيه أنه قال: يا رسول الله، كم أجعل لك من صلاتي؟[1] .. إلى آخره، فهو حديث في إسناده ضعف.

وعلى فرض صحته فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من أهل العلم أن المراد بذلك: الدعاء؛ لأن الدعاء يسمى: صلاة، قالوا: كان أُبي قد خصص وقتاً للدعاء، فسأل النبي ﷺ: كم يجعل له من ذلك؟... إلى أن قال: أجعل لك صلاتي كلها، المعنى: أجعل دعائي كله صلاة عليك؛ يعني: في ذلك الوقت الذي خصصه للدعاء، والله ﷻ أعلم.

وما دام الحديث ليس صحيح الإسناد فينبغي: أن لا يتكلف في تفسيره، ويكفينا أن نعلم أن الله سبحانه شرع لنا الصلاة والسلام على رسوله محمد ﷺ، كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/١٣٦)؛ والترمذي في صفة القيامة، باب في الترغيب في ذكر الله وذكر الموت، وفضل إكثار الصلاة على النبي ﷺ، برقم (٢٤٥٧)؛ والحاكم (٢/ ١٤٢ و٥١٣)؛ وحسَّنه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٤/ ٣٩٢)، وقال العلَّامة الألباني في صحيح الترغيب (١٦٧٠): حسن صحيح، وانظر كتاب: فضل الصلاة على النبي ﷺ، للقاضي إسماعيل بن إسحاق، رقم (١٣) بتحقيق العلَّامة الألباني رحمهم الله.

وجاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي ﷺ دالة على مشروعية الإكثار من الصلاة والسلام عليه - عليه الصلاة والسلام - وأن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشراً، فهذا كله يكفي في بيان شرعية الإكثار من الصلاة والسلام عليه في سائر الأوقات من الليل والنهار خصوصاً أمام الدعاء وبعد الأذان، وفي آخر الصلاة قبل السلام، وكلما مر ذكره ﷺ.

وأما حديث: «من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم بين الخلق كلهم لوسعهم»[١]، فلا نعلم له أصلاً، بل هو من كذب الكاذبين.

وأما كيفية الصلاة على النبي ﷺ: فقد جاء في الأحاديث الصحيحة عنه ﷺ بيانها، وأقل ذلك أن يقول: اللَّهُمَّ صل وسلم على رسول الله، أو: اللَّهُمَّ صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، أو صلى الله عليك يا رسول الله، ونحو ذلك، ومن ذلك قوله ﷺ لما سئل عن كيفية الصلاة عليه، قال: **«قولوا: اللَّهُمَّ صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد»**، وفي لفظ آخر قال: **«قولوا: اللَّهُمَّ صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»**، وفي لفظ عنه ﷺ: أنه قال لهم لما أخبرهم بكيفية الصلاة، قال: **«والسلام كما علمتم»**[٢] يشير بذلك إلى ما

---

(١) انظر كتاب: الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في مجموع فتاواه، لفضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز بن مختار إبراهيم، برقم (٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝١٢٥﴾ [النساء]، برقم (٣٣٧٠)؛ ومسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، برقم (٤٠٥).

علمهم إياه في التحيات، وهو قوله: «**السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته**»، وفي لفظ آخر عنه ﷺ أنه قال لهم: «**قولوا: اللَّهُمَّ صل على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»(١).

وهذه الكيفيات المذكورة هي أصح ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في كيفية الصلاة عليه، وهي كافية عما أحدثه الناس من أنواع الصلاة والسلام عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهي أفضل مما أحدثوا.

وأما حديث: «من صلى علي في يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعون منها لآخرته وثلاثون منها لدنياه»(٢)، فلا نعلم له أصلاً بل هو من كذب الكذابين.

وأسأل الله أن يمنحنا وإياك وسائر المسلمين الفقه في الدين والثبات عليه، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا، وأن يتوفانا جميعاً على الإسلام، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، برقم (٤٠٧).

(٢) انظر كتاب: الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة رقم (٣٨).

٢١

وقت صلاة الوتر[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم م. م. ع. حفظه الله من كل سوء آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ في ١٦/٢/١٤٠٩هـ وصلكم الله بحبل الهدى والتوفيق، وما تضمَّنه من الأسئلة كان معلوماً، وهذا نصُّها وجوابها:

◈ سؤال: صلاة الوتر نهايتها هل هي عند ابتداء الأذان، أذان الفجر أم نهاية الأذان، وإذا نام عنها هل تقضى وكيف؟

جواب: المشروع لكل مؤمن ومؤمنة الإيتار في كل ليلة ووقته ما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر لما أثبت في «الصحيحين» عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: **«صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى»**[٢]، وروى مسلم في «صحيحه» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١١/٣٠٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر، برقم (٩٣٦)؛ ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل مثنى مثنى...، برقم (٧٤٩).

«أوتروا قبل أن تُصبحوا»(١).

وخرَّج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الحاكم عن خارجة بن حذافة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن الله أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم»** قلنا: يا رسول الله ما هي؟ قال: **«الوتر ما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر»**(٢).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وهي دالة على أن الوتر ينتهي بطلوع الفجر وإذا لم يعلم المصلي طلوع الفجر اعتمد على المؤذن المعروف بتحري الوقت، فإذا أذن المؤذن الذي يتحرى وقت الفجر فاته الوتر. أما من أذن قبل الفجر فإنه لا يفوت بأذانه الوتر ولا يحرم به على الصائم الأكل والشرب ولا يدخل به وقت صلاة الفجر لقول النبي ﷺ: **«إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم»**(٣) متفق على صحته. وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى لا ينادي حتى يقال له: أصبحت أصبحت.

وبما ذكرنا يتضح لكم أن وقت الوتر ينتهي بأول الأذان إذا كان المؤذن يتحرَّى الصبح في أذانه، لكن إذا أذن المؤذن والمسلم في الركعة الأخيرة أكملها لعدم اليقين بطلوع الفجر بمجرد الأذان، ولا حرج في

---

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل مثنى مثنى، برقم (٧٥٤)؛ والترمذي في الصلاة، برقم (١٢٠٨)؛ ولمزيد من الفوائد: انظر: إرواء الغليل للألباني رحمه الله (٢/ ١٥٢).

(٢) رواه الترمذي في الصلاة، برقم (٤١٤)؛ وأبو داود في (الصلاة)، برقم (١٢٠٨).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب الأذان قبل الفجر، برقم (٥٨٧)؛ ومسلم في كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر...، برقم (١٠٩٢).

ذلك إن شاء الله، ومن فاته الوتر شرع له أن يصلي عادته من النهار لكن يشفعها بركعة، فإذا كانت عادته ثلاثاً صلى أربعاً، وإذا كانت عادته خمساً صلَّى ستّاً، وهكذا يسلم من كل اثنتين؛ لما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان النبي ﷺ إذا فاته وتره من الليل لمرض أو نوم صلى ثنتي عشرة ركعة**»، كما قالت عائشة رضي الله عنها: «**يسلم من كل اثنتين**»، لما ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل عشر ركعات يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة» متفق على صحته، ولقول النبي ﷺ: «**صلاة الليل والنهار مثنى مثنى**»[1] رواه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وأصله في «الصحيحين» بلفظ: «**صلاة الليل مثنى مثنى**»[2] كما تقدم في أول هذا الجواب، والله ولي التوفيق.

❀ ❀ ❀

(١) رواه الترمذي في كتاب الصلاة، برقم (٣٨٩)؛ وابن ماجه في إقامة الصلاة والسُّنَّة فيها، برقم (١٣١٢)؛ والإمام أحمد في مسنده (١٦/٢).

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه (ص١٨٣).

٢٢

حكم إقامة صلاة الجمعة في القرى[(١)]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى الأخوين الكريمين وفقهما الله لقول الحق والعمل به وزادهما من العلم والإيمان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلني كتاباكما وتأملت ما ذكرتما فيهما من اختلاف بينكما في حكم إقامة صلاة الجمعة في القرى وتحكيمكما لي في هذا، وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم من دعاة الهدى وأنصار الحق، وأن يمنحنا جميعاً الفقه في دينه، والثبات عليه، إنه خير مسؤول، ولا يخفى أن الحق ضالة المؤمن متى وجدها أخذها؛ ولا يخفى أيضاً أن المرجع في مسائل الخلاف هو كتاب الله ﷿ وسُنَّة رسوله وصفوته من خلقه نبينا محمد ﷺ، كما قال الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء]. وقال سبحانه: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى: ١٠]، وقال ﷿: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝٥٤﴾ [النور].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٢٥/ ١٩٠).

وقد تأملت أدلة الفريقين القائلين بوجوب إقامة صلاة الجمعة في القرى والقائلين بعدم وجوبها وعدم صحتها. ورأيت أدلة أصحاب القول الأول وهم الجمهور أوضح وأكثر وأصح، مما يوضح ذلك أن الله سبحانه فرض على عباده إقامة صلاة الجمعة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ الآية [الجمعة: ٩].

وقول النبي ﷺ: **«لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين»**[١]، رواه الإمام مسلم في «صحيحه».

ولأن النبي ﷺ أقام صلاة الجمعة في المدينة وهي في أول الهجرة في حكم القرى، وأقر أسعد بن زرارة على إقامة صلاة الجمعة في نقيع الخضمات وهو في حكم القرية، ولم يثبت أنه ﷺ أنكر ذلك، والحديث في ذلك حسن الإسناد، ومن أعلّه بابن إسحاق فقد غلط؛ لأنه قد ثبت تصريحه بالسماع فزالت شبهة التدليس؛ ولأنه ﷺ قال: **«صلوا كما رأيتموني أصلي»**[٢]، وقد رأيناه صلى الجمعة في المدينة من حين هاجر إليها، ولأنه ﷺ أقر أهل جُواثى وهي قرية من قرى البحرين على إقامة صلاة الجمعة، والحديث بذلك مخرَّج في صحيح البخاري[٣]؛ ولأنها إحدى الصلوات الخمس في يوم الجمعة فوجب أداؤها على أهل القرى كأهل الأمصار وكصلاة الظهر في حق الجميع في غير يوم الجمعة، وإنما

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة، برقم (٨٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة، برقم (٦٣١).

(٣) رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم (٨٩٢).

تركت إقامتها في البادية والسفر؛ لعدم أمره ﷺ للبوادي والمسافرين بإقامتها؛ ولأنه ﷺ لم يقمها في السفر فوجبت إقامتها فيما سوى ذلك، ومعلوم أن الذي سوى ذلك هو القرى والأمصار؛ ولأن في إقامتها مصالح عظيمة من جمع أهل القرية في مسجد واحد ووعظهم وتذكيرهم كل أسبوع بما شرع الله في خطبتي الجمعة.

وبما ذكرنا من الأدلة يتضح لكل منصف صحة قول الجمهور وأنه أقرب إلى الحق من قول من خالفهم، وأنه أنفع للمسلمين في أمر دينهم ودنياهم وأقرب إلى براءة الذمة وصلاح الأمة. أما أثر علي رضي الله عنه فهو موقوف عليه، ولا يصح المرفوع كما نبَّه على ذلك غير واحد منهم النووي رحمه الله مع أن في صحة الموقوف نظراً، وأيضاً؛ لأن في إسناده عند عبد الرزاق الثوري رحمه الله: ولم يصرح بالسماع وهو موصوف بالتدليس، وجابر الجحفي والحارث الأعور وكلاهما ضعيف.

وفي سنده عند أبي شيبة الأعمش ولم يصرح بالسماع وهو مدلس معروف لكن عنعنته وعنعنة الثوري محمولة على السماع فيما خرَّجه عنهما البخاري ومسلم رضي الله عنهما في «الصحيحين». أما في غير الصحيحين فليس هناك مانع من تعليل روايتهما بذلك إذا لم يصرِّحا بالسماع.

هذا ما ظهر لي، وأسأل الله أن يوفقني وإياكما وسائر إخواننا لإصابة الحق، وأن يعيذنا جميعاً من التعصب واتباع الهوى في جميع الأحوال، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد

❀ ❀ ❀

٢٣

فضل صلاة الاستسقاء

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين، وفقني الله وإياهم لفعل الخيرات، ومنَّ الله عليَّ وعليهم بالتوبة النصوح من جميع السيئات آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد**[1]:

فتعلمون رحمني الله وإياكم أن ولي الأمر حفظه الله قد أمر بالاستسقاء صباح يوم الاثنين الموافق ٧ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ؛ لتأخر الغيث عن وقته في كثير من البلاد، ولشدة حاجة المسلمين بل ضرورتهم إلى رحمة ربهم سبحانه وفضله وإحسانه، وقد أمرهم سبحانه أن يدعوه ويضرعوا إليه ويرفعوا إليه حاجاتهم، وقد وعدهم سبحانه بالإجابة حيث قال عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر]، وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة]، وقال سبحانه: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٣٠/ ٢٩٣).

وكان النبي ﷺ، والمسلمون إذا اشتدت بهم الأمور لجأوا إلى الله سبحانه واستغاثوا به، فيغيثهم ويجبرهم بإحسانه وجوده، كما قال ﷻ في قصة غزوة بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال].

ولما اشتد الجدب في المدينة وما حولها طلب المسلمون من النبي ﷺ أن يستغيث لهم فرفع ﷺ يديه في خطبة الجمعة واستغاث ربه وكرر الدعاء وخرج بهم مرة أخرى إلى الصحراء فصلى بهم ركعتين كصلاة العيد، واستغاث ربه ودعاه، ورفع يديه وألح في الدعاء وحوَّل رداءه، ورفع المسلمون أيديهم تأسياً به ﷺ، فأغاثهم الله ورحمهم وأزال شدتهم وأنزل عليهم الغيث الكثير، وقد قال الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ [الأحزاب]، ومن أعظم أسباب الرحمة ونزول الغيث تقوى الله ﷻ، والتوبة إليه من جميع الذنوب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، والتناصح في الله، والتواصي بالحق والصبر عليه، ورحمة الفقراء والمساكين ومواساتهم، والإحسان إليهم؛ كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية [الأعراف: ٩٦]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝٤﴾ [الطلاق]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾ [الأعراف]، وقال سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٧١﴾ [التوبة].

فأبان سبحانه في هذه الآيات الكريمات أن التقوى والإحسان إلى عباد الله والاستقامة على أمر الله من أسباب رحمته عباده، وإحسانه

إليهم، وإنزال الغيث عليهم، وإزالة المشقة عنهم؛ فاتقوا الله عباد الله وأحسنوا إلى عباده، وتواصوا بالحق، واصبروا عليه، وتعاونوا على البر والتقوى، وتآمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، وتوبوا إلى الله من جميع الذنوب؛ يرحمكم مولاكم سبحانه، ويمن عليكم بالغيث المبارك، ويعطيكم ما تحبون ويصرف عنكم ما تكرهون، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور]، وقال ﷺ: «من لا يرحم لا يرحم»[١]، وقال عليه الصلاة والسلام: «الراحمون يرحمهم الرحمٰن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[٢].

والآيات والأحاديث الشريفة في الحث على التقوى والاستقامة، ورحمة العباد والإحسان إليهم كثيرة معلومة.

وأسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً، وأن يمن عليهم بالتوبة النصوح من جميع الذنوب، وأن يغيثهم من فضله، وأن يجمع قلوبهم على التقوى والعمل الصالح، وأن يعيذ الجميع من شرور النفس وسيئات العمل، ومن مضلات الفتن، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته، وأن يوفق ولاة أمرنا لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد، وأن يصلح لهم البطانة، ويعينهم على كل خير، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم (٥٩٩٧)؛ ومسلم في كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، برقم (٢٣١٨).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الناس، برقم (١٩٢٤)؛ وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢/ ٣٥٠).

٢٤

قضاء التائب عن ترك بعض الصلوات[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم أعاذه الله من وساوس الشيطان ووفقه لما فيه صلاح أمر دينه ودنياه. بعده:

وصلني كتابك المتضمِّن: بيان أشياء وقعت منك وأشكل عليك أمرها، وخفت من عاقبتها، وقد سبق أن أجبناك في ١٣/٧/١٣٩٠هـ بطلب حضورك فلم يتيسر ذلك، ونحن الآن نجيبك إن شاء الله على ما في خطابك:

أولاً: ذكرت أنك تصلي في بعض الأوقات وتدع الصلاة في أوقات أخرى، ويحصل منك العزم على التوبة في بعض الأوقات، ثم ترجع عن ذلك، وربما أفضى بك ذلك التساهل إلى ترك بقية الأركان، وقد عزمت على التوبة الصادقة والإقلاع التام فهل تقبل توبتك، أم تكون من الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ الآية [النساء: ١٣٧]؟ وهل يشترط في التوبة النطق بالشهادتين بمسمع عالم؟ وهل لا بد من الغسل وصلاة ركعتين. . . إلى آخره؟.

ج: قد بيَّن الله في كتابه العظيم: أنه سبحانه يقبل التوبة من عباده

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٠/٣١٦).

مهما تنوعت ذنوبهم وكثرت، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣﴾ [الزمر].

أجمع العلماء أن هذه الآية في التائبين، وقد أخبر فيها سبحانه: أنه يغفر الذنوب جميعاً لهم، إذا صدقوا في التوبة إليه؛ بالندم، والإقلاع من الذنوب والعزم أن لا يعودوا فيها، فهذه هي التوبة، ونهاهم سبحانه عن القنوط من رحمته، وهو: اليأس، مهما عظمت الذنوب وكثرت، فرحمة الله أوسع، وعفوه أعظم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٢٥﴾ [الشورى]، وقال في حق النصارى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧٤﴾ [المائدة]، وقال النبي ﷺ: «**الإسلام يهدم ما كان قبله، والتوبة تهدم ما كان قبلها**»[1]. والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب عليك الإقلاع من جميع الذنوب، والحذر منها، والعزم على عدم العود فيها، مع الندم على ما سلف منها؛ إخلاصاً لله، وتعظيماً له، وحذراً من عقابه، مع إحسان الظن به سبحانه، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبد بي، وأنا معه حين يذكرني**»[2]، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله**»[3]، أخرجه مسلم في صحيحه.

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، برقم (١٢١)؛ وأحمد في مسنده (٤/ ٢٠٤)؛ وانظر تخريج هذا الحديث وألفاظه في: إرواء الغليل للألباني رحمه الله، برقم (١٢٨٠).

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله، برقم (٢٦٧٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، برقم (٢٨٧٧).

فاتق الله يا عبد الله، وأحسن الظن بربك، وتب إليه توبة صادقة؛ إرضاء له سبحانه، وإرغاماً للشيطان، وأبشر بأنه سبحانه سيتوب عليك، ويكفر سيئاتك الماضية إذا صدقت في التوبة، وهو سبحانه الصادق في وعده، الرحيم بعباده.

أما الشهادة على مسمع عالم فليس ذلك بشرط، وإنما التوبة تكون بالإقرار بما جحدته، ويعمل ما تركت، فإذا كان الكفر بترك الصلاة فإن التوبة تكون بفعل الصلاة مستقبلاً، والندم على ما سلف، والعزيمة على عدم العود، وليس عليك قضاء ما تركته من الصلوات؛ لأن التوبة تهدم ما كان قبلها.

أما إن كنت تركت الشهادتين، أو شككت فيهما، فإن التوبة من ذلك تكون بالإتيان بها ولو وحدك، فتقول: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله»، عن إيمان وصدق بأن الله معبودك الحق لا شريك له، وأن محمداً ﷺ هو عبد الله ورسوله إلى جميع الثقلين، من أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

أما الغسل فهو مشروع، وقد أوجبه بعض العلماء على من أسلم بعد كفره الأصلي، أو الردة، فينبغي لك أن تغتسل، وذلك بصب الماء على جميع بدنك بنية الدخول في الإسلام، والتوبة مما سلف من الكفر، أما صلاة ركعتين بعد الغسل فلا تجب، ولكن يستحب لكل مسلم إذا تطهر الطهارة الشرعية أن يصلي ركعتين؛ لأحاديث وردت في ذلك.

وأما قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ [النساء: ١٣٧] فليس معناها: أن من زاد كفره أو تكرر لا يتوب الله عليه، وإنما معناها عند أهل العلم: استمراره على الكفر حتى يموت، كما قال الله سبحانه في الآية الأخرى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾، وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾، وقال أيضاً في سورة البقرة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾، فقد أوضح الله سبحانه في هذه الآيات الثلاث أن حصول العذاب واللعنة وعدم القبول وحبوط الأعمال كل ذلك مقيد بالموت على الكفر.

وقد أجمع العلماء رحمهم الله على أن الكافر مهما تنوع كفره ومهما تكررت ردته فإنه مقبول التوبة عند الله إذا تاب توبة نصوحاً، وهي المشتملة على: الإقلاع عن الكفر، والعزيمة على عدم العودة فيه، والندم على ما مضى منه.

وإنما اختلفوا في حكم من تكررت ردته في حكم الشرع في الدنيا، هل يقبل منه ويسلم من القتل، أم لا تقبل منه ويقتل؟

هذا محل الخلاف، أما فيما بينه وبين الله سبحانه فليس في قبولها خلاف إذا كانت توبة نصوحاً كما تقدم.

وأرجو أن يكون فيما ذكرناه لك مقنع وكفاية.

والواجب عليك البدار بالتوبة الصادقة، والضراعة إلى الله سبحانه، والإلحاح في الدعاء أن يتقبل منك، وأن يثبتك على الحق، ويعيذك من نزغات الشياطين ووساوسه، فإنه العدو المبين الذي يريد إهلاكك وإهلاك غيرك، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر].

فبادر إلى إرغامه بالتوبة الصادقة، وأبشر بالخير والعاقبة الحميدة، والسلامة من النار، مع قبول التوبة إذا صدقت في ذلك، وأوصيك بالإكثار من ذكر الله وتسبيحه وتحميده وكثرة الاستغفار والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، ومن أفضل ذلك أن تكثر من كلمة التوحيد: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، ومن الكلمات الآتية: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، اللَّهُمَّ إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم».

كما نوصيك بالإكثار من تلاوة القرآن الكريم والتدبر لآياته، فإن فيه الهداية لكل خير والتحذير من كل شر، ونوصيك أيضاً بمطالعة ما تيسر من كتب الحديث المعروفة مثل: «رياض الصالحين» و«بلوغ المرام»، فإن فيها ما ينفعك ويعينك على الخير إن شاء الله، أما صوم النافلة؛ كالاثنين، والخميس، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، فهو قربة وطاعة وفيه أجر عظيم، وتكفير للسيئات، ولكن إذا كانت أمك لا ترضى بذلك فلا تكدرها، فإن الوالدة حقها عظيم، وبرها من أعظم الواجبات، ولعلها تخاف عليك من الكسل إذا صمت، وعدم القيام بالواجب في طلب الرزق والقيام بحاجات البيت، ومعلوم أن طلب الرزق الحلال لإعاشة العيال وأهل البيت من أفضل القربات، بل من أهم الواجبات، وهو أفضل من التفرغ لصوم التطوع، وصلاة التطوع.

وبكل حال فالذي أنصحك به هو: أن تسمع قولها، وتطيعها في مثل هذا، وإذا رأيت مجالاً في المستقبل لطلبها الإذن فاستأذنها في

الصوم إذا كان الصوم لا يعطلك ولا يضعفك عن المهمات المذكورة آنفاً.

والله المسؤول أن يمنحك الفقه في الدين، ويهديك صراطه المستقيم، ويمن علينا وعليك بالتوبة النصوح، ويعيذنا وإياك وسائر المسلمين من نزغات الشيطان، وشر النفس وسيئات العمل، إنه جواد كريم.

وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله نبينا محمد، وآله وصحبه.

نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

❀ ❀ ❀

٢٥

تنبيه على مسائل في التعزية(١)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه ويطلع عليه من إخواني المسلمين، وفقني الله وإياهم إلى فعل الطاعات وجنبني وإياهم البدع والمنكرات آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد:**

فإن الداعي لكتابة هذه الكلمة هو النصح والتذكير والتنبيه على مسائل في التعزية مخالفة للشرع قد وقع فيها بعض الناس ولا ينبغي السكوت عنها بل يجب التنبيه والتحذير منها. أقول وبالله التوفيق:

على كل مسلم أن يعلم علمَ اليقين أن ما أصابه فهو بقضاء الله وقدره وعليه أن يصبر ويحتسب، وينبغي للمصاب أن يستعين بالله تعالى ويتعزى بعزائه ويمتثل أمره في الاستعانة بالصبر والصلاة، لينال ما وعد الله به الصابرين في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة].

وروى مسلم في «صحيحه» عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه**

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٣/ ٤٠١).

راجعون، **اللَّهُمَّ أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها: إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها»**[1]، وليحذر المصاب أن يتكلم بشيء يحبط أجره ويسخط ربه مما يشبه التظلم والتسخط، فهو ﷻ عدل لا يجور، وله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، وله في ذلك الحكمة البالغة، وهو الفعال لما يريد، ومن عارض في هذا فإنما يعترض على قضاء الله وقدره الذي هو عين المصلحة والحكمة وأساس العدل والصلاح.

ولا يدعو على نفسه؛ لأن النبي ﷺ قال لما مات أبو سلمة: **«لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون»**[2]، ويحتسب ثواب الله ويحمده.

وتعزية المصاب بالميت مستحبة، لما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من عزى مصاباً فله مثل أجره»**[3]، والمقصود منها تسلية أهل المصيبة في مصيبتهم ومواساتهم وجبرهم.

ولا بأس بالبكاء على الميت؛ لأن النبي ﷺ فعله لما مات ابنه إبراهيم وبعض بناته ﷺ.

أما الندب والنياحة ولطم الخد وشق الجيب وخمش الوجه ونتف

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، برقم (٩١٨)؛ وأحمد في المسند (٦/ ٣٠٩).

(٢) رواه مسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها في كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حُضر، برقم (٩٢٠).

(٣) رواه الترمذي في كتاب الجنائز، باب ما جاء في أجر من عزّى مصاباً، برقم (١٠٧٣)؛ وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عزّى مصاباً، برقم (١٦٠٢)؛ وضعفه الحافظ ابن حجر رحمه الله في التلخيص الحبير (٣/ ١٢٥٢)؛ والإمام النووي رحمه الله في المجموع (٥/ ١٩٧)؛ وفي خُلاصة الأحكام (٢/ ١٠٤٧)؛ وضعّفه العلّامة الألباني في إرواء الغليل، برقم (٧٦٥)؛ وأحكام الجنائز (ص٢٠٥).

الشعر والدعاء بالويل والثبور وما أشبهها، فكل ذلك محرَّم، لما روى ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **«ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»**[١]، وعن أبي موسى ﷺ قال: **«إن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة والحالقة والشاقة»**[٢]، وذلك لأن هذه الأشياء وما أشبهها فيها إظهار للجزع والتسخط وعدم الرضا والتسليم.

والصالقة: هي التي ترفع صوتها عند المصيبة، **والحالقة**: هي التي تحلق شعرها عند المصيبة، **والشاقة**: هي التي تشق ثوبها عند المصيبة.

ويستحب إصلاح طعامٍ لأهل الميت يُبعث به إليهم إعانة لهم وجبراً لقلوبهم، فإنهم ربما اشتغلوا بمصيبتهم وبمن يأتي إليهم عن إصلاح طعام لأنفسهم، لما روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه بسند صحيح عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ قال: لما جاء نعي جعفر قال رسول الله ﷺ: **«اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد أتاهم ما يشغلهم»**[٣]، وروي عن عبد الله بن أبي بكر ﷺ أنه قال: **«فما زالت السُّنَّة فينا حتى تركها من تركها»**.

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب، برقم (١٢٩٤)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية، برقم (١٠٣).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية، برقم (١٠٤).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الجنائز، باب صنعة الطعام لأهل الميت، برقم (١٣٣٢)؛ والترمذي في الجنائز، باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت، برقم (٩٩٨)؛ وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يُبعث إلى أهل الميت، برقم (١٦١٠)؛ وأحمد في المسند (١/ ٢٠٥).

أما صنع أهل الميت الطعام للناس سواء أكان ذلك من مال الورثة أو من ثلث الميت أو من شخص يفد عليهم فهذا لا يجوز؛ لأنه خلاف السُّنَّة ومن عمل الجاهلية، ولأن في ذلك زيادة تعب لهم على مصيبتهم وشغلٍ إلى شغلهم، وقد روى الإمام أحمد وابن ماجه بإسناد جيد عن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ أنه قال: «كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت، وصنيعة الطعام بعد دفنه من النياحة»[١].

وأما الإحداد فيحرم على المرأة إحداد فوق ثلاثة أيام على ميت غير زوج، فيلزم زوجته الإحداد مدة العدة فقط، لقوله عليه الصلاة والسلام: **«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»**[٢].

أما إحداد النساء سنة كاملة فهذا مخالف للشريعة الإسلامية السمحة، وهو من عادات الجاهلية التي أبطلها الإسلام وحذر منها، فالواجب إنكاره والتواصي بتركه.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «وهذا من تمام محاسن الشريعة وحكمتها ورعايتها على أكمل الوجوه، فإن الإحداد على الميت من تعظيم مصيبة الموت التي كان أهل الجاهلية يبالغون فيها أعظم مبالغة، وتمكث المرأة سنة في أضيق بيت وأوحشه، لا تمس طيباً ولا تدهن ولا تغتسل، إلى غير ذلك مما هو تسخُّط على الرب وأقداره،

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام، برقم (١٦١٢)؛ وأحمد في المسند (٢/ ٢٠٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب إحداد المرأة على غير زوجها، برقم (١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢)؛ ومسلم في كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك، برقم (١٤٨٦).

فأبطل الله بحكمته سُنَّة الجاهلية وأبدلنا بها الصبر والحمد، ولما كانت مصيبة الموت لا بد أن تُحدث للمصاب من الجزع والألم والحزن ما تقتضيه الطباع: سَمَحَ لها الحكيم الخبير في اليسير من ذلك، وهو ثلاثة أيام، تجد بها نوع راحة، وتقضي بها وطراً من الحزن، وما زاد عن ذلك فمفسدة راجحة فمنع منه، والمقصود أنه أباح لهن الإحداد على موتاهن ثلاثة أيام، وأما الإحداد على الزوج فإنه تابعٌ للعدة بالشهور، وأما الحامل فإذا انقضى حملها سقط وجوب الإحداد، لأنه يستمر إلى حين الوضع»(١) .اهـ كلامه رَحِمَهُ اللهُ.

وأما عمل الحفل بعد خروج المرأة من العدة فهو بدعة إذا اشتمل على ما حرَّم الله من نياحة وعويل وندب ونحوها، فإن لم يشتمل على شيء من ذلك فلا بأس به، أما الاحتفال من أجل الميت فلم يثبت عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم ولا عن السلف الصالح إقامة حفل للميت مطلقاً لا عند وفاته ولا بعد أسبوع أو أربعين يوماً أو سنة من وفاته، بل ذلك بدعة وعادة قبيحة.

فيجب البعد عن مثل هذه الأشياء وإنكارها والتوبة إلى الله منها وتجنبها، لما فيها من الابتداع في الدين ومشابهة المشركين، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **«بُعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الذل والصَّغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم»**(٢).

---

(١) انظر: إعلام الموقعين (٣/ ٤١٤) طبعة دار ابن الجوزي.
(٢) رواه أبو داود من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، في كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، برقم (٤٠٣١)؛ وأحمد في المسند (٢/ ٥٠، ٩٢).

وثبت عنه أيضاً عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»(١)، إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على النهي عن التشبه بالمشركين وعن الابتداع في الدين، والله أعلم.

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد

❀ ❀ ❀

(١) سبق تخريجه (ص٦٩).

٢٦

التحذير من بدع تفعل مع الجنائز[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين، وفقني الله وإياهم لكل خير آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد:**

فقد تكرر السؤال من كثير من الناس عن الأمور الآتية فرأيت التنبيه عليها والتحذير منها لكونها مخالفة للشرع المطهر:

الأول: يعمد بعض الناس إلى وضع أردية على الجنائز مكتوب عليها بعض الآيات القرآنية، فالواجب ترك ذلك والتواصي بالتحذير منه؛ لما في ذلك من تعريض الآيات القرآنية، للامتهان، ولأن بعض الناس قد يظن أن ذلك ينفع الميت. وذلك خطأ منكر لا وجه له في الشرع المطهر.

الثاني: يقوم بعض المتبعين للجنائز بقولهم: وحِّدوه وكبِّروه. وهذا منكر لا أصل له في الشرع المطهر، وإنما المشروع عند اتباع الجنائز تذكُّر الآخرة والموت، والدعاء للميت بالمغفرة والرحمة من دون رفع الأصوات، وقد قال قيس بن عباد التابعي الجليل رحمه الله: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند ثلاث: عند الجنازة، وعند

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٣/ ١٨٤).

الذكر، وعند القتال»[١].

الثالث: يقوم بعض الناس بالأذان والإقامة في القبر قبل وضع الميت فيه. وهذا منكر بدعة لا أصل له في الشرع المطهر، وقد قال النبي ﷺ: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**[٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: **«إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»**[٣]، فالواجب ترك ذلك والتحذير منه.

الرابع: يقوم بعض الناس بالوقوف بالجنازة في حي المدعي بمكة لقراءة الفاتحة وهذا بدعة، فالواجب تركه لما تقدم في حكم المنكر الثالث، وهو قوله ﷺ: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**، وقوله ﷺ: **«إياكم ومحدثات الأمور»**.

فنسأل الله أن يوفق المسلمين جميعاً لاتباع السُّنَّة في جميع أمورهم والحذر من جميع البدع والمنكرات، إنه جواد كريم، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه.

❀ ❀ ❀

---

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» كتاب الجنائز، باب كراهية رفع الصوت في الجنائز والقدر الذي لا يكره منه (٤/ ٧٤).

(٢) سبق تخريجه (ص٦٩).

(٣) سبق تخريجه (ص٦٩).

٢٧

فضل صيام رمضان وقيامه
مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل أهل الإيمان، ووفقني وإياهم للفقه في السُّنَّة والقرآن. آمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام شهر رمضان وقيامه، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحة، مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس. ثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان، ويخبرهم عليه الصلاة والسلام أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب جهنم، وتغل فيه الشياطين، ويقول ﷺ: **«إذا كانت أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلِّقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصفِّدت الشياطين، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»**[٢].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٥/ ١١).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، برقم =

ويقول عليه الصلاة والسلام: «جاءكم شهر رمضان، شهر بركة، يغشاكم الله فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء، ينظر الله على تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حُرم فيه رحمة الله»[(١)].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»[(٢)].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «يقول الله ﷻ: كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»[(٣)].

والأحاديث في فضل صيام رمضان وقيامه وفضل جنس الصوم كثيرة.

فينبغي للمؤمن أن ينتهز هذه الفرصة وهي ما منَّ الله به عليه من إدراك شهر رمضان فيسارع إلى الطاعات، ويحذر من السيئات، ويجتهد في أداء ما افترض الله عليه ولا سيما الصلوات الخمس، فإنها عمود

= (٦٨٢)؛ وابن ماجه في كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل شهر رمضان (١٦٤٢)؛ وأحمد في مسنده (٢/ ٢٣٠، ٣٨٥، ٤٢٥) وأصله في الصحيحين.

(١) عزاه الهيثمي رحمه الله في مجمع الزوائد (٣/ ٣٤٤) إلى الطبراني في الكبير. وقال الألباني رحمه الله في ضعيف الترغيب (١/ ٢٩٩): موضوع، وفيه محمد بن سعيد الشامي الكذاب المصلوب في الزندقة.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البخاري في كتاب صلاة التراويح، باب فضل ليلة القدر، برقم (٢٠١٤)؛ ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، برقم (٧٦٠)؛ ومسلم في الصيام، باب فضل الصيام، برقم (١١٥١).

(٣) تقدم تخريجه (ص٢١٨).

الإسلام وهي أعظم الفرائض بعد الشهادتين. فالواجب على كل مسلم ومسلمة المحافظة عليها وأداؤها في أوقاتها بخشوع وطمأنينة.

ومن أهم واجباتها في حق الرجال؛ أداؤها في الجماعة في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما قال ﷻ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة]، وقال ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ إلى أن قال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون]. وقال النبي ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»(١).

وأهم الفرائض بعد الصلاة أداء الزكاة، كما قال ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور]، وقد دل كتاب الله العظيم وسُنَّة رسوله الكريم على أن من لم يؤد زكاة ماله يعذب به يوم القيامة.

وأهم الأمور بعد الصلاة والزكاة صيام رمضان، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة المذكورة في قول النبي ﷺ: «**بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت**»(٢).

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في ترك الصلاة، برقم (٢٦٢١)؛ وابن ماجه في كتاب الصلاة، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة، برقم (١٠٧٩)؛ وأحمد في مسنده (٥/٣٤٦ و٣٥٥).

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رواه البخاري في كتاب الإيمان، =

ويجب على المسلم أن يصون صيامه وقيامه عما حرَّم الله عليه من الأقوال والأعمال؛ لأن المقصود بالصيام هو طاعة الله سبحانه، وتعظيم حرماته، وجهاد النفس على مخالفة هواها في طاعة مولاها، وتعويدها الصبر عما حرَّم الله، وليس المقصود مجرد ترك الطعام والشراب وسائر المفطرات؛ ولهذا صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**الصيام جُنَّة فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم**»[1].

وصح عنه ﷺ أنه قال: «**من لم يَدَعْ قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»[2].

فعلم بهذه النصوص وغيرها أن الواجب على الصائم الحذر من كل ما حرَّم الله عليه، والمحافظة على كل ما أوجب الله عليه، وبذلك يرجى له المغفرة والعتق من النار، وقَبول الصيام والقيام.

وهناك أمور قد تخفى على بعض الناس:

منها: أن الواجب على المسلم أن يصوم إيماناً واحتساباً، لا رياء ولا سُمعة، ولا تقليداً للناس أو متابعة أهل بلده، بل الواجب عليه أن يكون الحامل له على الصوم هو إيمانه بأن الله قد فرض عليه ذلك، واحتسابه الأجر عند ربه في ذلك، وهكذا قيام رمضان يجب أن يفعله المسلم إيماناً واحتساباً لا لسبب آخر، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام:

= باب بني الإسلام على خمس، برقم (٨)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام، برقم (١٦).

(١) رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصوم، باب هل يقول: إني صائم إذا شُتم؟، برقم (١٩٠٤).

(٢) رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور، برقم (١٩٠٣).

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»[١].

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس: ما قد يعرض للصائم من جراح أو رعاف أو قيء أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره، فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم، لكن من تعمد القيء فسد صومه لقول النبي ﷺ: **«من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء»**[٢].

ومن ذلك: ما قد يعرض للصائم من تأخير غسل الجنابة إلى طلوع الفجر، وما يعرض لبعض النساء من تأخر غسل الحيض أو النفاس إلى طلوع الفجر، إذا رأت الطهر قبل الفجر، فإنه يلزمها الصوم، ولا مانع من تأخير الغسل إلى ما بعد طلوع الفجر، ولكن ليس لها تأخيره إلى طلوع الشمس؛ بل يجب عليها أن تغتسل وتصلي الفجر قبل طلوع الشمس، وهكذا الجنب ليس له تأخير الغسل إلى ما بعد طلوع الشمس، بل يجب عليه أن يغتسل ويصلي الفجر قبل طلوع الشمس، ويجب على الرجل المبادرة بذلك حتى يدرك صلاة الفجر مع الجماعة.

ومن الأمور التي لا تفسد الصوم: تحليل الدم، وضرب الإبر، غير التي يقصد بها التغذية، لكن تأخير ذلك إلى الليل أولى وأحوط إذا تيسر ذلك؛ لقول النبي ﷺ: **«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»**[٣]، وقوله عليه

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٠٧).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصيام، باب الصائم يستقيء عامداً، برقم (٢٣٨٠)؛ ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة في كتاب الصيام، باب ما جاء في الصائم يقيء، برقم (١٦٧٦)؛ وصححه العلّامة الألباني في صحيح أبي داود، برقم (٢٠٥٩)؛ وفي الإرواء، برقم (٩٢٣).

(٣) رواه البخاري معلقاً في كتاب البيوع، باب تفسير الشبهات، والنسائي في =

الصلاة والسلام: «من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه»[١].

ومن الأمور التي لا يخفى حكمها على بعض الناس: عدم الاطمئنان في الصلاة سواء كانت فريضة أو نافلة، وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أن الاطمئنان ركن من أركان الصلاة لا تصح الصلاة بدونه، وهو الركود في الصلاة والخشوع فيها وعدم العجلة حتى يرجع كل فقار إلى مكانه. وكثير من الناس يصلي في رمضان صلاة التراويح صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقراً، وهذه الصلاة على هذا الوجه باطلة، وصاحبها آثم غير مأجور.

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس: ظن بعضهم أن التراويح لا يجوز نقصها عن عشرين ركعة، وظن بعضهم أنه لا يجوز أن يزاد فيها على إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، وهذا كله ظن في غير محله بل هو خطأ مخالف للأدلة.

وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أن صلاة الليل موسع فيها فليس فيها حد محدود لا تجوز مخالفته، بل ثبت عنه ﷺ أنه كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، وربما صلى ثلاث عشرة ركعة، وربما صلى أقل من ذلك في رمضان وفي غيره.

ولما سئل ﷺ عن صلاة الليل قال: «مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى» متفق على صحته[٢].

= الأشربة، باب الحث على ترك الشبهات، برقم (٥٧١٤)؛ وأحمد في المسند (١/ ٢٠٠)، (٣/ ١١٢).

(١) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم (٥٢)؛ ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، برقم (١٥٩٩).

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، رواه البخاري في كتاب الجمعة، =

ولم يحدد ركعات معينة لا في رمضان ولا في غيره، ولهذا صلى الصحابة ﷺ في عهد عمر ﷺ في بعض الأحيان ثلاثاً وعشرين ركعة، وفي بعضها إحدى عشرة ركعة، كل ذلك ثبت عن عمر ﷺ وعن الصحابة في عهده، وكان بعض السلف يصلي في رمضان ستاً وثلاثين ركعة ويوتر بثلاث، وبعضهم يصلي إحدى وأربعين، ذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من أهل العلم، كما ذكر رحمه الله أن الأمر في ذلك واسع، وذكر أيضاً أن الأفضل لمن أطال القراءة والركوع والسجود أن يقلل العدد، ومن خفف القراءة والركوع والسجود زاد في العدد، هذا معنى كلامه رحمه الله.

ومن تأمل سُنَّته ﷺ علم أن الأفضل في هذا كله هو صلاة إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة، في رمضان وغيره؛ لكون ذلك هو الموافق لفعل النبي ﷺ في غالب أحواله، ولأنه أرفق بالمصلين وأقرب إلى الخشوع والطمأنينة، ومن زاد فلا حرج ولا كراهية كما سبق.

والأفضل لمن صلى مع الإمام في قيام رمضان أن لا ينصرف إلا مع الإمام؛ لقول النبي ﷺ: «**إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة**»(١).

= باب ما جاء في الوتر، برقم (٩٩١)؛ ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل مثنى مثنى، برقم (٧٤٩).

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب شهر رمضان، برقم (١٣٧٥)؛ والترمذي من حديث عائشة ﷺ في كتاب الصوم، باب ما جاء في قيام شهر رمضان، برقم (٨٠٦)؛ وابن ماجه في كتاب الصلاة، باب ما جاء في قيام شهر رمضان، برقم (١٣٢٧)؛ وأحمد في مسنده (٥/١٥٩، ١٦٣)؛ وصححه العلامة الألباني في الإرواء، برقم (٤٤٧).

ويشرع لجميع المسلمين الاجتهاد في أنواع العبادة في هذا الشهر الكريم من صلاة النافلة، وقراءة القرآن بالتدبر والتعقل والإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار والدعوات الشرعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله ﷻ، ومواساة الفقراء والمساكين، والاجتهاد في بر الوالدين، وصلة الرحم، وإكرام الجار، وعيادة المريض، وغير ذلك من أنواع الخير؛ لقوله ﷺ في الحديث السابق: **«ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حُرم فيه رحمة الله»**[1]، ولما رُوي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: **«من تقرَّب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدَّى فريضة فيما سواه، ومن أدَّى فيه فريضة كان كمن أدَّى سبعين فريضة فيما سواه»**[2].

ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: **«عمرة في رمضان تعدل حجة ـ أو قال: ـ حجة معي»**[3].

والأحاديث والآثار الدالة على شرعية المسابقة والمنافسة في أنواع الخير في هذا الشهر الكريم كثيرة.

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٠٧).
وانظر: شرح سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله على كتاب «وظائف رمضان» للحافظ ابن رجب رحمه الله (ص١٦).

(٢) رواه ابن خزيمة مختصراً في صحيحه برقم (١٨٨٧) وقال: «إن صح الخبر» وذكر العلّامة الألباني في السلسلة الضعيفة، برقم (٨٧١): بأن الحديث «منكر».

(٣) متفق عليه من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، رواه البخاري في كتاب الحج، باب حج النساء، برقم (١٧٨٢)؛ ومسلم في كتاب الحج، باب فضل العمرة في رمضان، برقم (١٢٥٦)؛ وابن ماجه في كتاب المناسك، باب العمرة في رمضان، برقم (٢٩٩١).

والله المسؤول أن يوفقنا وسائر المسلمين لكل ما فيه رضاه، وأن يتقبل صيامنا وقيامنا، ويصلح أحوالنا ويعيذنا جميعاً من مضلات الفتن، كما نسأله سبحانه أن يصلح قادة المسلمين، ويجمع كلمتهم على الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀

٢٨

فضائل شهر رمضان وفوائده[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، وفقني الله وإياهم لاغتنام الخيرات، وجعلني وإياهم من المسارعين إلى الأعمال الصالحات آمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

أيها المسلمون: إنكم في شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، شهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان، شهر تفتح فيه أبواب الجنات، وتضاعف فيه الحسنات، وتقال فيه العثرات، شهر تجاب فيه الدعوات، وترفع فيه الدرجات، وتغفر فيه السيئات، شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات، ويجزل فيه لأوليائه العطايات، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام، فصامه المصطفى ﷺ وأمر الناس بصيامه، وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من صامه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قامه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم، فعظموه رحمكم الله بالنية الصالحة والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه والمسابقة فيه إلى الخيرات،

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٥/ ٢٢).

والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات، واجتهدوا في التناصح بينكم، والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى كل خير لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم.

وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة:

منها: تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها من الأخلاق السيئة والصفات الذميمة، كالأشر والبطر والبخل، وتعويدها الأخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضي الله ويقرب لديه.

ومن فوائد الصوم: أنه يُعرِّف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه، ويذكره بعظيم نعم الله عليه، ويذكره أيضاً بحاجة إخوانه الفقراء، فيوجب له ذلك شكر الله سبحانه، والاستعانة بنعمه على طاعته، ومواساة إخوانه الفقراء والإحسان إليهم، وقد أشار الله ﷻ إلى هذه الفوائد في قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة]، فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لنتقيه سبحانه، فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى، والتقوى هي: طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه عن إخلاص لله ﷻ، ومحبة ورغبة ورهبة، وبذلك يتقي العبد عذاب الله وغضبه، فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى، وقربى إلى المولى ﷻ، ووسيلة قوية إلى التقوى في بقية شؤون الدين والدنيا، وقد أشار النبي ﷺ إلى بعض فوائد الصوم في قوله ﷺ: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**[1].

(١) تقدم تخريجه (ص٥٠).

بيَّن النبي عليه الصلاة والسلام أن الصوم وجاء للصائم، ووسيلة لطهارته وعفافه، وما ذاك إلا لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، والصوم يضيق تلك المجاري ويذكر بالله وعظمته، فيضعف سلطان الشيطان ويقوى سلطان الإيمان وتكثر بسببه الطاعات من المؤمنين، وتقل به المعاصي.

ومن فوائد الصوم أيضاً: أنه يطهر البدن من الأخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة اعترف بذلك الكثير من الأطباء وعالجوا به كثيراً من الأمراض، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه العزيز أنه كتب علينا الصيام كما كتبه على من قبلنا، وأوضح سبحانه أن المفروض علينا هو صيام شهر رمضان، وأخبر نبينا عليه الصلاة والسلام أن صيامه هو أحد أركان الإسلام الخمسة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة] إلى أن قال ﷻ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة].

وفي «الصحيحين» عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»[1].

أيها المسلمون: إن الصوم عمل صالح عظيم، وثوابه جزيل ولا سيما صوم رمضان، فإنه الصوم الذي فرضه الله على عباده، وجعله

(١) سبق تخريجه (ص٢٠٨).

من أسباب الفوز لديه، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: **«يقول الله تعالى: كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»**(١).

وفي «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: **«إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وسلسلت الشياطين»**(٢).

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي ﷺ أنه قال: **«إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة»**(٣).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله»**(٤) رواه الطبراني.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البخاري في كتاب الصيام، باب هل يقول: إني صائم؟، برقم (١٩٠٤)؛ ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل الصيام، برقم (١١٥١).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رواه البخاري في كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان؟...، برقم (١٨٩٩)؛ ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، برقم (١١٧٩).

(٣) رواه الترمذي في كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، برقم (٦٨٢)؛ وابن ماجه في كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، برقم (١٦٤٢)؛ وابن حبان، برقم (٣٤٢٦)؛ والحاكم، (١/ ٤٢١).

(٤) سبق تخريجه (ص٢٠٧).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله فرض عليكم صيام رمضان، وسننت لكم قيامه، من صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**» رواه النسائي[1].

وليس في قيام رمضان حد محدود؛ لأن النبي ﷺ لم يوقت لأمته في ذلك شيئاً، وإنما حثهم على قيام رمضان ولم يحدد ذلك بركعات معدودة، ولما سئل عليه الصلاة والسلام عن قيام الليل قال: «**مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلَّى**» أخرجه البخاري[2]، ومسلم في «الصحيحين».

فدل ذلك على التوسعة في هذا الأمر، فمن أحب أن يصلي عشرين ركعة ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن أحب أن يصلي عشر ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن أحب أن يصلي ثمان ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن زاد على ذلك أو نقص عنه فلا حرج عليه، والأفضل ما كان النبي ﷺ يفعله غالباً وهو أن يقوم ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ويوتر بثلاث، مع الخشوع والطمأنينة وترتيل القراءة، لما ثبت في «الصحيحين» عن عائشة ﷺ قالت: «**ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشر ركعة، يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً**»[3].

---

(١) رواه النسائي في كتاب الصيام، باب ثواب من قام رمضان إيماناً واحتساباً، برقم (٢٢٠٩)؛ وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، برقم (٦٠٢).

(٢) رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمر ﷺ في كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر، برقم (٩٩٠).

(٣) متفق عليه من حديث عائشة ﷺ رواه البخاري في كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، برقم (٢٠١٣)؛ ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد الركعات، برقم (٧٣٨).

وفي «الصحيحين» عنها رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان يصلي من الليل عشر ركعات يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة»(١).

وثبت عنه ﷺ في أحاديث أخرى أنه كان يتهجد في بعض الليالي بأقل من ذلك، وثبت عنه أيضاً ﷺ أنه في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة يسلم من كل اثنتين، فدلت هذه الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أن الأمر في صلاة الليل موسع فيه بحمد الله، وليس فيه حد محدود لا يجوز غيره، وهو من فضل الله ورحمته وتيسيره على عباده حتى يفعل كل مسلم ما يستطيع من ذلك، وهذا يعم رمضان وغيره، وينبغي أن يعلم أن المشروع للمسلم في قيام رمضان وفي سائر الصلوات هو الإقبال على صلاته، والخشوع فيها، والطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود، وترتيل التلاوة وعدم العجلة؛ لأن روح الصلاة هو الإقبال عليها بالقلب والقالب والخشوع فيها، وأداؤها كما شرع الله بإخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب، كما قال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون].

وقال النبي ﷺ: «وجُعلت قرة عيني في الصلاة»(٢).

وقال للذي أساء في صلاته: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك

---

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد الركعات، برقم (١٢١١).

(٢) جزء من حديث رواه النسائي من حديث أنس رضي الله عنه، في كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، برقم (٣٣٩)؛ وأحمد في المسند (١٢٨/٣، ١٩٩، ٢٨٥).

في صلاتك كلها»(١).

وكثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقراً وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة؛ لأن الطمأنينة ركن في الصلاة لا بد منه كما دل عليه الحديث المذكور آنفاً، فالواجب الحذر من ذلك، وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: **«أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته»**، قالوا: يا رسول الله، كيف يسرق صلاته؟، قال: **«لا يتم ركوعها ولا سجودها»**(٢). وثبت عنه ﷺ أنه أمر الذي نقر صلاته أن يعيدها(٣).

فيا معشر المسلمين: عظِّموا الصلاة وأدُّوها كما شرع الله واغتنموا هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بأنواع العبادات والقربات، وسارعوا فيه إلى الطاعات، فهو شهر عظيم جعله الله ميداناً لعباده يتسابقون إليه فيه بالطاعات ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات.

فأكثروا فيه ـ رحمكم الله ـ من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن الكريم، بالتدبر والتعقل، والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، والاستغفار، والإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، والإحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام، وقد كان رسول الله ﷺ أجود

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، رواه البخاري في كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها. . .، برقم (٧٥٧)؛ ومسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة كل ركعة، برقم (٣٩٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي قتادة (٥/ ٣١٠)؛ وابن خزيمة في صحيحه، برقم (٦٦٣). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله رجال الصحيح (٢/ ١٢٠)؛ وصححه العلامة الألباني في تعليقه على هداية الرواة، برقم (٨٤٦).

(٣) راجع تخريجه حاشية رقم (١).

الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، فاقتدوا به رحمكم الله في مضاعفة الجود والإحسان في شهر رمضان، وأعينوا إخوانكم الفقراء على الصيام والقيام، واحتسبوا أجر ذلك عند الملك العلام، واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الأوزار والآثام، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: **«من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»**(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: **«الصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن امرؤ سابَّه أحد فليقل: إني امرؤ صائم»**(٢).

وجاء عنه ﷺ أنه قال: **«ليس الصيام عن الطعام والشراب وإنما الصيام من اللغو والرفث»**(٣).

وخرج ابن حبان في «صحيحه» عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي أن يتحفظ منه كفَّر ما قبله»**(٤).

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ: «إذا صمت فليصم سمعك

---

(١) رواه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، برقم (١٩٠٣).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٠٩).

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه، برقم (٣٤٧٩)؛ والبيهقي في سننه (٤/ ٢٧٠)؛ وصححه العلامة الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، برقم (٣٤٧٠).

(٤) رواه ابن حبان في كتاب الصوم، باب فضل رمضان، برقم (٣٤٣٣)؛ وأحمد في مسنده (٣/ ٥٥)؛ والبيهقي في سننه (٤/ ٣٠٤)؛ وضعفه الألباني رحمه الله في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، برقم (٣٤٢٤)؛ والسلسلة الضعيفة، برقم (٥٠٨٣).

وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء»[(١)].

ومن أهم الأمور التي يجب على المسلم العناية بها والمحافظة عليها في رمضان وفي غيره الصلوات الخمس في أوقاتها، فإنها عمود الإسلام وأعظم الفرائض بعد الشهادتين، وقد عظم الله شأنها وأكثر من ذكرها في كتابه العظيم، فقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٥٦﴾ [النور]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقال النبي ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[(٢)].

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاةً، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبي بن خلف**»[(٣)].

ومن أهم واجباتها في حق الرجال أداؤها في الجماعة كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر**»[(٤)].

---

(١) ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه، في كتاب الصيام، باب ما يؤمر به الصائم من قلة الكلام وتوقّي الكذب، برقم (٨٩٨١).

(٢) سبق تخريجه (ص١٢٥).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ١٦٩)؛ والدارمي، برقم (٢٧٢١).

(٤) سبق تخريجه (ص١٤٢).

وجاءه ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله إني رجل شاسع الدار عن المسجد وليس لي قائد يلائمني، فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال له النبي ﷺ: **«هل تسمع النداء بالصلاة؟»** قال: نعم. قال: **«فأجب»**[١]، أخرجه مسلم في «صحيحه». وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق»[٢].

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ في صلاتكم وحافظوا عليها في الجماعة وتواصوا بذلك في رمضان وغيره تفوزوا بالمغفرة ومضاعفة الأجر، وتسلموا من غضب الله وعقابه ومشابهة أعدائه من المنافقين.

وأهم الأمور بعد الصلاة الزكاة: فهي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي قرينة الصلاة في كتاب الله عز وجل، وفي سُنَّة رسول الله ﷺ، فعظموها كما عظمها الله، وسارعوا إلىٰ إخراجها وقت وجوبها وصرفها على مستحقيها عن إخلاص لله عز وجل وطيب نفس وشكر للمنعم سبحانه، واعلموا أنها زكاة وطهرة لكم ولأموالكم، وشكر للذي أنعم عليكم بالمال، ومواساة لإخوانكم الفقراء كما قال الله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقال سبحانه: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ].

وقال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: **«إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك**

---

(١) سبق تخريجه (ص١٤٢).

(٢) سبق تخريجه (ص١٧١).

فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[1] متفق على صحته.

وينبغي للمسلم في هذا الشهر الكريم الوسع في النفقة والعناية بالفقراء والمتعففين، وإعانتهم على الصيام والقيام تأسياً برسول الله ﷺ، وطلباً لمرضاة الله سبحانه، وشكراً لإنعامه، وقد وعد الله سبحانه عباده المنفقين بالأجر العظيم، والخلف الجزيل، فقال سبحانه: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل]. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ].

واحذروا ـ رحمكم الله ـ كل ما يجرح الصوم، وينقص الأجر، ويغضب الرب ﷻ، من سائر المعاصي؛ كالربا، والزنا، والسرقة، وقتل النفس بغير حق، وأكل أموال اليتامى، وأنواع الظلم في النفس والمال والعرض، والغش في المعاملات، والخيانة للأمانات، وعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، والشحناء، والتهاجر في غير حق الله سبحانه، وشرب المسكرات، وأنواع المخدرات؛ كالقات، والدخان، والغيبة والنميمة، والكذب، وشهادة الزور، والدعاوى الباطلة، والأيمان الكاذبة، وحلق اللحى، وتقصيرها، وإطالة الشوارب، والتكبر، وإسبال الملابس، واستماع الأغاني وآلات الملاهي، وتبرج النساء، وعدم تسترهن من الرجال، والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة، وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله ﷺ.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس، برقم (١٤٥٨)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، برقم (١٩).

وهذه المعاصي التي ذكرنا محرمة في كل زمان ومكان، ولكنها في رمضان أشد تحريماً، وأعظم إثماً لفضل الزمان وحرمته. فاتقوا الله ـ أيها المسلمون ـ، واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله، واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره، وتواصوا بذلك، وتعاونوا عليه، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة.

والله المسؤول أن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه وأن يتقبل منا جميعاً صيامنا وقيامنا، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين، وأن ينصر بهم دينه، ويخذل بهم أعداءه، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه، والحكم به والتحاكم إليه في كل شيء، إنه على كل شيء قدير. وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀

٢٩

فوائد الصيام وحِكَمِهِ العظيمة[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، وفقني الله وإياهم لاغتنام الخيرات، وجعلني وإياهم من المسارعين إلى الأعمال الصالحات آمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد:**

أيها المسلمون: لقد أظلكم شهر عظيم مبارك، ألا وهو شهر رمضان، شهر الصيام والقيام، شهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان، شهر تفتح فيه أبواب الجنات وتضاعف فيه الحسنات وتقال فيه العثرات، شهر تُجاب فيه الدعوات، وترفع فيه الدرجات، وتغفر فيه السيئات، شهر يجود فيه الله ـ سبحانه ـ على عباده بأنواع الكرامات، ويُجزِل فيه لأوليائه العطايات، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام، فصامه المصطفى ﷺ، وأمر الناس بصيامه، وأخبر ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن من صامه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قامه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر من حُرم خيرها فقد حرم، فاستقبلوه ـ رحمكم الله ـ بالفرح والسرور، والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه، والمسابقة فيه إلى

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٥/٣٨).

الخيرات والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات والتناصح والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى كل خير؛ لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم.

وفي الصيام فوائد كثيرة وحِكَم عظيمة منها:

* **تطهير النفوس**، وتهذيبها، وتزكيتها من الأخلاق السيئة كالأشر والبطر والبخل، وتعويدها للأخلاق الكريمة؛ كالصبر، والحلم، والجود، والكرم، ومجاهدة النفس فيما يرضي الله ويقرب لديه.

* **ومن فوائد الصيام**: أنه يعرف العبد نفسه وحاجته، وضعفه، وفقره لربه ويذكره بعظيم نعم الله عليه، ويذكره ـ أيضاً ـ بحاجة إخوانه الفقراء؛ فيوجب له ذلك شكر الله ـ سبحانه ـ، والاستعانة بنعمه على طاعته، ومواساة إخوانه الفقراء والإحسان إليهم، وقد أشار الله ﷻ إلى هذه الفوائد في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة].

فأوضح ـ سبحانه ـ أنه كَتَبَ علينا الصيام لنتقيه سبحانه، فدلّ على أن الصيام وسيلة للتقوى، والتقوى هي: طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهى الله عنه ورسوله؛ عن الإخلاص لله ﷻ ومحبة ورغبة ورهبة، وبذلك يتقي العبد عذاب الله وغضبه؛ فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى، ووسيلة قوية إلى التقوى في بقية شؤون الدين والدنيا، وقد أشار النبي ﷺ إلى بعض فوائد الصوم في قوله ﷺ: **«يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر وأحصنُ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجَاء»**[1].

---

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليَصُم...، برقم =

فبيَّن النبي ﷺ أن الصوم وِجَاء للصائم، وما ذاك إلا لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، والصوم يضيق تلك المجاري، ويذكر بالله وعظمته؛ فيضعف سلطان الشيطان، ويقوى سلطان الإيمان وتكثر به الطاعات من المؤمن، وتقلّ به المعاصي.

* وفي الصوم فوائد كثيرة ـ غير ما تقدم ـ تظهر للمتأمل من ذوي البصيرة، ومنها: أنه يطهر البدن من الأخلاط الرديئة، ويكسبه صحة وقوة، وقد اعترف بذلك الكثير من الأطباء، وعالجوا به كثيراً من الأمراض. وقد ورد في فضله وفرضيته آيات وأحاديث كثيرة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ إلى أن قال الله ﷻ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة].

وفي «الصحيحين» عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»(١).

وفي «الصحيح» عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبي عليه الصلاة والسلام عن الإسلام؟ فقال له

= (٥٠٦٦)؛ ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه...، برقم (١٤٠٠).

(١) سبق تخريجه (ص٢٠٨).

رسول الله ﷺ: **«أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»**، قال: صدقت، ثم قال: أخبرني عن الإيمان، فقال له رسول الله ﷺ: **«الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره»**، قال: أخبرني عن الإحسان، قال: **«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**(١). وهذا حديث عظيم جليل ينبغي تأمّله وتعقّل معانيه.

وأخرج الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني عن النار فقال: **«لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسّره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»**، ثم قال النبي ﷺ: **«ألا أدلُّك على أبواب الخير: الصوم جُنّة، والصدقة تُطْفِئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل»**، ثم تلا رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة]، ثم قال عليه الصلاة والسلام: **«ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه»**؟ قلت: بلى يا رسول الله. فقال: **«رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»**، ثم قال ﷺ: **«ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟»** قلت: بلى يا رسول الله. قال: **«كُفَّ عليك هذا»** وأشار إلى لسانه، فقلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال ﷺ: **«ثكِلَتْك**

---

(١) رواه مسلم من حديث عمر رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم (٨).

أمك يا معاذ وهل يَكُبُّ الناسَ في النار على وجوههم؟ ـ أو قال: ـ على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم»(١).

أيها المسلمون: إن الصوم عمل صالح عظيم، وثوابه جزيل، ولا سيما صوم رمضان فإنه الصوم الذي فرضه الله على عباده، وجعله من أسباب الفوز لديه، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: **«كلُّ عملِ ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضِعْف، يقول الله ﷻ: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخَلُوفُ فمِ الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»**(٢).

وفي «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: **«إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار، وسُلسِلت الشياطين»**(٣).

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي ﷺ أنه قال: **«إذا كان أول ليلة من رمضان صُفِّدت الشياطين ومردة الجن، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشّر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»**(٤).

وجاء عن النبي ﷺ أنه كان يُبَشِّر أصحابه بقدوم شهر رمضان ويقول لهم: **«جاء شهر رمضان بالبركات فمرحباً به من زائر وآت»**(٥).

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، برقم (٢٦١٦).

(٢) سبق تخريجه (ص٢١٨). (٣) سبق تخريجه (ص٢١٨).

(٤) سبق تخريجه (ص٢١٨).

(٥) رُوي بلفظ: «أتاكم رمضان سيد الشهور فمرحباً به وأهلاً». أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣١٤)، برقم (٣٦٣٧) بلفظ: **«سيد الشهور شهر رمضان»** وقال: «في إسناده ضعف». ولمزيد من التخريج لهذا الحديث انظر: شرح سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله على كتاب وظائف رمضان ملخصه من لطائف المعارف للحافظ ابن رجب رحمه الله (ص١٥) حاشية رقم (٣).

وأخرج ابن خزيمة عن سلمان الفارسي ﷺ عن النبي ﷺ أنه خطب الناس في آخر يوم من شعبان فقال: «**أيها الناس: إنه قد أظلّكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن...**» الحديث[١].

فيا معشر المسلمين: اغتنموا هذا الشهر العظيم، وعظموه رحمكم الله بأنواع العبادة والقربات، وسارعوا فيه إلى الطاعات، وهو شهر عظيم، جعله الله ميداناً لعباده يتسابقون إليه فيه بالطاعات، ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات، فأكْثِروا فيه ـ رحمكم الله ـ من الصلوات والصدقات، وقراءة القرآن، والإحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام، وقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان، فتأسَّوا بنبيكم ﷺ، واقتدوا به فيْ مضاعفة الجود والإحسان في شهر رمضان، وأعينوا إخوانكم الفقراء على الصيام والقيام، واحتسبوا أجر ذلك عند الملِك العلَّام، واحفظوا صيامكم عما حرم الله عليكم من الأوزار والآثام، فقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من لم يدعْ قول الزور والعملَ به فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامه وشرابه**»[٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**الصيام جُنَّة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق فإن امرؤ سابَّه أحد فليقل إني امرؤ صائم**»[٣].

---

(١) سبق تخريجه (ص٢١٣).
(٢) سبق تخريجه (ص٢٠٩).
(٣) سبق تخريجه (ص٢٠٩).

وجاء عنه ﷺ أنه قال: «**ليس الصيام من الأكل والشرب فقط، إنما الصيام من اللغو والرفث...**»[(١)].

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما: «إذا صمت، فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء»[(٢)].

فينبغي للصائم الإكثار فيه من تلاوة القرآن بتدبر وتعقل، والإكثار من الصلوات والصدقات والذكر والاستغفار وسائر أنواع القربات في الليل والنهار اغتناماً للزمان، ورغبة في مضاعفة الحسنات، ومرضاة لفاطر الأرض والسماوات. ويجب على كل مسلم اجتناب ما يجرح الصوم، وينقص الأجر، ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصي؛ كالتهاون بالصلاة، والبخل بالزكاة، وأكل الربا، وأكل أموال اليتامى، والظلم، والسرقة وعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، والغيبة، والنميمة، والكذب، وشهادة الزور، والدعاوى الباطلة، والأيمان الكاذبة، وحلق اللحى وتقصيرها وإطالة الشوارب، وسماع الأغاني، وآلات الملاهي، وتبرج النساء، وعدم تستُّرهن من الرجال، والتشبه بنساء الكفرة في أزيائهن غير الساترة، وغير ذلك ـ مما نهى الله عنه ورسوله ـ، وهذه المعاصي التي ذكرناها محرمة في كل زمان ومكان؛ ولكنها في رمضان أشد تحريماً، وأعظم إثماً لفضل الزمان وحرمته.

فاتقوا الله ـ أيها المسلمون ـ واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله، واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره، وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه؛ لتفوزوا بالكرامة، والسعادة، والعزة، والنجاة في الدنيا والآخرة.

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٢٢).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في كتاب الصيام، برقم (٨٩٧٣).

والله المسؤول أن يحفظنا والمسلمين جميعاً من أسباب غضبه، وأن يتقبل منا جميعاً صيامنا وقيامنا، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين، وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين، والثبات عليه، والحكم به، والتحاكم إليه في كل شيء، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

❀ ❀ ❀

٣٠

تعريف الاعتكاف
وبيان المقصود منه وأحكام أخرى

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم، وفقه الله للخير آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد وصلني كتابكم الكريم المتضمن رغبتكم في السؤال عما يأتي:

◈ سؤال: ما حكم الاعتكاف في المساجد وما معناه شرعاً، وهل هو شامل للنوم مع الأكل في المساجد وإباحته أم لا؟[١].

جواب: لا ريب أن الاعتكاف في المسجد قربة من القرب، وفي رمضان أفضل من غيره؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ولأن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، وترك ذلك مرة فاعتكف في شوال، والمقصود من ذلك هو التفرغ للعبادة والخلوة بالله لذلك، وهذه هي الخلوة الشرعية.

وقال بعضهم في تعريف الاعتكاف: هو قطع العلائق عن كل الخلائق للاتصال بخدمة الخالق، والمقصود من ذلك قطع العلائق الشاغلة عن طاعة الله وعبادته، وهو مشروع في رمضان وغيره كما تقدم،

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٥/ ٤٣٧).

ومع الصيام أفضل، وإن اعتكف من غير صوم فلا بأس على الصحيح من قولي العلماء؛ لما ثبت في «الصحيحين» عن عمر ﷺ أنه قال: يا رسول الله إني نذرت أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام، وكان ذلك قبل أن يسلم، فقال له النبي ﷺ: «**أوف بنذرك**»[١]. ومعلوم أن الليل ليس محلاً للصوم، وإنما محله النهار، ولا بأس بالنوم والأكل في المسجد للمعتكف وغيره؛ لأحاديث وآثار وردت في ذلك، ولما ثبت من حال أهل الصُّفة، مع مراعاة الحرص على نظافة المسجد والحذر من أسباب توسيخه من فضول الطعام أو غيرها؛ لما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**عُرضت علي أجور أمتي، حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد**»[٢] رواه أبو داود والترمذي وصححه ابن خزيمة، ولحديث عائشة ﷺ: «أن النبي ﷺ أمر ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيَّب»[٣]، رواه الخمسة إلا النسائي وسنده جيد. والدور: هي الحارات والقبائل القاطنة في المدن.

وأسأل الله أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل به، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً إنه سميع قريب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀

---

(١) رواه البخاري في كتاب الاعتكاف، باب إذا نذر في الجاهلية أن يعتكف ثم أسلم، برقم (٢٠٤٣)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب نذر الكافر ما يفعل فيه إذا أسلم، برقم (١٦٥٦).

(٢) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن، برقم (٢٩١٦)؛ وأبو داود في الصلاة، باب في كنس المسجد، برقم (٤٦١).

(٣) رواه الترمذي في كتاب الجمعة، باب ما ذكر في تطييب المسجد، برقم (٥٩٤)؛ وأبو داود في الصلاة، باب اتخاذ المساجد في الدور، برقم (٤٥٥).

٣١

اعتماد خبر المذياع في دخول الشهر وخروجه أولى وأقرب إلى الأدلة الشرعية من اعتماد البرقية[(١)]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعده:

◈ لقد تكرر السؤال من كثير من الناس عن حكم من سمع خبر دخول شهر رمضان أو خروجه من طريق الإذاعة السعودية بواسطة «المذياع» وهو «الراديو» في القرى التي ليس فيها برقيات هل يعملون بذلك ويعتملونه أو لا؟.

والجواب: لا شك أن الله سبحانه أوجب على المسلمين صيام الشهر برؤية الهلال، أو إكمال عدة شعبان، وإفطار الشهر برؤية الهلال، أو إكمال عدة رمضان ثلاثين يوماً، كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العدة»[(٢)]. وقال عليه الصلاة والسلام: «الصوم يوم تصومون، والفطر يوم

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٥/٨٦).

(٢) رواه مسلم في كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤيته، برقم (١٠٨١).

تفطرون، والأضحى يوم تضحون»[(١)]. أخرجه الترمذي بإسناد حسن، وأخرج الترمذي عن عائشة بإسناد حسن عن النبي ﷺ أنه قال: **«الفطر يوم يفطر الناس، والأضحى يوم يضحي الناس»**[(٢)]، والأدلة في هذا المعنى كثيرة.

ولا ريب أن الحكومة إذا ثبت عندها دخول الشهر، أو خروجه من طريق المحكمة الشرعية أخبرت الناس من طريق الإذاعة وصامت، أو أفطرت بذلك، وبذلك يجب على كل من سمع الخبر من الرعية التابعة للحكومة السعودية أن يعتمد خبر الإذاعة إذا سمعه ثقة، أو أكثر في الدخول، وثقتان أو أكثر في الخروج، فيصوم بذلك، ويفطر تبعاً لإمامه وإخوانه المسلمين، واعتماد المذياع في ذلك أولى وأقرب إلى الأدلة الشرعية من اعتماد البرقية، فإذا صام الناس وأفطروا بخبر «البرق» كما هو الواقع، ولا بأس بذلك بحمد الله، فصيامهم وإفطارهم بسماع الإذاعة السعودية المعلومة بواسطة الثقات أولى وأحرى بالاعتماد، والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

نائب رئيس الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

❀ ❀ ❀

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الصوم عن رسول الله، باب ما جاء الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون، برقم (٦٩٧)؛ وابن ماجه في كتاب الصيام، باب ما جاء في شهري العيد، برقم (١٦٦٠)؛ والدارقطني في كتاب الصيام، برقم (٢١٨١)؛ وحسّنه الألباني في الإرواء (٤/ ١٣).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الصوم عن رسول الله، باب ما جاء في الفطر والأضحى متى يكون، برقم (٨٠٢)؛ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، برقم (٨٠٢).

٣٢

نصيحة لحجاج بيت الله الحرام[(١)]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى كل من يطلع عليها، من حجاج بيت الله الحرام والمسلمين في كل مكان، إخواني حجاج بيت الله الحرام: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فمرحباً بكم في بلد الله الحرام، وعلى أرض المملكة العربية السعودية التي شرَّفها الله تعالى بخدمة الحجاج والعمَّار والزوَّار الذين يفدون إليها من كل مكان، ومنَّ عليها بخدمة المقدسات وتأمينها للطائفين والعاكفين والركَّع السجود.

وأسأل الله ﷻ أن يكتب لكم حجَّ بيته وزيارة مسجد رسوله صلَّى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم، في أمن وإيمان وسكينة واطمئنان، ويسر وقَبول، وأن تعودوا إلى دياركم سالمين مأجورين، وقد غفر الله لكم وآتاكم من فضله إنه جواد كريم، وبالإجابة جدير.

إخواني حجاج بيت الله الحرام:

المسلمون بخير ما تناصحوا، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر، وتعاونوا على البر والتقوى، ولذلك فإني أذكِّر إخواني حجاج بيت الله الحرام، بأنهم في أيام فاضلة وأماكن مباركة، وأنهم قدموا من ديار

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٦/٢٢٨).

بعيدة، وتحمَّلوا مشقات كثيرة استجابة لله ولرسوله ﷺ، وقياماً بواجب عظيم، وعمل صالح جليل، أمرهم الله تعالى به حيث قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران]، وهذا يقتضي منهم أموراً ينبغي المحافظة عليها والعناية بها، حتى يكون حجهم مبروراً، وسعيهم مشكوراً، وذنبهم مغفوراً، بتوفيق من الله وعون، فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، **ومن هذه الأمور:**

أولاً: يجب على الحاج وغيره أن يخلص نيته وقصده لله تعالى، فيجعل عمله خالصاً لوجهه الكريم حتى يقع أجره على الله، وينال ثوابه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ الآية [البينة]، وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف].

ثانياً: يجب على الحاج وغيره أن يكون العمل الذي يتقرب به إلى ربه مما شرعه الله تعالى لعباده، وأن يقتدي في أدائه بنبيه ﷺ، القائل: «**خذوا عني مناسككم**»[١] رواه مسلم رحمه الله، والقائل: «**صلُّوا كما رأيتموني أصلي**»[٢] رواه البخاري رحمه الله، وقد قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب]، فالعمل مهما كان صاحبه مخلصاً فيه لله، ولم يكن متابعاً فيه لرسول الله ﷺ، فهو مردود عليه لا يقبله الله، للحديث

---

(١) أخرجه مسلم بنحوه في كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً، برقم (١٢٩٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة، برقم (٦٣١).

الصحيح الذي يقول فيه الرسول ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[١] رواه مسلم رحمه الله، والله عز وجل يقول لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١﴾ [آل عمران].

ثالثاً: يجب على الحاج وغيره أن يكون على علم وبصيرة بأمور دينه حتى يقوم قياماً صحيحاً، ويؤديها أداء سليماً على الوجه المشروع؛ فقد قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٠٨﴾ [يوسف].

وقد أمرنا الله تعالى أن نسأل أهل العلم فيما أشكل علينا من أمور ديننا، فقال سبحانه: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤٣﴾ [النحل]، وفي «الصحيحين» عن رسول الله ﷺ قال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[٢].

وإنك أخي الحاج ستجد بعون الله في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وفي المشاعر المقدسة، وفي مؤسسات الطوافة بمكة، والأدلَّاء بالمدينة، علماء عينتهم الدولة ـ حرسها الله ـ للإجابة عن أسئلة واستفسارات الحجاج فيما أشكل عليهم من أمور حجهم وعمرتهم خاصة، ومن أمور دينهم عامة؛ وذلك مما يسَّره الله تعالى للحجاج بفضل منه سبحانه، ثم بفضل حكومة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية ـ وفقه الله ـ حتى يكون الحجاج على علم ومعرفة بالحق والصواب فيما يفعلون وفيما يتركون.

فلا تتردد يا أخي في سؤالهم والاستفادة منهم حتى تكون على بينة

---

(١) سبق تخريجه (ص٦٩).

(٢) سبق تخريجه (ص١٣٧).

من أمرك، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝٩﴾ [الزمر]، وقال رسول الله ﷺ: **«من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة»**[(١)] رواه مسلم رحمه الله.

رابعاً: يجب على الحاج وغيره أن يعلم أن ما شرعه الله لعباده من طاعات وقربات، وما أحل لهم وحرَّم عليهم من أقوال وأفعال، إنما هي لتزكية أنفسهم وصلاح مجتمعاتهم، وعلى حسب إخلاصهم له، وصدقهم في العمل معه يكون انتفاعهم بذلك في الدنيا والآخرة، وثواب الله خير وأبقى، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾ [الأعلى]، وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠﴾ [الشمس]، وقال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾ [النحل].

والحج ـ أخي الحاج ـ من أعظم ما فرض الله على عباده لتزكية أنفسهم وسلامتها من العداوة والبغضاء، والشح والإيذاء، ورغبتها فيما عند الله وتذكيرها بلقائه يوم الدين، لما فيه من بذل الجهد، وإنفاق المال، وتحمل المشاق والصعاب، ومفارقة الأهل والأوطان، وهجر الأعمال الدنيوية، والإقبال على الله بالطاعة والعبادة، والاجتماع بالإخوان في الله الوافدين من سائر أنحاء الأرض: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨]، فليحرص الحاج على ما يرضي ربه، ويكثر من تلبيته وذكره ودعائه، والتقرب إليه بالمواظبة على فعل الطاعات، والبعد عن السيئات. وفي الحديث الصحيح أن

---

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، برقم (٢٦٩٩).

رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تعالى قال: من عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحبّ إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**»[١] من حديث رواه البخاري رحمه الله، وولي الله هو المؤمن بالله ورسوله ﷺ، المستقيم على دينه، بامتثال أمره واجتناب نهيه، كما قال سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس].

ومن أهم ما ينبغي أن يحرص عليه الحاج وغيره المحافظة على أداء الصلوات المفروضة جماعة في أوقاتها، وفي المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، ولا سيما المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، فإن لهما ميزة عظيمة على سائر المساجد، والله يضاعف فيهما أجر الصلاة، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه**»[٢]، أخرجه أحمد، وابن ماجه رحمهما الله بإسناد صحيح. وأخرج الإمام أحمد[٣] مثله عن ابن الزبير وصححه ابن حبان وإسناده صحيح.

وهذا خير جزيل وفضل من الله عظيم ينبغي العناية به والحرص عليه، يقول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع، برقم (٦٥٠٢).

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام، برقم (١٤٠٦)؛ وأحمد في مسنده (٣/ ٣٤٣).

(٣) رواه ابن حبان في كتاب الصلاة، باب المساجد، برقم (١٦٢٠)؛ وأحمد في مسنده (٤/ ٥)؛ وصححه الألباني في الإرواء (٤/ ١٤٦)؛ والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، برقم (١٦١٨).

خامساً: يجب على الحاج وغيره أن يحفظ لهذه الأماكن المقدسة حرمتها، فلا يهم فيها بعمل سوء، فقد توعد الله من فعل ذلك بعذاب أليم، قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج]. قال عطية العوفي، عن ابن عباس رضي الله عنهما في بيان معنى الظلم في هذه الآية: وهو أن تستحل من الحرم ما حرَّم الله عليك، من إساءة أو قتل؛ فتظلم من لا يظلمك، وتقتل من لا يقاتلك، فإذا فعل ذلك فقد وجب له العذاب الأليم، ذكره ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية[1].

فالواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة أن لا يؤذي بعضهم بعضاً، لا في نفس ولا في مال ولا في عرض؛ بل يجب أن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يتناصحوا، وأن يتواصوا بالحق والصبر عليه؛ لقول النبي ﷺ: **«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، التقوى ها هنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»**[2]، رواه مسلم رحمه الله في «صحيحه».

وقد حرَّم الله إيذاء المؤمنين والمؤمنات بأي نوع من الإيذاء، في كل مكان وفي كل زمان، فكيف بإيذائهم في البلد الأمين، وفي الأشهر الحرم، وفي وقت أداء المناسك، وفي مدينة الرسول ﷺ؟! لا شك أن هذا يكون أشد إثماً وأعظم جرماً، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب]. فالمطلوب من الحاج أن يكون

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير رحمه الله (١٠/ ٣٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، برقم (٢٥٦٤).

سلماً على نفسه، سلماً على غيره، من إنسان، وحيوان، وطير، ونبات، ولا ينالهم منه أذى، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وحرمة المسلم عند الله عظيمة[1]، وظلمه معصية كبيرة، والظلم عاقبته وخيمة، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الفرقان].

سادساً: يجب على الحاج وغيره أن يعلم أن الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح لكل مسلم بالحكمة والموعظة الحسنة، من أعظم واجبات الدين، وبها قوامه وحفظه بين المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة]، وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»[2] متفق عليه، فعلى كل مسلم أن يعنى بهذا الأمر تمام العناية، ولا يقصر فيه، كل بحسب

---

(١) يشير سماحته رحمه الله إلى ما أخرجه الترمذي في البر، برقم (٢٠٣٢) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ... ونظر ابن عمر إلى الكعبة فقال: «ما أعظمك وما أعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله - تعالى - منك..». وله شاهد في مسند أحمد (٥/ ١٧٩) عن ثوبان؛ وحسنه الألباني رحمه الله في هداية الرواة، برقم (٤٩٧١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة، برقم (٥٧)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم (٥٦).

استطاعته، فقد قال رسول الله ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[١] رواه مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

سابعاً: ينبغي على كل مسلم من الحجاج وغيرهم أن يهتم بأمور المسلمين في كل مكان، وإيصال الخير إليهم، والدفاع عنهم، وتعليم جاهلهم، حسب طاقته وعلمه، وأن يعاون المجاهدين منهم الذين يجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ورد الكافرين والملحدين من اليهود وغيرهم من أصناف الكفرة عن ديار المسلمين والمقدسات الإسلامية، نصرةً للحق، ودفاعاً عن أهله، وذوداً عن بلاد المسلمين، وحماية لها من الأعداء، ويكون ذلك باللسان والمال والأنفس وسائر أنواع المساعدات، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١﴾ [الصف]، والرسول ﷺ يقول: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته**»[٢] متفق عليه. وقال ﷺ: «**من جهَّز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا**»[٣] متفق عليه.

فلا يجوز للمسلمين أن يسلموا إخوانهم لعدوهم، أو يسلموهم

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم (٤٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم، المسلم، برقم (٢٤٤٢)؛ ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٨٠).

(٣) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير، برقم (٢٨٤٣)؛ ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، برقم (١٨٩٥).

للجوع والعري والمرض، وفتنة المنصِّرين والملحدين، يستغلون حاجتهم، وينفثون بينهم سمومهم وأباطيلهم، وهذا ما يجب أن يهتم به كل مسلم ويحرص عليه أشد الحرص كلما رأى ضعفاً من المسلمين؛ لأنهم كما قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

وأسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلى، أن يوفقنا والحجاج وجميع المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه، ولكل ما فيه نصر ديننا، وصلاح أمرنا، وسلامة بلادنا من مكائد أعدائنا، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته، وأن يوفق جميع ولاة أمور المسلمين وحكامهم، للحكم بشريعة الله سبحانه، وإلزام الشعوب بها؛ لأنها سبيل السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة، وأن يوفق حكام هذه البلاد بصفة خاصة لكل ما فيه رضاه وصلاح أمر المسلمين، وأن يزيدهم من كل خير، وأن يجزيهم بما قدموا للمسلمين عموماً، ولحجاج بيت الله الحرام خصوصاً من مساعدات وتسهيلات أعظم الجزاء وأفضله، وأن يوفق حجاج بيته لأداء مناسكهم على الوجه الذي يرضيه، حتى يكون حجهم مبروراً، وسعيهم مشكوراً، وذنبهم مغفوراً، وأن يردهم إلى بلادهم سالمين غانمين. اللَّهُمَّ آمين.

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه.

❀ ❀ ❀

(٣٣)

وجوب تقوى الله في السر والعلن[١]

بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حجاج بيت الله الحرام، وإلى كل من يطلع على هذه الرسالة من إخوانه المسلمين في كل مكان، وفقهم الله لما فيه رضاه ومنحهم الفقه في الدين، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أما بعد:

ففي مستهل صدور العدد الأول من مجلة التوعية الإسلامية التي تصدرها في موسم كل عام الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، وفي عامها الحادي عشر أتقدم إليكم بالتحية الطيبة، ومرحِّباً بكم على هذه الأرض المباركة أرض الحرمين الشريفين، سائلاً المولى تبارك وتعالى أن يجعل حجنا وحجكم مبروراً، وسعينا وسعيكم مشكوراً، وذنبنا وذنبكم مغفوراً، وأن يوفقنا وإياكم إلى صالح الأعمال في سهولة ويسر وصحة وعافية وقبول.

وبهذه المناسبة الكريمة فإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله ﷻ في

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٦/ ٣٠٢).

السر والعلانية، والإخلاص له في الأعمال والأقوال، والاقتداء برسولنا ﷺ في مناسك حجنا وفي كل ما نتقرب به إلى ربنا ﷻ، فإن تقوى الله تبارك وتعالى هي السبب العظيم في تحصيل سعادة الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٥]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٣٤﴾ [القلم]، وهي ثمرة الحج المبرور والعبادات الصحيحة، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٧﴾ [البقرة]. وهي خير ما يدخره المسلم لذريته من بعده، قال الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩﴾ [النساء]، لذلك كانت التقوى هي وصية الله ﷻ للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

والإخلاص هو أصل قبول الأعمال، فلا يقبل الله من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، فلم يشرك صاحبها فيها مع الله غيره، ولا يقصد بها رياء ولا سمعة ولا شهرة ولا محمدة ولا ثناء من أحد، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝١١٠﴾ [الكهف]، وقال تعالى لنبيه الكريم ﷺ وهو قدوة المخلصين: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام]، وقال الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٢﴾ [الزمر]، وقال سبحانه:

﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر]، ولكون الشرك يحبط الأعمال ويضيع ثوابها حذر الله ﷻ منه عباده، كما في الآيات السابقة، وكما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء]، وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**»(١) رواه مسلم رحمه الله، والرياء هو الشرك الخفي الذي يبطل الأعمال ويفوت الثواب، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

❀ ❀ ❀

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، برقم (٢٩٨٥).

٣٤

وجوب تحقيق تقوى الله ﷻ في امتثال أمره واجتناب نهيه[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى إخوانه في الله حجاج بيت الله الحرام، وإلى كل من يطلع على هذه الرسالة من المسلمين في كل مكان.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أما بعد:

فيسرني أن ألتقي بكم على صفحات هذه المجلة «التوعية الإسلامية» في عامها التاسع، والتي تصدرها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية في موسم الحج من كل عام؛ لإرشاد حجاج بيت الله وضيوف الرحمٰن لأداء مناسك الحج والعمرة على ما تقتضيه أحكام الشريعة الغراء، وتبصيرهم بأمور دينهم الحنيف وأصول عقيدتهم التي كان عليها سلفنا الصالح رضي الله عنهم أجمعين، والتنبيه على كثير من البدع التي تفشت بين المسلمين، وتناول بعض القضايا المعاصرة بالدراسة التي تظهر وجه الحق فيها حتى يكون المسلم على بينة من أمرها بمقدار ما يتاح لهذه المجلة من وقت وإمكانيات، والله ولي التوفيق.

وبهذه المناسبة الكريمة فإني أرحب بإخواني حجاج بيت الله في

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٦/ ٢٩١).

حرم الله، وأذكِّر نفسي وأذكِّرهم ببعض الوصايا، والنصائح الواجبة في مثل هذا المقام، حتى يكون عملنا مقبولاً، وسعينا مشكوراً، وحجنا مبروراً، وذنبنا مغفوراً بتوفيق من الله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. أوصيكم ونفسي بتقوى الله على كل حال، فإنها جماع كل خير ووصية الله تعالى للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣]، وتتحقق تقوى الله ﷻ في امتثال أمره واجتناب نهيه عن إخلاص ومحبة له سبحانه ورغبة في ثوابه، وحذراً من عقابه، على الوجه الذي شرعه الله لعباده وبيَّنه الرسول ﷺ لأمته، كما قال الله تعالى له: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

واعلموا ـ رحمني الله وإياكم ـ أن الإخلاص لله في العبادة واتباع الرسول ﷺ فيها، أصلان أساسيان في صحتها وقَبولها، واستحقاق الثواب عليها ـ لا سيما في الحج ـ فلنحرص على ذلك أشد الحرص، فقد قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران].

ومن الإخلاص لله في العبادة، أن لا نشرك معه غيره، أو نصرف شيئاً منها لسواه، وأن نطهرها من الرياء وحب السمعة، فالله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك، وهو الذي يقول: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا إِلَّا لِيَعْبُدُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، ويقول لنبيه الكريم ﷺ: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢ ـ ٣]، وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [الماعون]، وقال عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوٓا إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء].

وعن جندب بن عبد الله بن سفيان رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «**من سمَّع سمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به**»[1] متفق عليه. قال النووي رحمه الله: «**سمَّع**» بتشديد الميم، ومعناه: أظهر عمله للناس به «**سمَّع الله به**»؛ أي: فضحه يوم القيامة. ومعنى: «**من راءى، راءى الله به**»؛ أي: من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم. «**راءى الله به**»؛ أي: أظهر سريرته على رؤوس الخلائق.

والاقتداء بالرسول ﷺ في مناسك حجنا وفي كل ما نتقرب به إلى ربنا هو الأصل الآني الذي يترتب عليه قَبول الأعمال، فقد أمرنا الله ﷻ باتباعه وحذَّرنا من مخالفته، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور].

والرسول ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن بلَّغ الناس ما أُنزل إليه من ربه أكمل البلاغ، وبعد أن بيَّن للناس ما نزل إليهم أتم بيان، كما قال الله تعالى له: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وكما قال جل شأنه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، وقد أنزل الله ﷻ عليه مصداق ذلك، حيث قال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

(١) متفق عليه من حديث جندب رضي الله عنه رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة، برقم (٦٤٩٩)؛ ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، ولفظه: «من يسمِّع يسمِّع الله به».

دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣]، فكل ما لم يكن في زمن رسول الله ﷺ ديناً فليس اليوم بدين[١].

وفي الحديث الصحيح، قال رسول الله ﷺ: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**[٢] رواه مسلم رحمه الله، وقال ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**[٣] متفق عليه.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يتَّقيا الله عز وجل، وأن يُخلصا في أعمالهما وأن يتقيَّدا بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ في كل أعمالهما وأقوالهما في الحج وفي غيره.

فهذا أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول وهو يقبِّل الحجر الأسود: «أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبِّلك ما قبَّلتك»[٤] متفق عليه.

فنلكن أيها الإخوة المسلمون على بيِّنة من مناسك حجنا وأمور ديننا حتى نعمل ما يطلب منا عمله ونجتنب ما يطلب منا اجتنابه، فقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ

---

(١) يشير سماحته رحمه الله إلى قول الإمام مالك بن أنس رحمه الله: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فما لكم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً». ذكره الإمام الشاطبي في الاعتصام (١/ ٦٢)، بتحقيق الشيخ مشهور حسن آل سلمان حفظه الله، ط. مكتبة التوحيد بالمنامة.

(٢) سبق تخريجه (ص٦٩).

(٣) سبق تخريجه (ص٦٩).

(٤) رواه البخاري في كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود، برقم (١٥٩٧)؛ ومسلم في كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، برقم (١٢٧٠).

اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ [يوسف] وبذلك يقع حجنا - بتوفيق الله - حجاً مبروراً، والحج المبرور جزاؤه الجنة، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»[1] متفق عليه.

ومفتاح العلم السؤال: فإذا أشكل عليكم أمر فاسألوا أهل العلم عنه، فالله تعالى يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]. وهم - بحمد الله تعالى - اليوم كثير، وستجدون في مداخل المملكة وفي مكة والمدينة، وفي منى وعرفات، وفي عديد من الأماكن التي يوجد فيها الحجاج مراكز للتوعية الإسلامية بها نخبة من أهل العلم، يجيبونكم على أسئلتكم ويفتونكم في كل ما تحتاجون إليه مما يتعلق بالحج وبغيره من أمور الدين، فاسألوهم واحرصوا على سماع دروسهم وندواتهم، فإن فيها خيراً كثيراً إن شاء الله، والرسول ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»[2] متفق عليه.

وأنتم أيها الإخوة، قد حضرتم من بلاد بعيدة وجِهات متفرقة، تحمَّلتم فيها مشقة السفر، وأنفقتم الأموال الكثيرة تبتغون الأجر والثواب من الله تعالى، فحافظوا على أوقاتكم واشغلوها بالعبادة والتقرب إلى الله ﷻ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأكثروا من قراءة القرآن الكريم ومن الصلاة والطواف والذكر والدعاء والاستغفار والصدقة وغير ذلك من أنواع العبادات والقربات، وحافظوا على صلاة الجماعة في المساجد وهي بحمد الله متوفرة، فصلاة الجماعة تزيد على صلاة المنفرد أضعافاً كثيرة، فعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة

---

(١) رواه البخاري في كتاب الحج، باب العمرة، برقم (١٧٧٣)؛ ومسلم في كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة... برقم (١٣٤٩).

(٢) سبق تخريجه (ص١٣٧).

الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»[1] متفق عليه.
والفذ: الواحد.

ولأهمية صلاة الجماعة في المساجد وعظم فضلها، فإن رسول ﷺ لم يرخِّص في تركها للأعمى الذي لا يجد قائداً له يقوده إلى المسجد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله! ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته فرخص له، فلما ولى دعاه، فقال له: **هل تسمع النداء بالصلاة؟** قال: نعم، قال: **«فأجب»**[2]، رواه مسلم رحمه الله.

وقد توعَّد رسول الله ﷺ من يتخلَّف عن الجماعة بغير عذر أن يحرِّق عليهم بيوتهم بالنار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيُحتطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجالٍ لا يشهدون الصلاة فأحرِّق عليهم بيوتهم»**[3] متفق عليه.

والرسول ﷺ لا يتوعد بهذا العقاب الشديد إلا على أمر لا يجوز التساهل به أو التفريط فيه. فحافظوا أيها الحجاج بارك الله فيكم على صلاة الجماعة ما استطعتم، وخاصة في الحرمين الشريفين، فإن

---

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رواه البخاري في كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة، برقم (٦٤٥)؛ ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، برقم (٦٥٠).

(٢) سبق تخريجه (ص١٤٢).

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البخاري في كتاب الخصومات، باب إخراج أهل المعاصي والخصوم من البيوت، برقم (٢٤٢٠)؛ ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، برقم (٦٥١).

الصلاة فيهما تضاعف أضعافاً كثيرة عن غيرهما في سائر المساجد، فعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في مسجدي هذا»**[1] أخرجه أحمد رحمه الله.

وهذا خير من ضياع الوقت وبذل الجهد في زيارة أماكن هنا وهناك بقصد تحصيل الأجر والثواب لم تشرع زيارتها ولم يفعلها رسول الله ﷺ ولا صحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين، ولو كان ذلك خيراً لسبقونا إليه، وقد مر بنا قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقول عند تقبيل الحجر الأسود: «لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبِّلك ما قبَّلتك»[2]، وصح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**[3]، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

فالخير في الاتِّباع والشر في الابتداع. وأوصيكم أيها الإخوة في الله بالحرص على التواصي بالحق، والصبر فيما بينكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى في هذا الموسم العظيم، الذي يجمع عدداً كبيراً من المسلمين جاءوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويؤدوا مناسكهم، رغبة في مغفرة الله سبحانه وطمعاً في ثوابه ﷻ، والنفوس مهيئة لقبول الخير، وقد قال النبي ﷺ: **«الدين النصيحة»**، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: **«لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة**

---

(١) جزء من حديث سبق تخريجه (ص٢٤٣).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٥٤).

(٣) سبق تخريجه (ص٦٩).

المسلمين وعامَّتهم»(١)، والله تعالى يقول: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة].

وعن جرير بن عبد الله، قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»(٢) متفق عليه.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**(٣) متفق عليه.

والمسلم يحب لنفسه أن يكون على خير في دينه ودنياه، فكذلك يجب أن يحب ذلك لإخوانه المسلمين، ولكن ينبغي أن يكون ذلك برفق ولين وحكمة وموعظة حسنة، كما قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله»**(٤)

---

(١) رواه مسلم من حديث تميم الداري رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم (٥٥).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٤٥).

(٣) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه، رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم (١٣)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه.. برقم (٤٥).

(٤) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين، باب إذا عرَّض الذمي وغيره بسب النبي ﷺ ولم يصرح، برقم (٦٩٧٢)؛ ومسلم في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، برقم (٢١٦٥).

متفق عليه، وعنها رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: **«إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»**[١] رواه مسلم رحمه الله.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي ﷺ: **«دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً من ماء، أو ذنوباً من ماء، فإنما بُعثتم ميسِّرين ولم تبعثوا معسِّرين»**[٢] رواه البخاري رحمه الله، ثم أفهمه فقال: **«إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا، وإنما هي للصلاة وذكر الله»**[٣].

وهكذا ينبغي أن يكون المسلم رفيقاً بإخوانه رحيماً بهم يغفر زلَّاتهم ويعفو عن إساءتهم، يرحم ضعيفهم ويوقر كبيرهم، ولا يشق عليهم، بل يجادلهم بالتي هي أحسن، وخاصة في رحلة الحج المباركة التي خرج فيها الجميع يلبون ربهم ويحمدونه ويكبرونه، لا سيما في أوقات الشِّدة وأماكن الزحام في المطاف وفي المسعى، وعند الصعود إلى عرفات والنزول منها، وعند رمي الجمرات حتى يؤدي الجميع مناسك حجهم في سهولة ويسر، وحتى يكون بتوفيق الله حجاً مبروراً، والرسول ﷺ يقول: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»**[٤] متفق عليه. وفي الحديث المتفق على صحته يقول رسول الله ﷺ: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده،**

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، برقم (٢٥٩٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، برقم (٢٢٠)؛ وفي كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: **«يسِّروا ولا تعسِّروا»**، برقم (٦١٢٨).

(٣) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول والنجاسات.. برقم (٢٨٥).

(٤) سبق تخريجه (ص٧٤).

والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[١].

وإني أهيب بإخواني المسلمين من حجاج بيت الله الحرام، أن يتناسوا خلافاتهم، وأن يقبلوا على نسكهم بنفوس صافية وقلوب مخلصة وألسنة ذاكرة لله وحده، الذي دعاهم إلى حج بيته، ووفقهم لإجابة هذه الدعوة، فهتفوا قائلين: **«لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»**.

وينبغي أن يكون هذا الذكر حقيقةً تحكُم تصرفاتهم وتضبط سلوكهم، فلا يتصرفون إلا بما يرضي الله، ولا يسلكون إلا سبيل الله، والله تعالى يقول: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام].

كما أهيب بولاة أمور المسلمين وعلمائهم وأهل الرأي فيهم من الحجاج أن ينتهزوا فرصة اجتماعهم في هذه الأماكن المقدسة مهد الإسلام ومهبط الوحي ومشرق الرسالة الخاتمة التي جمعت القلوب المتنافرة، ووحدت القبائل المتنافرة، فجعلت من رعاة الغنم قادة للأمم، ومن الأمة الأمية خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، أهيب بهم أن يلتقوا ويتشاوروا فيما يجمع شمل الأمة الإسلامية ويوحد صفوفها ويستنقذ بلادها ومقدساتها من أيدي أعدائها، ولا سيما المسجد الأقصى المبارك، ويشد أزر المجاهدين في سبيل الله ويوحد صفوفهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله. وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه**

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، برقم (١٠)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، برقم (٤١).

بعضاً، وشبك بين أصابعه»[١] متفق عليه.

وعن النعمان بن بشير ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٢] متفق عليه.

وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنها بها كربة من كرب يوم القيامة»[٣] متفق عليه.

ومن فاته نصرة إخوانه المجاهدين بنفسه ينبغي أن ينصرهم بقوله أو ماله، فالله تعالى يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ [النحل].

وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[٤]، رواه أبو داود بإسناد صحيح. وهذا يبين أهمية الإعلام، بالنسبة لقضايا المسلمين.

---

(١) رواه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، برقم (٢٤٤٦)؛ ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، برقم (٢٥٨٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم (٦٠١١)؛ ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، برقم (٢٥٨٦).

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه (ص٢٤٦).

(٤) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو برقم (٢٥٠٤)؛ والإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٢٥).

وعن زيد بن خالد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا»**[(١)] متفق عليه.

وإن لكم إخواناً قد أصابهم الضر ونزل بهم القحط وابتلوا بنقص في الأموال والأنفس والثمرات في إفريقيا وغيرها، وهم في أشدِّ الحاجة إلى مواساتكم ومعونتكم، فلا تبخلوا عنهم بشيء من أموالكم، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [محمد: ٣٨]، وهو القائل سبحانه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال النبي ﷺ: **«والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»**[(٢)].

وفي الختام، فإني أسأل الله أن يسدد خطانا وخطاكم، وأن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير والرشاد، وأن يجمع شمل هذه الأمة المحمدية على الحق والهُدى، وأن يوفق حكامهم وولاة أمورهم إلى أن يحكموا بينهم بما أنزل الله ويطبقوا فيهم شريعة الله، وهو القائل سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، إنه ولي ذلك والقادر عليه، كما أسأله سبحانه أن يتقبل منا ومنكم، وأن يردكم إلى بلادكم سالمين غانمين موفقين، إنه على كل شيء قدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد، وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

❀ ❀ ❀

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٤٦).

(٢) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذِّكر، برقم (٢٦٩٩)؛ وأبو داود في كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، برقم (٣٦٤١)؛ والترمذي في كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، برقم (٢٦٤٦)؛ وابن ماجه في المقدمة، باب فضل العلم والحث على طلبه، برقم (٢٢٥٤).

٣٥

الدين النصيحة[1]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى إخواني في الله حجاج بيت الله الحرام، وفقهم الله لأداء مناسك حجِّهم على الوجه الذي شرعه الله ومنحهم القبول والمغفرة.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فبسم الله نبدأ، وبه نستعين، وعليه نتوكل، ولا حول ولا قوة إلا بالله، سبحانك ربنا لا علم لنا إلا ما علَّمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللَّهُمَّ علِّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علَّمتنا، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. اللَّهُمَّ إنا نحمدك على نعمة الإسلام، ونشكرك على أن هديتنا للإيمان، ونسألك أن تثبتنا على دينك وطاعتك، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

أيها الحاج الكريم: لقد أنعم الله عليك نعمة عظيمة، إذ بلَّغك بلده الأمين، الذي جعله الله مهوى أفئدة المؤمنين، وجعل فيه بيته العتيق ليكون قبلة للمسلمين يتجهون إليه في صلاتهم ودعائهم لله ﷻ. جئت إلى بلد الله الحرام بعد أن قطعت الفيافي، وتكبَّدت المشاق وتحمَّلت وعثاء السفر لكي تبلغ ما بلغت. ولا شك في أنك حين خرجت من

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٦/ ٢٦٥).

بيتك، وتركت أهلك ومالك وولدك، إنما فعلت ذلك ترجو عفو الله ومغفرته، ثم إنك لا شك ترجو أن ترجع إلى بلدك وقد غفر الله لك ذنبك، فعدت كما ولدتك أمك؛ لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»**[١].

ولكي يتحقق ذلك إن شاء الله فإني أوصيك ونفسي والمسلمين بالوصايا الآتية، عملاً بقول النبي ﷺ: **«الدين النصيحة»** قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: **«لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم»**[٢] خرَّجه مسلم في «صحيحه» وهي:

١ ـ **أوصيك** أن يكون عملك خالصاً لله تعالى، بعيداً عن الرياء والسُّمعة، فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له وابتغي به وجهه. قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وقال جل شأنه: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر]، والعمل الخالص ما كان لله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝١١٠﴾ [الكهف]. ومن إخلاص العمل لله، أن تصرف العبادة كلها له وحده، فلا تدعو غيره، ولا تستغيث بسواه، ولا تلجأ إلا إليه، ولا تستعين إلا به، ولا تتوكل إلا عليه ﷻ. وهناك شرط آخر لصحة العمل وقبوله وهو أن يكون موافقاً لشريعة الله التي أنزلها على نبيه ﷺ؛ لقوله ﷺ: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»** أخرجه مسلم في صحيحه[٣]، وعلقه البخاري

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البخاري في كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، برقم (١٥٢١)؛ ومسلم في كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، برقم (١٣٥٠).

(٢) سبق تخريجه (ص٧٨).

(٣) سبق تخريجه (ص٦٩).

جازماً به، وصح عنه ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق على صحته(١).

٢ ـ وأوصيك بتقوى الله في جميع الأحوال، والتقوى هي جماع الخير، وهي وصية الله سبحانه للأولين والآخرين، ووصية رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]. وكان النبي ﷺ يوصي في خطبه كثيراً بتقوى الله تعالى، وحقيقة التقوى أداء ما افترض الله على العبد وترك ما حرم عليه، عن إخلاص ومحبة له سبحانه، ورغبة في ثوابه وحذر من عقابه، على الوجه الذي شرعه الله لعباده على لسان رسوله ونبيه محمد عليه الصلاة والسلام، قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «تقوى الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكْفر»(٢).

وقال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ﷺ: «ليست تقوى الله بصيام النهار، ولا قيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله أداء ما افترض الله، وترك ما حرم الله، فمن رُزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير».

وقال طلق بن حبيب التابعي الجليل ﷺ: «تقوى الله سبحانه هي أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله»(٣). وهذا كلام جيد

---

(١) سبق تخريجه (ص٦٩).

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٢٩٤)؛ وابن جرير في تفسيره (٥/ ٦٣٧)؛ والطبراني في الكبير، برقم (٨٥٠١)؛ وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٣٠): «هذا إسناد صحيح موقوف».

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد، برقم (١٣٤٣)؛ وابن أبي شيبة في مصنفه، برقم =

ومعناه: أن الواجب على المسلم أن يتفقه في دين الله، وأن يطلب العلم ما وسعه جهده حتى يعمل بطاعة الله على بصيرة ويدع محارم الله على بصيرة، وهذا هو تحقيق العمل بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن الشهادة الأولى تقتضي الإيمان بالله وحده، وتخصيصه بالعبادة دون ما سواه، وإخلاص جميع الأعمال لوجهه الكريم، رجاء رحمته وخشية عقابه. والشهادة الثانية تقتضي الإيمان برسول الله ﷺ، وأنه رسول الله إلى جميع الثقلين الجن والإنس، وتصديق أخباره واتباع شريعته والحذر مما خالفها. هاتان الشهادتان هما أصل الدين وأساس الملة، كما قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران]، وقال سبحانه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة]، وقال ﷻ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف].

٣ ـ وأوصيك بأن يكون زادك حلالاً ونفقتك حلالاً، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة]، وعرَّفنا النبي ﷺ أن المرء الذي لا يتحرَّى الحلال في المطعم والملبس والمشرب على خطر عظيم، **فذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء**

= (٣٠٩٩٣)؛ وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٦٤). وقال الشيخ الألباني رحمه الله في تحقيقه على كتاب الإيمان لابن أبي شيبة (ص٣٩): «وهذا الأثر صحيح السند إلى طلق بن حبيب وهو تابعي عابد».

وانظر: سلسلة الآثار الصحيحة للشيخ منير آل زهوي وفقه الله (٢/ ١٩٤).

يقول: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام وملبسه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك؟[1]. فعليك يا أخي الحاج أن تختار لحجك نفقة طيبة تعينك على إجابة الدعاء وقبول العمل إن شاء الله تعالى.

٤ ـ **وأوصيك أن تبتعد عن كل ما يغضب الله ﷻ من الأقوال والأعمال**، وهذا أمر يتأكد على المسلم في كل وقت، إلا أنه في الحج آكد، فالواجب عليك أن تصون حجك عما حرم الله عليك من الرفث والفسوق، وأن تستقيم على طاعة الله، وأن تتعاون مع إخوانك في الله على البر والتقوى حتى يكون حجك مبروراً وسعيك مشكوراً، والحج المبرور هو الذي سلم من الرفث والفسوق والجدال بغير حق، كما قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ويدل على ذلك أيضاً قوله ﷺ في الحديث المتقدم: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**»[2] والرفث هو الجماع في حال الإحرام، ويدخل فيه القول بالفحش ورديء الكلام، والفسوق يشمل المعاصي كلها، أعاذنا الله وإياك والمسلمين من كل ذلك.

٥ ـ **ثم أوصي نساء المؤمنين بوصية خاصة، هي وصية الله ﷻ لهن**، حيث قال جل شأنه: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾ [النور: ٣١]، فالواجب عليهن التستر والتحجب عن الرجال عدا المحارم، وترك إظهار الزينة، والحذر من التعطر حين خروجهن؛ لأن ذلك يسبب الفتنة بهن؛ ولهذا قال ﷺ: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن**

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٨٠).

(٢) سبق تخريجه (ص٧٤).

تفلات»[١]، ومعنى تفلات؛ أي: لا رائحة تفتن الناس، وقال ﷺ: **«أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا الصلاة»**[٢].

وقالت عائشة ﵂: «لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المساجد...»[٣].

فالواجب على النساء أن يتقين الله، وأن يحذرن أسباب الفتنة من الزينة والطيب وإبراز بعض المحاسن، كالوجه واليدين والقدمين عند اجتماعهن بالرجال، وخروجهن إلى الأسواق، وهكذا في وقت الطواف والسعي، وأشد من ذلك وأعظم في المنكر كشفهن الرؤوس ولبس الثياب القصيرة التي تقصر عن الذراع والساق؛ لأن ذلك أعظم أسباب الفتنة؛ ولهذا قال الله ﷿: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، والتبرج: إظهار بعض محاسنهن. وقال ﷿: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩] والجلباب: هو الثوب الذي تغطي به المرأة رأسها ووجهها وصدرها وسائر بدنها، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﵄: «أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلاليب ويبدين عيناً واحدة»[٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ١٦، ٣٦، ٤٣٨، ٤٧٥) و(٦/ ٦٩).

(٢) رواه مسلم من حديث عائشة ﵂ في كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد، برقم (٤٤٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب انتظار الناس قيام الإمام العالِم، برقم (٨٦٩)؛ ومسلم في كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، برقم (٤٤٥).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ﵀ في تفسيره (١٩/ ١٨١) بتحقيق د. عبد الله التركي، وانظر: تفسير ابن كثير ﵀ (١١/ ٢٤٢)، طبعة دار عالم الكتب.

فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وقال النبي ﷺ: **«صنفان من أهل النار لم أرهما بعد، نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، على رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، ورجال بأيديهم سياط مثل أذناب البقر، يضربون بها الناس»**[1] خرَّجه مسلم.

معنى كاسيات عاريات: كاسيات من نِعَم الله عاريات من شكرها، وفسر بأن عليهن كسوة رقيقة أو قصيرة لا تسترهن، فهن كاسيات بالاسم والدعاوى، عاريات في الحقيقة، ومعنى مائلات مميلات: أنهن مائلات عن الحق مميلات لغيرهن إلى الباطل والفحشاء والمنكر. ولا ريب أن هذا الحديث الصحيح يوجب على النساء العناية بالتستر، والتحجب والحذر من أسباب غضب الله وعقابه، والله المستعان.

٦ ـ **وأعود فأوصيك** أيها الحاج الكريم بأن تكون مقتدياً في جميع أفعالك وأقوالك بنبيك محمد ﷺ وخلفائه الراشدين وأصحابه الطاهرين ﷺ، فالخير كل الخير في الاتباع، والشر كل الشر في الابتداع، وقد قال ﷺ: **«عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»**[2]. ولكي يتحقق لك ذلك فعليك بالبحث عن العلماء، والقرب منهم، مستفسراً منهم عن أمور دينك، وقد قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل]، وقال

---

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات، برقم (٢١٢٨).

(٢) رواه أبو داود من حديث العرباض بن سارية ﷺ في كتاب السُّنَّة، باب لزوم السُّنَّة، برقم (٤٦٠٧)؛ والإمام أحمد في مسنده (٤/١٢٦، ١٢٧).

النبي ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة»[١]. وقال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[٢].

وهذه المجلة التي بين يديك، والتي تصدر عن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، تقدمها لك هيئة التوعية الإسلامية في الحج، تدخل الآن عامها الثامن، وتواصل مسيرتها بعون الله وتوفيقه نحو تحقيق أهدافها.

إنها مجلتك ومجلة كل مسلم، فاحرص على اقتنائها واعتبر نفسك عضواً عاملاً فيها قارئاً وكاتباً، فهي منك وإليك، فابعث بما يمن الله به عليك من آراء وأفكار ومقترحات تخدم الإسلام وتقوي شوكة المسلمين. ثم ادع الله معي أن يوفق العاملين في هذه المجلة، وأن يأخذ بأيديهم إلى ما فيه الخير والصلاح، وأن يلهمهم الرشد والصواب في كل ما يقومون به، وأن يبارك جهودهم ويعظم أجرهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وتقبَّل الله من الجميع أفعالهم وأقوالهم وأصلح نياتهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

❀ ❀ ❀

(١) سبق تخريجه (ص١٣٧).

(٢) سبق تخريجه (ص١٣٧).

٣٦

توصيات للحجاج وغيرهم(١)

الحمدُ لله، والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أيها المسلمون من حجاج بيت الله الحرام:

أسأل الله لنا ولكم التوفيق لما يرضيه والعافية من مضلات الفتن، كما أسأله سبحانه أن يوفقكم جميعاً لأداء مناسككم على الوجه الذي يرضيه، وأن يتقبل منكم وأن يردكم إلى بلادكم سالمين موفقين، إنه خير مسؤول.

أيها المسلمون من الحجاج وغيرهم:

إن وصيتي لكم هي تقوى الله سبحانه في جميع الأحوال والاستقامة على دينه والحذر من أسباب غضبه، وإن أهم الفرائض وأعظم الواجبات هو توحيد الله والإخلاص له في جميع العبادات، مع العناية باتباع رسوله ﷺ في الأقوال والأعمال، وأن تؤدى مناسك الحج وسائر العبادات على الوجه الذي شرعه الله لعباده على لسان رسوله وخليله وصفوته من خلقه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله ﷺ.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٢١٦/١٦).

وإن أعظم المنكرات وأخطر الجرائم هو الشرك بالله سبحانه، وهو صرف العبادة أو بعضها لغيره سبحانه؛ لقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦]، وقوله سبحانه يخاطب نبيه محمداً ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر].

حجاج بيت الله الحرام:

إن نبينا ﷺ لم يحج بعد هجرته إلى المدينة إلا حجة واحدة وهي حجة الوداع، وذلك في آخر حياته ﷺ، وقد علَّم الناس فيها مناسكهم بقوله وفعله، وقال لهم ﷺ: «**خذوا عني مناسككم**»[1].

فالواجب على المسلمين جميعاً أن يتأسوا به في ذلك، وأن يؤدوا مناسكهم على الوجه الذي شرعه؛ لأنه ﷺ هو المعلم المرشد، وقد بعثه الله رحمة للعالمين وحجة على العباد أجمعين، فأمر عباده بأن يطيعوه، وبيَّن أن اتباعه هو سبب دخول الجنة والنجاة من النار، وأنه الدليل على صدق حب العبد لربه وعلى حب الله للعبد، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وقال سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور]، وقال ﷻ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب]، وقال ﷻ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٤٠).

كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فوصيتي لكم جميعاً ولنفسي تقوى الله في جميع الأحوال والصدق في متابعة نبيه ﷺ في أقواله وأفعاله لتفوزوا بالسعادة والنجاة في الدنيا والآخرة.

* إلى منى يوم التروية:

حجاج بيت الله الحرام: إن نبينا محمد ﷺ لما كان يوم الثامن من ذي الحجة توجه من مكة إلى منى ملبياً وأمر أصحابه ﷺ أن يهلُّوا بالحج من منازلهم ويتوجهوا إلى منى، ولم يأمرهم بطواف الوداع، فدل ذلك على أن السُّنَّة لمن أراد الحج من أهل مكة وغيرهم من المقيمين فيها ومن المحلِّين من عمرتهم وغيرهم من الحجاج أن يتوجهوا إلى منى في اليوم الثامن ملبِّين بالحج، وليس عليهم أن يذهبوا إلى المسجد الحرام للطواف بالكعبة طواف الوداع. ويستحب للمسلم عند إحرامه بالحج أن يفعل ما يفعله في الميقات عند الإحرام: من الغسل والطيب والتنظيف، كما أمر النبي ﷺ عائشة بذلك لما أرادت الإحرام بالحج وكانت قد أحرمت بالعمرة فأصابها الحيض عند دخول مكة وتعذر عليها الطواف قبل خروجها إلى منى، فأمرها ﷺ أن تغتسل وتهل بالحج ففعلت ذلك فصارت قارنة بين الحج والعمرة.

وقد صلى رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ في منى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر قصراً من دون جمع، وهذا هو السُّنَّة تأسياً به ﷺ، ويسن للحجاج في هذه الرحلة أن يشتغلوا بالتلبية وبذكر الله ﷻ وقراءة القرآن وغير ذلك من وجوه الخير؛ كالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإحسان إلى الفقراء.

*** إلى عرفة بعد طلوع شمس يوم التاسع:**

فلما طالعت الشمس يوم عرفة توجه ﷺ وأصحابه ﷺ إلى عرفات منهم من يلبي ومنهم من يكبِّر، فلما وصل عرفات نزل بقبة من شعر ضُربت له في نَمِرة واستظل بها عليه الصلاة والسلام، فدل ذلك على جواز استظلال المحرم بالخيام والشجر ونحوها. فلما زالت الشمس ركب دابته عليه الصلاة والسلام وخطب الناس وذكَّرهم وعلَّمهم مناسك حجَّهم وحذَّرهم من الربا وأعمال الجاهلية، وأخبرهم أن دماءهم وأموالهم وأعراضهم عليهم حرام، وأمرهم بالاعتصام بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، وأخبرهم أنهم لن يضلوا ما داموا معتصمين بكتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ.

فالواجب على جميع المسلمين من الحجاج وغيرهم أن يلتزموا بهذه الوصية وأن يستقيموا عليها أينما كانوا، ويجب على حكام المسلمين جميعاً أن يعتصموا بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، وأن يحكِّموهما في جميع شؤونهم وأن يلزموا شعوبهم بالتحاكم إليهما، وذلك هو طريق العزة والكرامة والسعادة والنجاة في الدنيا والآخرة، وفق الله الجميع لذلك.

ثم إنه ﷺ صلَّى بالناس الظهر والعصر قصراً وجمعاً جمع تقديم بأذان واحد وإقامتين، ثم توجه إلى الموقف واستقبل القبلة ووقف على دابته يذكر الله ويدعوه، ويرفع يديه بالدعاء حتى غابت الشمس، وكان مفطراً ذلك اليوم، فعلم بذلك أن المشروع للحجاج أن يفعلوا كفعله ﷺ في عرفات، وأن يشتغلوا بذكر الله والدعاء والتلبية إلى غروب الشمس، وأن يرفعوا أيديهم بالدعاء، وأن يكونوا مفطرين لا صائمين، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من**

النار من يوم عرفة»[١]، وإنه سبحانه ليدنو فيباهي بهم ملائكته، وروي عنه ﷺ أن الله يقول يوم عرفة لملائكته: «انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غُبراً يرجون رحمتي، أشهدكم أني قد غفرت لهم»[٢].

وصح عنه ﷺ أنه قال: «وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف»[٣] ثم إن رسول الله ﷺ بعد الغروب توجه ملبياً إلى مزدلفة وصلّى بها المغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين بأذان واحد وإقامتين، ثم بات بها وصلّى بها الفجر مع سنتها بأذان وإقامة، ثم أتى المشعر الحرام فذكر الله عنده وكبَّره وهلَّله ودعا ورفع يديه وقال: «وقفت هاهنا وجمع كلها موقف»[٤]، فدل ذلك على أن جميع مزدلفة موقف للحجاج، يبيت كل حاج في مكانه ويذكر الله ويستغفره في مكانه، ولا حاجة إلى أن يتوجه إلى موقف النبي ﷺ. وقد رخص النبي ﷺ ليلة مزدلفة للضعفة أن ينصرفوا إلى منى بليل، فدل ذلك على أن لا حرج على الضعفة من النساء والمرضى والشيوخ ومن تبعهم في التوجه من مزدلفة إلى منى في النصف الأخير من الليل عملاً بالرخصة وحذراً من مشقة الزحمة. ويجوز لهم أن يرموا الجمرة ليلاً، كما ثبت ذلك عن أم سلمة وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم في آخر الليل. ذكرت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ أذن للنساء بذلك، ثم إنه ﷺ بعدما أسفر جداً دفع إلى منى ملبياً قبل أن تطلع الشمس، فقصد جمرة العقبة فرماها بسبع حصيات

---

(١) رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها في كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، برقم (١٣٤٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٢٤، ٣٠٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب الحج، باب ما جاء في أن عرفة كلها موقف، برقم (١٢١٨).

(٤) رواه مسلم في كتاب الحج، باب ما جاء في أن عرفة كلها موقف، برقم (١٢١٨).

يكبر مع كل حصاة، ثم نحر هديه ثم حلق، ثم طيبته عائشة ﵂ ثم توجه إلى البيت فطاف به.

* أعمال يوم النحر:

وسئل ﷺ في يوم النحر عمن ذبح قبل أن يرمي، ومن حلق قبل أن يذبح، ومن أفاض إلى البيت قبل أن يرمي، فقال: **«لا حرج»**. قال الراوي: فما سئل يومئذ عن شيء قدِّم ولا أخِّر إلا قال: **«افعل ولا حرج»**[(١)].

وسأله رجل فقال: يا رسول الله سعيت قبل أن أطوف، فقال: **«لا حرج»**[(٢)]، فعلم بهذا أن السُّنَّة للحجاج أن يبدأوا برمي الجمرة يوم العيد ثم ينحروا إذا كان عليهم هدي ثم يحلقوا أو يقصروا.

والحلق أفضل من التقصير، فإن النبي ﷺ دعا بالمغفرة والرحمة ثلاث مرات للمحلقين، ومرة واحدة للمقصرين.

* التحلل الأول والتحلل الأكبر:

وبذلك حصل للحاج التحلل الأول فيلبس المخيط، ويتطيب ويباح له كل شيء حُرم عليه بالإحرام إلا النساء، ثم يذهب إلى البيت فيطوف به في يوم العيد أو بعده، ويسعى بين الصفا والمروة إن كان متمتعاً، وبذلك يحل له كل شيء حرُم عليه بالإحرام حتى النساء.

---

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄، رواه البخاري في كتاب العلم، باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها، برقم (٨٣)؛ ومسلم في كتاب الحج، باب من حلق قبل النحر أو نحر قبل الرمي، برقم (١٣٠٦).

(٢) رواه أبو داود من حديث أسامة بن شريك ﵁ في كتاب المناسك، باب فيمن قدم شيئاً قبل شيء في حجه، برقم (٢٠١٥).

أما إن كان الحاج مفرداً أو قارناً فإنه يكفيه السعي الأول الذي أتى به مع طواف القدوم. فإن لم يسع مع طواف القدوم وجب عليه أن يسعى مع طواف الإفاضة.

*** المبيت بمنى أيام التشريق:**

ثم رجع ﷺ إلى منى فأقام بها بقية يوم العيد واليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر، يرمي الجمرات كل يوم من أيام التشريق بعد الزوال، يرمي كل جمرة بسبع حصيات، ويكبر مع كل حصاة ويدعو ويرفع يديه بعد الفراغ من الجمرة الأولى والثانية مستقبلاً القبلة ويجعل الأولى عن يساره حين الدعاء، والثانية عن يمينه ولا يقف عند الثالثة.

ثم دفع ﷺ في اليوم الثالث عشر بعد رمي الجمرات بعد الزوال فنزل بالأبطح وصلَّى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء. ثم نزل إلى مكة في آخر الليل وصلَّى الفجر بالناس عليه الصلاة والسلام، وطاف للوداع ثم توجه بعد الصلاة إلى المدينة في صبيحة اليوم الرابع عشر، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم.

فعلم من ذلك أن السُّنَّة للحاج أن يفعل كفعله ﷺ في أيام منى، فيرمي الجمار الثلاث بعد الزوال في كل يوم: كل واحدة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة، ويشرع له أن يقف بعد رميه الأولى ويستقبل القبلة ويدعو ويرفع يديه ويجعلها عن يساره، ويقف بعد رمي الثانية كذلك ويجعلها عن يمينه يستقبل القبلة ويدعو، وهذا مستحب وليس بواجب، تأسياً بالنبي ﷺ ولا يقف بعد رمي الثالثة.

فإن لم يتيسر له الرمي بعد الزوال وقبل غروب الشمس رمى في الليل عن اليوم الذي غابت شمسه إلى آخر الليل في أصح قولي العلماء رحمة من الله سبحانه بعباده وتوسعة عليهم.

ومن شاء أن يتعجَّل في اليوم الثاني عشر بعد رمي الجمار بعد الزوال فلا بأس، ومن أحب أن يتأخر حتى يرمي الجمار في اليوم الثالث عشر فهو أفضل؛ لكونه موافقاً لفعل النبي ﷺ.

والسُّنَّة للحاج أن يبيت في منى ليلة الحادي عشر والثاني عشر، وهذا المبيت واجب عند كثير من أهل العلم، ويكفي أكثر الليل إذا تيسر ذلك، ومن كان له عذر شرعي كالسقاة والرعاة ونحوهم فلا مبيت عليه.

أما ليلة الثالث عشر فلا يجب على الحجاج أن يبيتوها بمنى إذا تعجَّلوا ونفروا من منى قبل الغروب، أما من أدركه المبيت بمنى فإنه يبيت ليلة الثالث عشر ويرمي الجمار بعد الزوال يوم الثالث عشر ثم ينفر، وليس على أحد رمي بعد الثالث عشر ولو أقام بمنى.

* طواف الوداع:

ومتى أراد الحاج السفر إلى بلاده وجب عليه أن يطوف بالبيت للوداع سبعة أشواط؛ لقول النبي ﷺ: **«لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت»**[1]، إلا الحائض والنفساء فلا وداع عليهما؛ لما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن المرأة الحائض»[2]، والنفساء مثلها.

ومن أخَّر طواف الإفاضة فطافه عند السفر أجزأه عن الوداع؛ لعموم الحديثين المذكورين.

---

(١) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في كتاب الحج، باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض، برقم (١٣٢٧).

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، رواه البخاري في كتاب الحج، باب طواف الوداع، برقم (١٧٥٥)؛ ومسلم في كتاب الحج، باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض، برقم (١٣٢٨).

وأسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه، وأن يتقبل منا ومنكم ويجعلنا وإياكم من العتقاء من النار إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم.

* * *

وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «من سَمَّعَ سمَّع الله به، ومن يُرائي يرائي الله به»[1] متفق عليه؛ يعني: من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله سريرته للناس يوم القيامة وفضحه على رؤوس الخلائق. أعاذنا الله وإياكم من خزي يوم الدين.

ومن العبادة الدعاء - بل هو أظهر مظاهر العبودية والتضرع لله - فينبغي أن يكون لله وحده، فلا يُدعى غيره ولا يُستعان بأحد سواه، ولا يلجأ إلا إليه، ولا يُستغاث إلا به، وفي الذكر الحكيم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف]، وقد جاء في وصية رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «... وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف»[2] رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة، برقم (٦٤٩٩)؛ ومسلم في كتاب الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله، برقم (٢٩٨٧).

(٢) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق، باب منه، برقم (٢٥١٦).

وينبغي أن نتحرى في كل أعمالنا سُنَّة رسولنا ﷺ، فهو ﷺ المتبوع والمقتدى به، ونتجنب البدع في ديننا، فالخير في الاتباع والشر في الابتداع. فقد قال ﷺ لأصحابه ﷺ: **«وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»**(١)، رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وقال ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**(٢) متفق عليه.

وأوصيكم ونفسي بتحري الحلال في المطعم والملبس والمشرب والنفقة والصدقة، فإن ذلك يعين على الطاعة ويكون سبباً في قبولها، وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: **«أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾** [المؤمنون: ٥١]، **وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾** [البقرة: ١٧٢]، **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يقول: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام، فأنَّى يستجاب لذلك؟»**(٣) رواه الإمام أحمد. ورواه مسلم في صحيحه والترمذي من حديث فضيل بن مرزوق، فاختاروا لحجكم وعمرتكم نفقة طيبة تعينكم على إجابة الدعاء وقبول الأعمال.

---

(١) رواه أبو داود في كتاب السُّنَّة، باب لزوم السُّنَّة، برقم (٤٦٠٧)؛ وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سُنَّة الخلفاء الراشدين، برقم (٤٢)؛ وأحمد في مسنده (٤/١٢٦).

(٢) سبق تخريجه (ص٦٩).

(٣) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، برقم (١٠١٥)؛ والترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، برقم (٢٩٨٦)؛ وأحمد في مسنده (٢/٣٢٨).

وأوصيكم ونفسي بالمحافظة على الصلاة وأدائها جماعة ما استطعتم، فإنها عماد الدين، وفرق ما بين المسلم والكافر وآخر ما يرفع من الدين، وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، فمن ضيَّعها فهو لما سواها من الفرائض والواجبات أضيع، والله تعالى يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر].

والمحافظة كذلك على سائر الفرائض والواجبات من إيتاء الزكاة وصوم رمضان والإحسان إلى الوالدين وصلة الأرحام وإكرام الأيتام وحسن الجوار وغير ذلك من الواجبات التي يقوم عليها أمر الإسلام، فمن ضيَّعها أو تهاون بها أو قصَّر في أدائها فهو على خطر عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين. وأوصيكم ونفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الحكمة والموعظة الحسنة؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران]. ولقول الرسول ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[1] رواه مسلم.

فابذلوا النصح لإخوانكم في رفق ولين، فما من أمة ضاع فيها هذا الواجب إلا عمَّها الله بعذاب، فقد قال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم**

(١) سبق تخريجه (ص٧٥).

عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»(١)، رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وعن جرير بن عبد الله ﷺ قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»(٢) متفق عليه.

وأوصيكم ونفسي بأن نغتنم فرصة وجودنا في حرم الله تعالى بالإكثار من ذكره وشكره وحسن عبادته والتقرب إليه سبحانه بشتى الطاعات والقربات، فإننا في بلد تضاعف فيه الحسنات وقد فرغنا أنفسنا لذلك، فلا نضيع أوقاتنا في اللغو واللهو والقيل والقال، فإنها تكون حسرات علينا يوم القيامة، ولنتجنب الجدال والخصام مع الرفقة والأصحاب، ولا نؤذ إخواننا الحجاج بالمزاحمة عند المناسك وخاصة عند الطواف واستلام الحجر الأسود ورمي الجمرات، فالله تعالى نهانا عن مجرد الجدال وهو دون هذا الأذى بكثير، فقال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ﴾ [البقرة: ١٩٧]. وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»**(٣) متفق عليه.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أوصي حكام المسلمين بأن يتقوا الله ويحكِّموا شريعة الله ويقيموا حدوده، فإنهم مسؤولون عن ذلك بين يديه حين يكون الملك له وحده بما ولَّاهم من أمر عباده، ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل، ولا يكون عادلاً إلا إذا حكم بما أنزل الله، والله تعالى قال لنبيِّه الكريم ﷺ:

---

(١) رواه الترمذي وحسَّنه في كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم (٢١٦٩)؛ وأحمد في مسنده (٥/ ٣٨٨، ٣٩١).

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: **«الدين النصيحة...»**، برقم (٥٧)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم (٥٦).

(٣) سبق تخريجه (ص٧٤).

﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩].

كما أوصيهم بأن يجتمعوا على كلمة سواء وأن لا يختلفوا فتزول هيبتهم ويطمع فيهم عدوهم كما هو واقع الحال، والله تعالى يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وأوصي العلماء ـ وهم أعلام الهدى ـ أن يجتمعوا على كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، وأن يجمعوا المسلمين على ذلك، وأن يخلصوا النصح لولاة الأمور ويؤثروا ما عند الله على ما عندهم فما عند الله خير وأبقى، ويبلغوا رسالة الله ولا يخشوا أحداً سواه. فإذا نصح العلماء واستجاب الأمراء استقامت الأمة على طاعة الله فأعزها الله ومكن لها في الأرض، وجعلها ـ بحق ـ خير أمة أخرجت للناس.

وأوصي الأغنياء بأن يبذلوا من أموالهم ويعانوا إخوانهم الفقراء، ويمدوا المجاهدين في كل مكان بما يعينهم على قتال عدوهم، فالله تعالى يقول: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]، ويقول الله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة]، وإن فاتكم شرف الجهاد بالنفس فلا يفوتكم شرف الجهاد بالمال، فقد قال ﷺ: «**من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا**»[1] متفق عليه. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وأسأل الله ﷻ أن يجمع كلمة المسلمين على الحق ويؤلف بين قلوبهم على الهدى، ويوحد صفوفهم، وينصرهم على عدوهم، كما أسأله أن يصلح ولاة المسلمين ويحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم،

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٤٦).

ويهيئ لهم البطانة الصالحة التي تذكرهم بالحق وتعينهم عليه، إنه الموفق لذلك والقادر عليه، وأن يجعل حجنا مبروراً وسعينا مشكوراً وذنبنا مغفوراً، وصلَّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀

٣٧

عدم جواز التساهل في الوقاية بهدف الموت في بلاد الحرمين(١)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين الحجاج وغيرهم، وفق الله الجميع لما فيه رضاه، وسلك بنا جميعاً صراطه المستقيم. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد ذكر لي غير واحد من المسلمين أن كثيراً من الحجاج الوافدين إلى الحرمين الشريفين يعرض نفسه لأسباب الموت، رغبة منه في أن يموت في بلاد الحرمين، وذلك بالتساهل في أسباب الوقاية كتعمد البقاء في الشمس الحارة، والتعرض لأخطار السيارات، وغير ذلك من أنواع الخطر على الحياة؛ ولذلك فإني أنصح إخواني الحجاج وغيرهم بالحذر من هذا التساهل، والبعد عن أسباب الخطر حسب الطاقة؛ لقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] وقال النبي ﷺ: «من قتل نفسه بشيء عُذِّب به يوم القيامة»(٢).

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٣٥٨/٨).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه...، برقم (١١٠)

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وإنما المقصود التنبيه والتحذير.

وفق الله الجميع لما يرضيه، ورزقنا وجميع المسلمين الفقه في دينه والثبات عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀

٣٨

نصيحة إلى الحجاج الذين يؤذون جيرانهم بالتدخين والأغاني(١)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، وفقهم الله لما فيه رضاه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد أوجب الله ﷻ التعاون على البر والتقوى والنصيحة لكل مسلم، وقد أبلغني بعض الإخوان أنه يوجد من بعض الحجاج الموجودين في منى من يؤذي جيرانه بالتدخين والأغاني، ولا ريب أن إيذاء المسلمين من المحرمات المعلومة من الدين، كما قال الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب] وإذا كان الإيذاء بالتدخين، أو بفتح الراديو أو المسجلات على الأغاني كان الأذى أكبر والإثم أعظم؛ لأن الغناء محرم، وهكذا التدخين من المحرمات المضرة بالدين والدنيا والصحة.

وقد قال الله ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية [لقمان: ٦]، قال أكثر العلماء: المراد بلهو الحديث:

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٦/ ٣٥١).

الغناء وآلات اللهو[١].

وقال ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ﴾ [المائدة: ٤]، وقال في وصف نبيه ﷺ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٧]، فبيَّن المولى سبحانه أنه لم يحل لعباده إلا الطيبات وأن نبيه ﷺ إنما أحل لأمته الطيبات، وهي الأشياء النافعة بلا مضرة، والدخان من الأشياء الضارة الخبيثة، وقد أجمع العارفون به من الأطباء وغيرهم على أنه مضر بالصحة خبيث العاقبة خبيث الرائحة.

وفق الله الجميع للفقه في الدين والثبات عليه، وأعاذ الجميع من نزغات الشيطان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

❀ ❀ ❀

(١) انظر: تفسير ابن كثير رحمه الله (١١/٤٦)، طبعة دار الكتاب.

٣٩

من حكمة الله تعالى ابتلاء العباد بالمصائب والفتن، منها الزلازل[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى كافة إخواني المسلمين، وفقني الله وإياهم لفعل ما يرضيه وجنبني وإياهم أسباب سخطه وعقابه، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فلقد أنعم الله علينا معشر المسلمين بنعم كثيرة وخيرات وفيرة، أهمها وأعظمها نعمة الإسلام، تلكم النعمة الكبرى التي لا يعادلها شيء، من عقلها وشكرها واستقام عليها قولاً وعملاً فاز بسعادة الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم]، ويقول ﷻ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل]؛ فالواجب على الجميع شكر الله ﷻ على هذه النعم والحذر من عدم الشكر، قال تعالى ممتناً على عباده: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل]؛ فشكر الله على نعمه جملة وتفصيلاً قيدٌ لها، ووسيلة لدوامها وسبب للمزيد منها،

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٩/١٥٣).

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم]، وقال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ۝٦٦﴾ [الزمر]، وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ۝١٥٢﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ۝١٣﴾ [سبأ].

وقد أوصى رسول الله ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه أن يدعو بهذا الدعاء في دبر كل صلاة: **«اللَّهُمَّ أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»**[(١)]، وبشكر الله على نعمه واستعمالها فيما يرضيه تستقيم الأمور وتقل الشرور.

وإن من خير ما تحلَّى به أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم من الصفات الفاضلة هو شكرهم للنعمة وطلبهم التوفيق لذلك، قال الله تعالى عن نبيه سليمان عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ۝١٩﴾ [النمل]، وقال مثنياً على نبيه نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾ [الإسراء].

ومن علامات شكر النعمة استعمالها في طاعة الله ﷻ، وعدم الاستعانة بها على شيء من معاصيه، وكذا التحدث بها على وجه الاعتراف بها لله والثناء عليه، لا تطاولاً وفخراً على من حُرِمَها، ولا رياءً وسُمعة، وعلى العكس من ذلك كفران النعمة وعدم شكرها فهو

(١) رواه أبو داود في كتاب الوتر، باب في الاستغفار، برقم (١٥٢٢)؛ والنسائي في كتاب السهو، (نوع آخر من الدعاء)، برقم (١٣٠٤)؛ وأحمد في مسنده (٥/ ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧) وصححه الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود، برقم (١٣٦٢).

نكران للجميل وجحد لفضل المنعم وعامل من عوامل زوالها عمن أنعم الله بها عليه، وهو ظلم للنفس يجر عليها أسوأ العواقب، قال الله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس] أي: دنسها بالمعاصي. وبتقوى الله ﷻ وطاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه تحصل الخيرات وتندفع الشرور والمكروهات وتدوم النعم، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٩٦﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

ومن حكمة الله ﷻ أنه يختبر عباده فيبتليهم بالخير تارة وبالشر أخرى، فيزداد المؤمنون إيماناً على إيمانهم وتعلقاً بالله ولجوءاً إليه ﷻ، ويصبرون على ما قدره الله وقضاه ليتضاعف لهم الأجر والثواب من الله، وليخافوا من سوء عاقبة الذنوب فيكفوا عنها، قال الله ﷻ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ۝٢١٤﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٤٢﴾ [آل عمران]، وقال ﷻ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت]، وقال تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ۝١١﴾ [العنكبوت]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٣٥﴾ [الأنبياء].

وكل هذه الآيات يبين الله ﷻ فيها أنه لا بد أن يبتلي عباده ويمتحنهم كما فعل بالذين من قبلهم من الأمم، فإذا صبروا على هذا الابتلاء وأنابوا إلى الله ورجعوا إليه في كل ما يصيبهم عند ذلك يثيبهم الله رضاه ومغفرته، ويسكنهم جنته، ويعوضهم خيراً مما فاتهم، وما يحصل في هذا الكون من آيات تهز المشاعر والأبدان كالصواعق والرياح الشديدة والفيضانات المهلكة للحرث والنسل والزلازل، وما يسقط بسببها من شامخ البنيان وكبار الشجر، وما يهلك بسببها من الأنفس والأموال، وما يقع في بعض الأماكن من البراكين التي تتسبب في هلاك ما حولها ودماره، وما يقع من خسوف وكسوف في الشمس والقمر ونحو ذلك مما يبتلي الله به عباده هو تخويف منه ﷻ وتحذير لعباده من التمادي في الطغيان، وحث لهم على الرجوع والإنابة إليه واختبار لمدى صبرهم على قضاء الله وقدره ولعذاب الآخرة أكبر ولأمر الله أعظم.

ولما كذبت قريش رسول الله ﷺ وأخبر الله نبيه أنه قد أهلك الأمم المكذبة للأنبياء والمرسلين السابقين عليه في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾﴾ [ق]، وأنزل بعدها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق]؛ فعلى المؤمنين جميعاً أن يتقوا الله ويراقبوه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

وإذا ما حلت بهم نازلة من النوازل فعليهم أن ينيبوا إلى الله ويرجعوا إليه ويفتشوا في أنفسهم عن أسباب ما حصل؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى]، وعليهم أن يتوبوا إلى الله مما حصل منهم من نقص في الطاعات أو اقتراف للسيئات، فإن التوبة من أسباب رفع المصائب، وعليهم أن يصبروا ويحتسبوا أجر ما حصل لهم من مصائب عند الله،

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن]، المعنى: من أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدىً الله قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويؤمن أن الله سيعوضه عما فاته في الدنيا هدىً في قلبه ويقيناً صادقاً، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه أو خيراً منه، وكون بعض الحقائق قد تبين أن شيئاً من الكسوف أو الخسوف وما أشبههما يعرف بالحساب أو ببعض الأمارات قد يحصل، فهذا لا ينافي قدرة الله ﷻ وتخويف عباده فهو يوقعها متى شاء، قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد].

وحينما كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ وصلى بأصحابه صلاة الكسوف، خطب فيهم خطبة بليغة أخبرهم فيها أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحدٍ ولا لحياته، ولكن الله يرسلهما يخوف بهما عباده، وأمرهم بالصلاة والصدقة والتكبير والذكر والاستغفار والعتق، وقال في خطبته: «**يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**»[1] الحديث، وإن واقع أكثر المسلمين اليوم

---

(١) رواه البخاري من حديث عائشة ﵂ في كتاب الكسوف، باب الصدقة في =

يدل على استخفافهم بحق الله وما يجب من طاعته وتقواه، والمتأمل يسمع ويرى كثيراً من العقوبات للأمم والشعوب، تارة بالفيضانات وتارة بالأعاصير، وتارة بالهزات الأرضية، وتارة بالمجاعات، وتارة بالحروب الطاحنة التي تأكل الرطب واليابس، كما بيَّن ﷻ في كتابه العزيز بعض أنواع العقوبات التي أنزلها بالعاصين والمنحرفين عن الصراط المستقيم من الأمم السابقة المكذبين لرسلهم ليتعظ الناس ويحذروا أعمالهم، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت].

وإن للمعاصي والذنوب من الآثار القبيحة المضرة بالقلب والبدن والمجتمع والمسببة لغضب الله وعقابه في الدنيا والآخرة ما لا يعلم تفاصيله إلا الله تعالى، فهي تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد في الماء والهواء والثمار والمساكن، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأعراف]، وإن فيما يقع من هذه الكوارث عظة وعبرة، والسعيد من وعظ بغيره، وبالجملة فإن جميع الشرور والعقوبات التي يتعرض لها العباد في الدنيا والآخرة أسبابها الذنوب والمعاصي، وإن من علامات قساوة القلوب وطمسها والعياذ بالله أن يسمع الناس قوارع الآيات وزواجر العبر والعظات التي تخشع لها الجبال لو عقلت؛ ثم يستمرون على طغيانهم ومعاصيهم، مغترين بإمهال ربهم لهم، عاكفين

= الكسوف، برقم (١٠٤٤)؛ ومسلم في كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، برقم (٩٠١).

على اتباع أهوائهم وشهواتهم، غير عابئين بوعيد ولا منصاعين لتهديد، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨﴾ [الجاثية].

كما أن الاستمرار على معاصي الله مع حدوث بعض العقوبات عليها دليل على ضعف الإيمان أو عدمه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٩٦ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۝٩٧﴾ [يونس]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝١٠١﴾ [يونس]، وقال تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾ [المطففين].

أيها الإخوة في الله: لقد حدث في الأيام القريبة الماضية حدث عظيم فيه عظة وعبرة لمن اعتبر، ومن واجب المؤمنين أن يعتبروا بما يحدث في هذا الكون، قال تعالى: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ۝٢﴾ [الحشر]، ما حدث هو ما سمعنا عنه في الإذاعة وقرأنا عنه في الصحف والمجلات، وما شاهده الناس على شاشة التلفاز، وتحدث به القريب والبعيد، ذلك هو ما تعرض له اليمن الشمالي من الزلازل والهزات التي اجتاحت كثيراً من مدنه وقراه، وما نتج عن ذلك من ذهاب كثير من الأنفس والأموال والممتلكات، وخراب الكثير من المساكن، وجرح الكثير، وبقاء أسر كثيرة فاقدة أموالها ومساكنها، وأبناءها وأزواجها، فترمل الكثير من النساء، وتيتم الكثير من الأطفال، وكل هذا حصل في وقت قصير، وهو دليل على عظمة الله وقدرته، وأن العباد مهما تمكنوا في هذه الدنيا وكانت لهم قدرة وقوة وعظمة ضعفاء أمام قدرة الله تبارك وتعالى.

وإن من الواجب على جميع المسلمين أن يأخذوا العظة والعبرة مما حصل، وأن يتوبوا إلى الله وينيبوا إليه ويحذروا أسباب غضبه ونقمته، وندعو الله لموتى إخواننا اليمنيين بالمغفرة والرحمة، ولأحيائهم بالسكينة وحسن العزاء، وأن يجعل الله ما حصل لهم مكفراً لسيئاتهم ورافعاً لدرجاتهم وموقظاً لقلوب الغافلين منا ومنهم، كما يجب علينا أن نواسيهم بالتعاون معهم والعطف عليهم ببذل ما ينفعهم من أموالنا إحساناً إليهم وصدقة عليهم جبراً لمصيبتهم وتخفيفاً من عظمها عليهم، قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝٣٩﴾ [سبأ]، وقال سبحانه: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝١٩٥﴾ [البقرة]، وقال ﷺ: **«من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»**[1] رواه مسلم، وقال ﷺ: **«من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»**[2]، وقال ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»** وشبك بين أصابعه[3]، وقال ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو**

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٦٢).

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رواه البخاري في المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يُسْلمه، برقم (٢٤٤٢)؛ ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٨٠).

(٣) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة في مسجد السوق، برقم (٤٨١)؛ ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم (٢٥٨٦).

تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[١] متفق عليه.

فعلينا جميعاً المبادرة إلى مد يد العون لإخواننا في اليمن وبذل ما نستطيع ليتحقق معنى الأخوة الإسلامية التي أشار إليها الرسول في هذه الأحاديث الصحيحة، ولنحصل على الأجر العظيم الذي وعد الله به المنفقين والمحسنين.

وفق الله المسلمين عموماً وإخواننا في اليمن خصوصاً للصبر والاحتساب، وضاعف لنا ولهم الأجر والثواب، وأنزل على المصابين السكينة والطمأنينة وحسن العزاء، ومنَّ على الجميع بالتوبة النصوح والاستقامة على الحق والحذر من أسباب غضب الله وعقابه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد

❀ ❀ ❀

(١) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير ﷺ، رواه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم (٦٠١١)؛ ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، برقم (٢٥٨٦).

٤٠

بعض كبائر الذنوب[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه ويطلع عليه من إخواني المسلمين، وفقني الله وإياهم لما يرضيه وجنبني وإياهم مساخطه ومعاصيه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإن وصيتي لكل مسلم تقوى الله ﷻ في جميع الأحوال، وأن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة؛ لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه وذلك كثير بين الناس قال الله ﷻ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء]، وقال ﷺ في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ﵁: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»**[٢].

وهناك أشياء قد يجرها الكلام ينبغي التنبيه عليها والتحذير منها

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته ﵀ (٣/ ٢٣٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، برقم (٦٤٧٥)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، برقم (٤٧).

لكونها من الكبائر التي توجب غضب الله وأليم عقابه، وقد فشت في بعض المجتمعات من هذه الأشياء:

١ ـ الغيبة: وهي ذكرك أخاك بما يكره لو بلغه ذلك، سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسبه أو خُلقه أو فعله أو قوله أو في دينه أو دنياه، بل وحتى في ثوبه وداره ودابته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«أتدرون ما الغيبة؟»** قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«ذكرك أخاك بما يكره»** قال: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: **«إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»**[1] رواه مسلم.

والغيبة محرمة لأي سبب من الأسباب، سواء كانت لشفاء غيظ أو مجاملة للجلساء ومساعدتهم على الكلام، أو لإرادة التصنع، أو الحسد، أو اللعب، أو الهزل تمشية للوقت، فيذكر عيوب غيره بما يُضحك، وقد نهى الله عز وجل عنها وحذر منها عباده في قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات]. وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»** رواه مسلم[2].

وقال ﷺ في خطبته في حجة الوداع: **«إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت»** رواه البخاري ومسلم[3]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الغيبة، برقم (٢٥٨٩).

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، برقم (٢٥٦٤).

(٣) متفق عليه من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، رواه البخاري في كتاب العلم، باب قول =

قال رسول الله ﷺ: **«من أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه»**[١] رواه البزار وأبو داود، والأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ في تحريم الغيبة وذمها، والتحذير منها كثيرة جداً.

٢ ـ مما ينبغي اجتنابه والابتعاد عنه والتحذير منه (النميمة) التي هي نقل الكلام من شخص إلى آخر، أو من جماعة إلى جماعة، أو من قبيلة إلى قبيلة لقصد الإفساد والوقيعة بينهم، وهي كشف ما يكره كشفه سواء أكره المنقول عنه أو المنقول إليه، أو كره ثالث، وسواء أكان ذلك الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو بالإيماء، وسواء أكان المنقول من الأقوال أو الأعمال، وسواء كان ذلك عيباً أو نقصاً في المنقول عنه أو لم يكن، فيجب أن يسكت الإنسان عن كل ما يراه من أحوال الناس إلا ما في حكايته منفعة لمسلم أو دفع لشر.

والباعث على النميمة إما إرادة السوء للمحكي عنه أو إظهار الحب للمحكي عليه أو الاستمتاع بالحديث والخوض في الفضول والباطل وكل هذا حرام، وكل من حملت إليه النميمة بأي نوع من أنواعها يجب عليه عدم التصديق؛ لأن النمام يعتبر فاسقاً مردود الشهادة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾ [الحجرات: ٦]، وعليه أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [لقمان: ١٧]، وأن يبغضه في الله وألا يظن بأخيه المنقول عنه السوء بل يظن به خيراً؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

= النبي ﷺ: **«رُبّ مبلغ أوعى من سامع»**، برقم (٦٧)؛ ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، برقم (١٦٧٩).

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الغيبة، برقم (٤٨٧٥)؛ والبزار (٩/ ٣٧٤٣).

ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢] ولقول النبي ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» متفق على صحته[١]

وعليه ألا يتجسس على من حُكي له عنه وألا يرضى لنفسه ما نهى عنه النمام فيحكي النميمة التي وصلته.

وأدلة تحريم النميمة كثيرة من الكتاب والسُّنَّة منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم]، وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾ [الهمزة]. وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام» متفق عليه[٢].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ألا أنبئكم ما العضه؟ هي: النميمة القالة بين الناس» رواه مسلم[٣].

والنميمة من الأسباب التي توجب عذاب القبر لما روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال: «إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة» متفق عليه[٤].

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، برقم (٦٠٦٦)؛ ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش، برقم (٢٥٦٣).

(٢) متفق عليه من حديث حذيفة رضي الله عنه، رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، برقم (٦٠٦٥)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، برقم (١٠٥).

(٣) رواه مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، في كتاب البر والصلة، باب تحريم النميمة، برقم (٦٦٣٦).

(٤) متفق عليه من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول، برقم (٢١٦)؛ ومسلم في كتاب الطهارة، باب =

وإنما حرِّمت الغيبة والنميمة لما فيهما من السعي بالإفساد بين الناس وإيجاد الشقاق والفوضى وإيقاد نار العداوة والغل والحسد والنفاق، وإزالة كل مودة، وإماتة كل محبة بالتفريق والخصام والتنافر بين الإخوة المتصافين، ولما فيهما أيضاً من الكذب والغدر والخيانة والخديعة وكَيل التهم جزافاً للأبرياء، وإرخاء العنان للسب والشتائم وذكر القبائح، ولأنهما من عناوين الجبن والدناءة والضعف، هذا إضافة إلى أن أصحابهما يتحمَّلون ذنوباً كثيرة تجر إلى غضب الله وسخطه وأليم عقابه.

٣ ـ ومما يجب اجتنابه والبعد عنه الخصلة الذميمة ألا وهي الحسد، وهي أن يتمنى الإنسان زوال النعمة عن أخيه في الله سبحانه، سواءً أكانت نعمة دين أو دنيا، وهذا اعتراض على ما قضاه الله وقسمه بين عباده، وتفضل به عليهم، وظلم من الحاسد لنفسه، فينقص إيمانه بذلك ويجلب المصائب والهموم لنفسه، ويفتك بها فتكاً ذريعاً، قال الله ﷻ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]، وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا تناجشوا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً**» رواه مسلم[١]. وعن أبي هريرة ﷺ أيضاً أن النبي ﷺ قال: «**إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**» رواه أبو داود[٢].

= الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، برقم (٢٩٢).

(١) رواه مسلم من حديث أنس ﷺ في كتاب البر والصلة، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر، برقم (٢٥٥٩).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الحسد، برقم (٤٩٠٣)؛ وضعفه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في حاشيته على بلوغ المرام (ص٧٩٣)، =

٤ ـ كما أنه ينبغي الابتعاد عن الظلم وهو الجور ووضع الشيء في غير موضعه الشرعي، وأكبره الشرك بالله ﷻ، ومبارزته بالمخالفة والمعصية، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان]، وقال ﷻ: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [البقرة]، وكذا أخذ مال الغير بغير حق أو اغتصاب شيء من أرضه أو الاعتداء عليه وهو أيضاً كبيرة من الكبائر، ومعصية لله، وهو والعياذ بالله ناشئ عن ظلمة في القلب؛ لأنه لو استنار قلبه بنور الهدى لاعتبر، قال الله ﷻ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ١٨﴾ [غافر]، وقال تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ٧١﴾ [الحج]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٤٢﴾ [إبراهيم]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَظۡلِم مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا ١٩﴾ [الفرقان]، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله تعالى: **«يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»** الحديث[1].

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»** الحديث[2].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»** متفق عليه[3].

= وقال رحمه الله: في إسناده عيسى بن أبي عيسى الخياط وهو متروك كما في التقريب (٥٣٥٢).

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٧٧).

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٧٨).

(٣) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، رواه البخاري في كتاب الإيمان، =

وهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على وجوب الحذر من الظلم في الأنفس والأعراض والأموال، لما في ذلك من الشر العظيم والفساد الكبير والعواقب الوخيمة، كما تدل على وجوب التوبة إلى الله سبحانه مما سلف من ذلك، والتواصي بترك ما حرم الله من الظلم وغيره من سائر المعاصي.

وفقني الله وإياكم لمحاسن الأخلاق وصالح الأعمال، وجنبنا مساوئ الأخلاق ومنكرات الأعمال، وهدانا صراطه المستقيم، إنه جواد كريم، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀

= باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، برقم (١٠)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، برقم (٤١).

المجموعة الرابعة

رسائل ونصائح تتعلق بالمعاملات

٤١

التحذير من دفع الرشوة[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه أو يسمعه من إخواني المسلمين، سلك الله بي وبهم صراطه المستقيم، ووقاني وإياهم عذاب الجحيم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:

فإن مما حرمه الإسلام، وغلَّظ في تحريمه: الرشوة، وهي دفع المال في مقابل قضاء مصلحة يجب على المسؤول عنها قضاؤها بدونه. ويشتد التحريم إن كان الغرض من دفع هذا المال إبطال حق أو إحقاق باطل أو ظلماً لأحد.

وقد ذكر ابن عابدين رَحِمَهُ اللَّهُ في حاشيته: «أن الرشوة هي: ما يعطيه الشخص لحاكم أو غيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد»[٢].

وواضح من هذا التعريف أن الرشوة أعم من أن تكون مالاً أو منفعة يمكنه منها، أو يقضيها له. والمراد بالحاكم: القاضي وغيره، كل ممن يرجى عنده قضاء مصلحة الراشي، سواء كان من ولاة الدولة وموظفيها أو القائمين بأعمال خاصة، كوكلاء التجار والشركات وأصحاب العقارات

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٣/ ٢٢٣).

(٢) انظر: حاشية ابن عابدين (٨/ ٣٤)، طبعة دار عالم الكتب.

ونحوهم، والمراد بالحكم للراشي، حمل المرتشي على ما يريده الراشي، وتحقيق رغبة الراشي ومقصده، سواء كان ذلك حقاً أو باطلاً.

والرشوة ـ أيها الإخوة في الله ـ من كبائر الذنوب التي حرمها الله على عباده، ولعن رسوله ﷺ من فعلها، فالواجب اجتنابها والحذر منها، وتحذير الناس من تعاطيها، لما فيها من الفساد العظيم، والإثم الكبير، والعواقب الوخيمة، وهي من الإثم والعدوان اللذين نهى الله ﷻ عن التعاون عليهما في قوله عز من قائل: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

وقد نهى الله ﷻ عن أكل أموال الناس بالباطل، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [البقرة]، والرشوة من أشد أنواع أكل الأموال بالباطل؛ لأنها دفع المال إلى الغير لقصد إحالته عن الحق. وقد شمل التحريم في الرشوة أركانها الثلاثة، وهم: الراشي والمرتشي والرائش: وهو الوسيط بينهما، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه: «**لعن الراشي والمرتشي والرائش**»[1] رواه أحمد والطبراني من حديث ثوبان ﷺ. واللعن من الله: هو الطرد والإبعاد عن مظان رحمته، نعوذ بالله من ذلك، وهو

(١) رواه أبو داود في كتاب القضاء، باب كراهية الرشوة، برقم (٣٥٨٠)؛ والترمذي في كتاب الأحكام، باب ما جاء في الراشي والمرتشي، برقم (١٣٣٧)؛ وابن ماجه في كتاب الأحكام، باب التغليظ في الحيف والرشوة، برقم (٢٣١٣)؛ وأحمد في مسنده (٢/ ١٦٤، ١٩٠، ١٩٤) و(٥/ ٢٩٧)؛ والطبراني في الكبير، برقم (١٤١٥) وصححه العلامة الألباني في الإرواء، برقم (٢٦٢٠) وفي هداية الرواة، برقم (٣٦٨١).

لا يكون إلا في كبيرة، كما أن الرشوة من أنواع السحت المحرم بالقرآن والسُّنَّة، فقد ذم الله اليهود وشنع عليهم لأكلهم السحت في قوله سبحانه: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢]، وكما قال تعالى عنهم: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء].

وقد وردت أحاديث كثيرة في التحذير من هذا المحرم وبيان عاقبة مرتكبيه منها: ما رواه ابن جرير عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به»** قيل: وما السحت؟ قال: **«الرشوة في الحكم»**[1].

وروى الإمام أحمد عن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسَّنَة، وما من قوم يظهر فيهم الرشا إلا أخذوا بالرعب»**[2].

وروى الطبراني عن ابن مسعود ﷺ قال: **«السحت الرشوة في الدين»**[3]. وقال أبو محمد موفق الدين ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المغني»: «قال الحسن وسعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ هو الرشوة، وقال: إذا قبل القاضي الرشوة بلغت به الكفر؛ لأنه مستعد للحكم بغير ما أنزل الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة]»[4].

---

(١) تفسير الطبري (٦/ ٢٤١).
(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٠٥).
(٣) رواه الطبراني في الكبير، برقم (٩٠٩٩).
(٤) انظر: المغني لابن قدامة (١٤/ ٥٩)، طبعة دار عالم الكتب.

وروى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾** [البقرة: ١٦٨]، **وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝١٧٢﴾** [البقرة]»، ثم ذكر الرجل **«يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب له»**[(١)].

فاتقوا الله أيها المسلمون، واحذروا سخطه، وتجنبوا أسباب غضبه، فإنه جلَّ وعلا غيور إذا انتهكت محارمه، وقد ورد في الحديث الصحيح: **«لا أحد أغير من الله»**[(٢)]، وجنبوا أنفسكم وأهليكم المال الحرام والأكل الحرام، نجاةً بأنفسكم وأهليكم من النار التي جعلها الله أولى بكل لحمٍ نبت من الحرام، كما أن المأكل الحرام سبب لحجب الدعاء وعدم الإجابة لما مر من حديث أبي هريرة عند مسلم، ولما رواه الطبراني عن ابن عباس ﷺ قال: تليت عند رسول الله ﷺ هذه الآية: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾**، فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال النبي ﷺ: **«يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يقبل الله منه عملاً أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم (١٦٨٦).

(٢) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام]، ومسلم في كتاب التوبة، باب غيرة الله وتحريم الفواحش، برقم (٢٧٦٠).

به»[١]. ذكر ذلك الحافظ ابن رجب رحمه الله في «جامع العلوم والحكم» عن رواية الطبراني رحمه الله، فدل ذلك على أن عدم إطابة المطعم وحلية المأكل مانع من استجابة الدعاء، حاجب عن رفعه إلى الله، وكفى بذلك وبالاً وخسراناً على صاحبه نعوذ بالله من ذلك. وقد دعاكم الله إلى وقاية أنفسكم وأهليكم من النار، والنجاة بها من عذاب الله وأليم عقابه، حيث قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم]، فاستجيبوا أيها المسلمون لنداء ربكم وأطيعوا أمره واجتنبوا نهيه، واحذروا أسباب غضبه، تسعدوا في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال].

والله المسؤول أن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ومن المتعاونين على البر والتقوى، الملتزمين بكتاب الله، وسُنَّة رسول الله ﷺ، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويوفق ولاة أمرنا لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/ ٣١١). وأشار الحافظ ابن رجب رحمه الله في جامع العلوم والحكم (ص١٨٥) بأن في إسناده نظر. وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني رحمه الله، برقم (١٨١٢).

٤٢

وجوب التوبة إلى الله والضراعة إليه عند نزول المصائب[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز، إلى من يطلع عليه من المسلمين، وفقني الله وإياهم للتذكر والاعتبار، والاتعاظ بما تجري به الأقدار، والمبادرة بالتوبة النصوح من جميع الذنوب والأوزار. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإن الله عز وجل بحكمته البالغة وحجته القاطعة وعلمه المحيط بكل شيء، يبتلي عباده بالسراء والضراء والشدة والرخاء وبالنعم والنقم، ليمتحن صبرهم وشكرهم، فمن صبر عند البلاء وشكر عند الرخاء وضرع إلى الله سبحانه عند حصول المصائب، يشكو إليه ذنوبه وتقصيره ويسأله رحمته وعفوه، أفلح كل الفلاح وفاز بالعاقبة الحميدة.

قال الله جلَّ وعلا في كتابه العظيم: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت]. والمقصود بالفتنة في هذه الآية: الاختبار والامتحان حتى يتبين الصادق من الكاذب، والصابر والشاكر، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٢/ ١٢٦).

وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفرقان]، وقال ﷻ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء]، وقال سبحانه: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الأعراف]، والحسنات هنا هي النعم من الخصب والرخاء والصحة والعزة، والنصر على الأعداء ونحو ذلك، والسيئات هنا هي المصائب، كالأمراض وتسليط الأعداء والزلازل والرياح والعواصف والسيول الجارفة المدمرة ونحو ذلك، وقال ﷻ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم].

والمعنى: أنه سبحانه قدر ما قدر من الحسنات والسيئات وما ظهر من الفساد، ليرجع الناس إلى الحق ويبادروا بالتوبة مما حرم الله عليهم ويسارعوا إلى طاعة الله ورسوله؛ لأن الكفر والمعاصي هما سبب كل بلاء وشر في الدنيا والآخرة، وأما توحيد الله والإيمان به وبرسله وطاعته وطاعة رسله والتمسك بشريعته والدعوة إليها والإنكار على من خالفها فذلك هو سبب كل خير في الدنيا والآخرة، وفي الثبات على ذلك والتواصي به والتعاون عليه، عز الدنيا والآخرة، والنجاة من كل مكروه، والعافية من كل فتنة، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد]، وقال سبحانه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا

كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف]، وقد بيَّن سبحانه في آيات كثيرات أن الذي أصاب الأمم السابقة من العذاب والنكال بالطوفان والريح العقيم والصيحة والخسف وغير ذلك كله بأسباب كفرهم وذنوبهم، كما قال ﷻ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت]، وقال ﷻ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى]، وأمر عباده بالتوبة إليه والضراعة إليه عند وقوع المصائب، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم]، وقال سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنعام].

وفي هذه الآية الكريمة حث من الله سبحانه لعباده وترغيب لهم إذا حلَّت بهم المصائب من الأمراض والجراح والقتال والزلازل والريح والعاصفة وغير ذلك من المصائب، أن يتضرعوا إليه ويفتقروا إليه فيسألوه العون، وهذا هو معنى قوله سبحانه: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ والمعنى: هلَّا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا. ثم بيَّن سبحانه أن قسوة قلوبهم وتزيين الشيطان لهم أعمالهم السيئة كل ذلك صدَّهم عن التوبة والضراعة والاستغفار، فقال ﷻ: ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

وقد ثبت عن الخليفة الراشد رَحِمَهُ اللَّهُ أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أنه لما وقع الزلزال في زمانه كتب إلى عماله في البلدان وأمرهم أن يأمروا المسلمين بالتوبة إلى الله والضراعة إليه والاستغفار من ذنوبهم[1].

وقد علمتم أيها المسلمون ما وقع في عصرنا هذا من أنواع الفتن والمصائب، ومن ذلك تسليط الكفار على المسلمين في أفغانستان والفلبين والهند وفلسطين ولبنان وأثيوبيا وغيرها، ومن ذلك ما وقع من الزلازل في اليمن وبلدان كثيرة، ومن ذلك ما وقع من فيضانات مدمرة والريح العاصفة المدمرة لكثير من الأموال والأشجار والمراكب وغير ذلك، وأنواع الثلوج التي حصل بها ما لا يحصى من الضرر، ومن ذلك المجاعة والجدب والقحط في كثير من البلدان، وكل هذا وأشباهه من أنواع العقوبات والمصائب التي ابتلى الله بها العباد بأسباب الكفر والمعاصي، والانحراف عن طاعته سبحانه والإقبال على الدنيا وشهواتها العاجلة، والإعراض عن الآخرة وعدم الإعداد لها إلا من رحم الله من عباده، ولا شك أن هذه المصائب وغيرها توجب على العباد البدار بالتوبة إلى الله سبحانه من جميع ما حرم الله عليهم، والبدار إلى طاعته وتحكيم شريعته والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه، ومتى تاب العباد إلى ربهم وتضرعوا إليه، وسارعوا إلى ما يرضيه، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، أصلح الله أحوالهم، وكفاهم شر أعدائهم، ومكن لهم في الأرض، ونصرهم على عدوهم، وأسبغ عليهم نعمه وصرف عنهم نقمه، كما قال

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات، برقم (٢٣)؛ وذكره الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الداء والدواء (ص١١٢)، طبعة دار عالم الفوائد، ولمزيد من الفوائد انظر: موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ١١٢)، طبعة دار أطلس الخضراء بالرياض.

سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾ [الروم]، وقال ﷻ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٥٥ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾ [الأعراف]، وقال ﷻ: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝٣﴾ [هود]، وقال سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾ الآية [النور: ٥٥]. وقال ﷻ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٧١﴾ [التوبة].

فأوضح ﷻ في هذه الآيات أن رحمته وإحسانه وأمنه وسائر أنواع نعمه، إنما تحصل على الكمال الموصول بنعيم الآخرة لمن اتقاه وآمن به وأطاع رسله واستقام على شرعه وتاب إليه من ذنوبه.

أما من أعرض عن طاعته وتكبر عن أداء حقه وأصر على كفره وعصيانه، فقد توعده سبحانه بأنواع العقوبات في الدنيا والآخرة وعجل له من ذلك ما اقتضته حكمته ليكون عبرة وعظة لغيره، كما قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝٤٤ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٥﴾ [الأنعام].

فيا معشر المسلمين حاسبوا أنفسكم وتوبوا إلى ربكم واستغفروه، وبادروا إلى طاعته، واحذروا معصيته، وتعاونوا على البر والتقوى، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين، وأقسطوا إن الله يحب المقسطين،

وأعدوا العدة الصالحة قبل نزول الموت، وارحموا ضعفاءكم، وواسوا فقراءكم، وأكثروا من ذكر الله واستغفاره، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لعلكم ترحمون، واعتبروا بما أصاب غيركم من المصائب بأسباب الذنوب والمعاصي، والله يتوب على التائبين، ويرحم المحسنين، ويحسن العاقبة للمتقين، كما قال سبحانه: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ۝٤٩﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝١٢٨﴾ [النحل].

والله المسؤول بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرحم عباده المسلمين، وأن يفقههم في الدين، وينصرهم على أعدائه وأعدائهم من الكفار والمنافقين، وأن ينزل بأسه بهم الذي لا يرد عن القوم المجرمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀

٤٣

الاختلاط بين الرجال والنساء[(١)]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه ويطلع عليه من إخواني المسلمين، وفقني الله وإياهم لفعل الطاعات وجنبني وإياهم البدع والمنكرات.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... **أما بعد:**

فمن واجب النصح والتذكير أن أنبه على أمر لا ينبغي السكوت عنه، بل يجب الحذر منه والابتعاد عنه وهو الاختلاط الحاصل بين بعض الجهلة في بعض الأماكن والقرى مع غير المحارم، لا يرون بذلك بأساً بحجة أن هذا عادة آبائهم وأجدادهم وأن نياتهم طيبة، فتجد المرأة مثلاً تجلس مع أخي زوجها أو زوج أختها أو مع أبناء عمها ونحوهم من الأقارب بدون تحجب وبدون مبالاة.

ومن المعلوم أن احتجاب المرأة المسلمة عن الرجال الأجانب وتغطية وجهها أمر واجب دل على وجوبه الكتاب والسُّنَّة وإجماع السلف الصالح، قال الله ﷻ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رَحِمَهُ اللَّهُ (٥/ ٢٣٦).
وانظر: كتاب الاختلاط بين الجنسين في الميزان لفضيلة الشيخ الدكتور خالد بن عثمان السبت (ص٧) وما بعدها.

فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٣]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب]، والجلباب: هو الرداء فوق الخمار بمنزلة العباءة، قالت أم سلمة رضي الله عنها: «لما نزلت هذه الآية خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سوداء يلبسنها»(١).

وفي هذه الآيات الكريمات دليل واضح على أن رأس المرأة وشعرها وعنقها ونحرها ووجهها مما يجب عليها ستره عن كل من ليس بمحرم لها، وأنَّ كشفه لغير المحارم حرام. ومن أدلة السُّنَّة أن النبي لما أمر بإخراج النساء إلى مصلى العيد قلن: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب، فقال النبي ﷺ: **«لتلبسها أختها من جلبابها»**(٢) رواه البخاري ومسلم. فهذا الحديث يدل على أن المعتاد عند نساء الصحابة ألا تخرج المرأة إلا بجلباب. فلم يأذن لهن رسول الله بالخروج بغير جلباب.

وقد ثبت في «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله يصلي الفجر فيشهد معه نساء متلفعات بمروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/ ١٠١).

(٢) رواه البخاري في كتاب العيدين، باب إذا لم يكن لها جلباب في العيد، برقم (٩٨٠)؛ ومسلم في كتاب العيدين، باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى وشهود الخطبة مفارقات للرجال، برقم (٨٩٠).

ما يعرفهن أحد من الغلس»[1]، وقالت: «لو أن رسول الله رأى من النساء ما رأينا لمنعهن من المسجد، كما منعت بنو إسرائيل نساءها...»[2]، فدل هذا الحديث على أن الحجاب والتستر كان من عادة نساء الصحابة الذين هم خير القرون وأكرمها على الله ﷻ، وأعلاها أخلاقاً وآداباً، وأكملها إيماناً، وأصلحها عملاً، فهم القدوة الصالحة لغيرهم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها من رأسها فإذا جاوزونا كشفناه»[3]. رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

ففي قولها «فإذا حاذونا» ـ تعني: الركبان ـ «سدلت إحدانا جلبابها

---

(١) رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الفجر، برقم (٥٧٨)؛ ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها، برقم (٦٤٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب انتظار الناس قيام الإمام العالم، برقم (٨٦٩)؛ ومسلم في كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة....، برقم (٤٤٥).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٣٠)؛ وأبو داود في كتاب المناسك، باب في المحرمة تغطي وجهها، برقم (١٨٣٣)؛ وابن ماجه في كتاب المناسك، باب المحرمة تسدل الثوب على وجهها، برقم (٢٩٣٥)؛ والبيهقي (٥/ ٤٨).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في الفتح (٤/ ٤٢٩): «في إسناده ضعف». وقال رحمه الله في الفتح (٤/ ٤٢٩): «قال ابن المنذر رحمه الله: أجمعوا على أن المرأة تلبس المخيط كله والخفاف وأن لها أن تغطي رأسها وتستر شعرها إلا وجهها فتسدل عليه الثوب سدلاً خفيفاً تستتر به عن نظر الرجال...». وللمزيد من الفوائد انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للعلّامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله (٤/ ٢١٢).

على وجهها» دليل على وجوب ستر الوجه؛ لأن المشروع في الإحرام كشفه، فلولا وجود مانع قوي من كشفه حينئذ لوجب بقاؤه مكشوفاً.

وإذا تأملنا السفور وكشف المرأة وجهها للرجال الأجانب وجدناه يشتمل على مفاسد كثيرة: منها الفتنة التي تحصل بمظهر وجهها وهي من أكبر دواعي الشر والفساد، ومنها زوال الحياء عن المرأة وافتتان الرجال بها. فبهذا يتبين أنه يحرم على المرأة أن تكشف وجهها بحضور الرجال الأجانب، ويحرم عليها كشف صدرها أو نحرها أو ذراعيها أو ساقيها ونحو ذلك من جسمها بحضور الرجال الأجانب، وكذا يحرم عليها الخلوة بغير محارمها من الرجال، وكذا الاختلاط بغير المحارم من غير تستر، فإن المرأة إذا رأت نفسها مساوية للرجل في كشف الوجه والتجول سافرة لم يحصل منها حياء ولا خجل من مزاحمة الرجال، وفي ذلك فتنة كبيرة وفساد عظيم.

وقد خرج النبي ﷺ ذات يوم من المسجد وقد اختلط النساء مع الرجال في الطريق، فقال النبي ﷺ: **«استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق»**[1]، فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى أن ثوبها ليتعلق به من لصوقها. ذكره ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ [النور: ٣١][2]، فيحرم على المرأة أن تكشف وجهها لغير محارمها، بل يجب عليها ستره، كما يحرم عليها الخلوة بهم أو الاختلاط بهم أو وضع يدها للسلام في يد غير محرمها. وقد بيَّن ﷻ من يجوز له النظر إلى زينتها بقوله: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق، برقم (٥٢٧٢)؛ وحسنه العلامة الألباني.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير رحمه الله (١٠/ ٢٢٥).

جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور].

أما أخ الزوج أو زوج الأخت أو أبناء العم وأبناء الخال والخالة ونحوهم فليسوا من المحارم، وليس لهم النظر إلى وجه المرأة، ولا يجوز لها أن ترفع جلبابها عندهم؛ لما في ذلك من افتتانهم بها، فعن عقبة بن عامر أن رسول الله قال: «**إياكم والدخول على النساء**»، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**»[١] متفق عليه. والمراد بالحمو: أخ الزوج وعمه ونحوهما؛ وذلك لأنهم يدخلون البيت بدون ريبة، ولكنهم ليسوا بمحارم بمجرد قرابتهم لزوجها، وعلى ذلك لا يجوز لها أن تكشف لهم عن زينتها ولو كانوا صالحين موثوقاً بهم؛ لأن الله حصر جواز إبداء الزينة في أناس بيَّنهم في الآية السابقة، وليس أخ الزوج ولا عمه ونحوهم منهم.

وقال في الحديث المتفق عليه: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم**»[٢]، والمراد بذي المحرم: من يحرم عليه نكاحها على التأبيد لنسب

---

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، رواه البخاري في كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة، برقم (٥٢٣٣)؛ ومسلم في كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، برقم (٢١٧٢).

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، رواه البخاري في كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة، برقم (٥٢٣٣)؛ ومسلم في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم (١٣٤١).

أو مصاهرة أو رضاع، كالأب والابن والأخ والعم ومن يجري مجراهم.

وإنما نهى رسول الله ﷺ عن ذلك لئلا؛ يرخي لهم الشيطان عنان الغواية، ويمشي بينهم بالفساد، ويوسوس لهم، ويزين لهم المعصية. وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: **«لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»**[١] رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ومن جرت العادة في بلادهم بخلاف ذلك، بحجة أن ذلك عادة أهلهم، أو أهل بلدهم، فعليهم أن يجاهدوا أنفسهم في إزالة هذه العادة، وأن يتعاونوا في القضاء عليها، والتخلص من شرها؛ محافظة على الأعراض، وتعاوناً على البر والتقوى، وتنفيذاً لأمر الله ﷻ ورسوله، وأن يتوبوا إلى الله ﷻ مما سلف منها، وأن يجتهدوا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويستمروا عليه، ولا تأخذهم في نصرة الحق وإبطال الباطل لومة لائم، ولا يردهم عن ذلك سخرية أو استهزاء من بعض الناس، فإن الواجب على المسلم اتباع شرع الله برضى وطواعية ورغبة فيما عند الله وخوف عقابه، ولو خالفه في ذلك أقرب الناس وأحب الناس إليه. ولا يجوز اتباع الأهواء والعادات التي لم يشرعها الله ﷻ؛ لأن الإسلام هو دين الحق والهدى والعدالة في كل شيء، وفيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والنهي عما يخالفها.

والله المسؤول أن يوفقنا وسائر المسلمين لما يرضيه وأن يعيذنا جميعاً من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه جواد كريم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة؛ والحاكم (١/ ١١٤)؛ والبيهقي (١/ ٩١)؛ وصححه الألباني في إرواء الغليل (٦/ ٢١٥)؛ وانظر: مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٤٦). ولمزيد من الفوائد انظر كتاب: الاختلاط بين الجنسين في الميزان، للدكتور خالد بن عثمان السبت (ص١٣) وما بعدها.

٤٤

التحذير من المساهمة في البنوك الربوية والإيداع فيها بفائدة[١]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز، إلى من يراه من إخواننا المسلمين، وفقني الله وإياهم لسلوك صراطه المستقيم، وجنبنا جميعاً طريق المغضوب عليهم والضالين، آمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد كثرت الدعايات للمساهمة في البنوك الربوية في الصحف المحلية والأجنبية، وإغراء الناس بإيداع أموالهم فيها مقابل فوائد ربوية صريحة معلنة، كما تقوم بعض الصحف بنشر فتاوى لبعض الناس، تجيز التعامل مع البنوك الربوية بفوائد محددة. وهذا أمر خطير؛ لأن فيه معصية لله، ولرسوله ﷺ ومخالفة لأمره، والله ﷻ يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور].

ومن المعلوم من الدين بالأدلة الشرعية من الكتاب والسُّنَّة: أن الفوائد المعينة التي يأخذها أرباب الأموال مقابل مساهمتهم أو إيداعهم في البنوك الربوية، حرام سحت، وهي من الربا الذي حرمه الله ورسوله، ومن كبائر الذنوب، ومما يمحق البركة ويغضب الرب ﷻ ويسبب عدم قبول

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٩/ ١٣٧).

العمل. وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١﴾ [المؤمنون]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝١٧٢﴾ [البقرة] ثم ذكر الرجل **يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب. يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام؛ فأنى يستجاب لذلك**»[1] رواه مسلم.

وليعلم كل مسلم أنه مسؤول أمام ربه عن ماله: من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيم أبلاه؟ وعن عمره فيم أفناه؟ وعن ماله من أين جمعه؟ وفيم أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟**»[2].

واعلم ـ يا عبد الله ـ وفقنا الله وإياك لما فيه رضاه ـ أن الربا كبيرة من كبائر الذنوب، التي جاء تحريمها مغلظاً في كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ بجميع أشكاله وأنواعه ومسمياته.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٣٠﴾ [آل عمران]. وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن

---

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، برقم (١٠١٥).

(٢) رواه الترمذي من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص، برقم (٢٤١٧).

جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ [البقرة]. وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ [البقرة].

فما أعظم جريمة من حارب الله ورسوله ـ نسأل الله العافية من ذلك ـ.

وقال النبي ﷺ: **«اجتنبوا السبع الموبقات»**، قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: **«الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»**(١) متفق على صحته.

وفي «صحيح مسلم» عن جابر رضي الله عنه قال: **«لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء»**(٢).

فهذه بعض الأدلة من كتاب الله وسُنَّة رسوله محمد ﷺ التي تبين تحريم الربا وخطره على الفرد والأمة، وأن من تعامل به وتعاطاه فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، وقد أصبح محارباً لله ولرسوله.

فنصيحتي لكل مسلم يريد الله والدار الآخرة: أن يتقي الله سبحانه في نفسه وماله، وأن يكتفي بما أباحه الله ورسوله، وأن يكف عما حرَّمه الله ورسوله؛ ففيما أباح الله كفاية وغنى عما حرَّم.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البخاري في كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء]، برقم (٢٧٦٦)؛ وفي كتاب الحدود، باب رمي المحصنات، برقم (٦٨٥٧)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم (٨٩).

(٢) رواه مسلم في كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، برقم (١٥٩٨).

وعلى المسلم الناصح لنفسه، الذي يريد لها الخير، والنجاة من عذاب الله والفوز برضاه ورحمته، أن يبتعد عن الاشتراك في البنوك الربوية، أو الإيداع فيها بفوائد، أو الاقتراض منها بفوائد؛ لأن المساهمة فيها أو الإيداع فيها بفوائد، أو الاقتراض منها بفوائد، كل ذلك من المعاملات الربوية، ومن التعاون على الإثم والعدوان الذي نهى الله عنه بقوله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة].

فاتق الله ـ يا عبد الله ـ وانج بنفسك، ولا تغتر بكثرة البنوك الربوية، ولا بكثرة انتشار معاملاتها في كل مكان، ولا بكثرة المتعاملين معها؛ فإن ذلك ليس دليلاً على إباحتها، وإنما هو دليل على كثرة الإعراض عن أمر الله، ومخالفة شرعه، والله ﷻ يقول: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الأنعام: ١١٦].

ومع الأسف الشديد، أن كثيراً من الناس لما أنعم الله عليهم، ووسع عليهم من فضله، وأغناهم بكثرة المال، أصبحوا لا يهتمون بالعمل بأحكام الإسلام، والاستغناء بما أباح الله لهم عما حرم عليهم، وإنما يهتمون بما يدر عليهم المال من أي طريق كان؛ حلالاً كان أم حراماً؛ وما ذلك إلا لضعف إيمانهم، وقلة خوفهم من ربهم ﷻ وغلبة حب الدنيا على قلوبهم، نسأل الله لنا ولهم السلامة والعافية من كل ما يخالف شرعه المطهر. ١

وهذا الواقع المؤلم لحال كثير من المسلمين، مؤذن بحلول غضب الله ونقمته، وقد قال سبحانه محذراً ومنذراً من شؤم المعاصي والذنوب: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال].

وإني أوجه نصيحتي إلى المسؤولين في الصحف المحلية خاصة، وفي صحف البلاد الإسلامية عامة: أن يطهروا صحافتهم من نشر كل ما يخالف شرع الله المطهر في أي مجال من مجالات الحياة، كما أوصي الجهات المسؤولة بالتأكيد على رؤساء الصحف، بألا ينشروا شيئاً فيه مخالفة لدين الله وشرعه، ولا شك أن هذا أمر واجب عليهم، وسيسألون عنه أمام الله إذا قصروا فيه.

كما أوصي إخواني المسلمين عامة: أن يتقوا الله تبارك وتعالى ويتمسكوا بكتاب ربهم وسُنَّة نبيهم محمد ﷺ، وأن يكتفوا بما أحله الله، ويحذروا ما حرمه الله، ولا يغتروا بما قد يكتب أو ينشر من فتاوى أو مقالات تجيز المساهمة في البنوك الربوية أو الإيداع فيها بفوائد، أو تقلل من سوء عاقبة ذلك؛ لأن هذه الفتاوى والمقالات لم تبن على أدلة شرعية؛ لا من كتاب الله ولا من سُنَّة رسوله ﷺ وإنما هي آراء الرجال وتأولاتهم.

نسأل الله لنا ولهم الهداية والعافية من مضلات الفتن، والله المسؤول أن يوفق المسلمين عامة، وولاة أمورهم خاصة للعمل بكتاب ربهم وسُنَّة نبيهم محمد ﷺ وتحكيم شرع الله في جميع شؤونهم الخاصة والعامة، وأن يأخذ بنواصيهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وأن يجنب الجميع طريق المغضوب عليهم والضالين؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على خير خلقه نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀

٤٥

نصح وتذكير(١)

من عبد العزيز بن عبد الله آل باز إلى من يراه من إخواننا المسلمين، بمصح بحنس شفاهم الله من أمراض القلوب والأبدان، وحبب إليَّ وإليهم الإيمان، وكره إليَّ وإليهم الكفر والفسوق والعصيان آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

لا يخفى أن الله سبحانه خلق الثقلين لعبادته، وهي توحيده في العبادة وطاعة أمره واجتناب ما نهى عنه في كل زمان ومكان، وقد أرسل الرسل، وأنزل الكتب لبيان هذا الأمر العظيم والدعوة إليه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل]، وقال تعالى: ﴿الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝٣﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٥٦﴾

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٣/ ٢٦٠).

[النور]، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب عليكم أن تتقوا الله سبحانه، وأن تهتموا بهذا الأمر العظيم، وتناصحوا فيه، وأن تحذروا التشبه بأعداء الله من النصارى وغيرهم، والتخلق بأعمالهم الذميمة، وأهم شيء بعد التوحيد الصلوات الخمس والمحافظة عليها في أوقاتها وملازمة الزِّيِّ الإسلامي في الرأس وإعفاء اللحية وغير ذلك، والحذر من التشبه بأعداء الله في كل شيء لم يأت به الشرع، فاتقوا الله في ذلك وتعاونوا على البر والتقوى، واحذروا وساوس الشيطان وطاعته، وطاعة أوليائه الصادِّين عن كل خير الداعين إلى كل منكر، حماكم الله من شرهم وألهمكم رشدكم وأعاذنا وإياكم من ما يُوجب غضبه ونقمته، وقد بلغني عن بعضكم ما أحزن القلب وشوَّه السمعة من التهاون بالصلاة وحلق اللحى، وإطالة الشوارب، وشرب الدخان، واتخاذ التواليت، وعُيب من لم يفعل ذلك، وذلك والله عظيم وخطره كبير، وربما أفضى بأهله إلى موت القلوب والانسلاخ من الدين، فاتقوا الله في ذلك واستقيموا على شرعه واحذروا معصيته والتشبه بأعدائه؛ لأن ذلك من وسائل زيغ القلوب، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥] وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور]، وقد حذر النبي ﷺ من هذه الأخلاق المشار إليها، ودل القرآن الكريم على أن التهاون بشأن الصلاة من خصال أهل النفاق، وفي «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: **«خالفوا المشركين قصوا الشوارب، وأعفوا**

اللحى»[١]، وفي بعض الروايات «**وأوفوا اللحى**»[٢]، وفي «الصحيحين» أيضاً: «**أن النبي ﷺ نهى عن القزع**»[٣]، وفي رواية أحمد وغيره: «**احلقوه كله، أو اتركوا كله**»[٤]، وفي المسند وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[٥]، وقد تكاثرت النصوص من القرآن والسُّنَّة في الأمر بمخالفة المشركين، والتحذير من أخلاقهم لما في التشبه بهم من المضرة العظيمة، وهي: أن ذلك وسيلة إلى الرضا بدينهم، والزهد في الإسلام وتعاليمه، وكراهة الداعين إليه، فاتقوا الله في ذلك، واحذروا ما حذركم الله ورسوله منه، وأنتم تشاهدون كثيراً من الأجانب إذا وصلوا بلاد المسلمين يبقون على زيهم الخبيث وأخلاقهم السافلة، ولا يتشبهون بأخلاق المسلمين التي جاء بها الشرع، فأنتم أحق وأولى أن تلزموا زيكم وأخلاقكم العالية، وإن عابها المشركون عليكم، وفي الحديث: «**من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مئونة الناس**»[٦]،

---

(١) رواه البخاري في كتاب اللباس، باب إعفاء اللحى، برقم (٥٥٥٤)؛ ومسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، برقم (٢٥٩).

(٢) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، برقم (٢٥٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب اللباس، باب القزع، برقم (٥٩٢٠، ٥٩٢١)؛ ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب كراهة القزع، برقم (٢١٢٠).

(٤) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٨٨)؛ وانظر: مصنف عبد الرزاق (١٠/ ٤٢١).

(٥) رواه أبو داود في كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، برقم (٤٠٣١)؛ وأحمد في مسنده (٢/ ٥٠ و٩٢)؛ وصححه الألباني في الإرواء، برقم (١٢٦٩).

(٦) رواه الترمذي في كتاب الزهد، بابٌ منه، عاقبة من التمس رضا الناس بسخط الله. . .، برقم (٢٤١٤)؛ ورواه أحمد في الزهد (٢/ ١٤٥) موقوفاً على عائشة رضي الله عنها بلفظ: «من أسخط الناس برضاء الله ﷻ كفاه الله الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله وكله إلى الناس». وقال العلّامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥/ ٣٩٥): وجملة القول إن الحديث قد صح عن عائشة رضي الله عنها موقوفاً ومرفوعاً. . =

وفي لفظ: **«رضي الله عنه وأرضى عنه الناس»**[(١)]، **«ومن التمس رضا الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً»**[(٢)]، وفي لفظ: **«سخط الله عليه وأسخط عليه الناس»**[(٣)]، وأما الدخان فخبثه ومضرته وإسكاره لبعض الناس أمر معلوم عند كل من جربه، وقد صرح المحققون من أهل العلم بتحريمه ووجوب تأديب من شربه، وقد قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة: ٤]. والدخان من الخبائث بإجماع أهل المعرفة به فيكون محرماً بنص هذه الآية، ومحرم من وجهين آخرين: وهما مضرته، وإسكاره لبعض الناس.

فالواجب عليكم الحذر من كل هذه الأخلاق الرذيلة والتناصح في ذلك والتوبة إلى الله سبحانه مما سلف، وسؤاله ﷻ الهداية والتوفيق والسلامة من كل ما يسخطه، وهذه نصيحة مختصرة دعاني إليها حب الخير لكم، والخوف عليكم من طاعة الشيطان ونوابه، والله المسؤول أن يهدينا، وإياكم صراطه المستقيم، وأن يجعلنا وإياكم ممن يقبل النصيحة، ويجتنب أسباب الفضيحة، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❀ ❀ ❀

= وله شاهد من حديث ابن عباس مرفوعاً بلفظ: **«من أسخط الله في رضى الناس سخط الله عليه، وأسخط عليه من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه من أسخطه في رضاه حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينه»**. أخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ١٣٢/ ١/ ١).

(١)(٢)(٣) رواه ابن حبان في صحيحه، برقم (٢٧٦)؛ بلفظ: **«من التمس رضىٰ الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضىٰ الناس عنه، ومن التمس رضىٰ الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس»**. صححه العلَّامة الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١/ ٣٢٩)؛ وسلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (٢٣١١).

الخاتمة

وصايا لطلاب العلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، وبعد:

فإن أحسن ما يختم به هذا الكتاب وصايا قيّمة مفيدة قدمها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله إلى طلاب المعهد العلمي بمكة المكرمة في ١٤/ ٧/ ١٣٩٠هـ بعنوان: (فضل طلب العلم) انتقيتها من كتابه الماتع «حديث المساء»، ص(٢٧ ـ ٤٤) رغبت أن أختم بهذه الوصايا الحافلة بالمعاني العظيمة والآداب الكريمة والأخلاق الفاضلة التي هي جمال المسلم وحلية طالب العلم حيث قال رحمه الله:

الحمدُ لله، وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وأصحابه، ومَن اهتدىٰ بهداه.

أمَّا بعد:

أيُّها الإخوة الكرام والأبناء الأعزاء؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، . . .

نسأل الله ـ جلَّ وعلا ـ أن يوفِّقنا وإيَّاكم لما فيه رضاه، وأن يكفينا جميعًا شرَّ القواطع عما يُرضيه ﷻ.

من المعلوم أنَّ لقاء الإخوان فيه خير كثير؛ كما قال بعض السلف: لقاء الإخوان جَلاء الأحزان؛ ففي لقاء الإخوان والأحبة فوائدُ جَمَّة، وخير كثير، ومصالح متنوعة.

تعلمون جميعًا ما في طلب العلم من الخير العظيم، وما يترتَّب عليه من المصالح الكثيرة والعواقب الحميدة.

فطلب العلم الشرعي من أفضل القُرُبات، ومن أعظم الطاعات وأرفعها شأنًا؛ فبالعلم النافع عُرِف الله ﷻ وبه عُبد ﷻ.

بالعلم النافع عُرف الحلال والحرام، عُرفت فرائض الله ﷻ، عُرف شرعه ودينه، عُرف ما أحبَّ وما كره.

بالعلم النافع ارتفع مَنْ هداه الله ووفَّقه، وبالجهل والانحراف ذَلَّ من ذَلَّ، وانخفض من انخفض.

فضل العلم:

قال الله ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال ﷻ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

فأخبر ـ سبحانه ـ أن الملائكة وأولوا العلم شاهدان مع شهادته سبحانه بأن له الحقَّ؛ وهذه الشهادة العظيمة هي أعظم شهادة في الوجود، علىٰ أعظم مشهود به، من أعظم شاهد، هذه الشهادة بتوحيد الله ﷻ وقيامه بالعدل ﷻ، وهي صادرة من أعظم شاهد؛ وهو الله ﷻ، ثم بعده الملائكة وأولوا العلم، فهي شهادة عظيمة من أعظم شاهد، وعلىٰ أعظم مشهود به، وهو توحيد الله ﷻ، وأنه ـ سبحانه ـ هو المستحق بأن يُعبد ويُعَظَّم، وأنه القائم بالعدل ـ جلَّ وعلا ـ بين عباده، فذكر في هذا المقام: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾، فلولا أنهم في المكانة العليا والمنزلة الرفيعة لما جعلهم شاهدين مع الملائكة بوَحدانيته ﷻ.

والأدلة من القرآن الكريم علىٰ فضل العلم وأهله كثيرة جدًا، يعرفها من تأمَّل كتاب الله.

وفي السُّنَّة عن رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الأحاديث

الصحيحة ما يدلُّ علىٰ فضل العلم أيضًا، وأنَّه أعظم مطلوب، أعظم ما طلبه الطالبون هو العلم النافع.

قال النبي الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الجَنَّةِ»(١)؛ فطلب العلم النافع الذي رأسه وأساسه توحيد الله وخشيته ﷻ وتعظيم حرماته ﷻ، هذا سبيل وطريق إلىٰ الجنة لمن أصلح الله نيته، وتابع بالعمل؛ «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الجَنَّةِ»، فيكفي هذا شرفًا وفضلًا وحفزًا لطلَّاب العلم؛ كَوْنُ عملهم سبيلًا إلىٰ الجنة، هذا أمر عظيم.

وما ذاك إلا لأنه يدلُّ علىٰ الله، ويُرشد إلىٰ الله، ويبيِّن لك توحيد الله وحقَّه ـ سبحانه ـ، ويوجِّهك إلىٰ الطريق السوي؛ الذي مَنْ سار عليه نجا، ومن حاد عنه هلك، وقال أيضًا ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الحديث الصحيح: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٢).

هذا الحديث العظيم الذي رواه الشيخان في «الصحيحين» يدلُّنا علىٰ أنَّ من علامات السعادة، ومن دلائل الخير، ومن براهين العاقبة الحميدة: أن تكون فقيهًا في الدِّين، متبصِّرًا في الدِّين، عارفًا بشرع ربِّك ﷻ، هذه من الدلائل العظيمة والبراهين الواضحة علىٰ أن الله سبحانه أراد بك خيرًا، حيث وفَّقك للفقه في الدِّين، هذا دليل عظيم وبرهان ساطع علىٰ فضل التفقُّه في الدِّين، وأن المتفقِّه في دين الله علىٰ طريق نجاة، وأن الله ـ سبحانه ـ متىٰ رزقه الفقه في الدين والبصيرة في الدِّين: فذلك من علامات أنَّ الله ـ سبحانه ـ أراد به خيرًا، أمَّا من أُصيب بالجَهالة

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذِّكر، برقم (٢٦٩٩)؛ وأبو داود في كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، برقم (٣٦٤١)؛ والترمذي في كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، برقم (٢٦٤٦)؛ وابن ماجه في المقدمة، باب فضل العلم والحث على طلبه، برقم (٢٢٥٤).

(٢) سبق تخريجه (ص١٣٧).

والإعراض، والغفلة عن الله والدار الآخرة، وعن طلب العلم: فذلك من علامات أن الله أراد به شرًّا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فالإقبال علىٰ العلم والتفقُّه في الدين والجدِّ في ذلك من أسباب النجاة، ومن طرق السعادة، ومن سُبل الجنة، ومن الدلائل علىٰ أن الله ﷻ أراد بالعبد خيرًا.

والإعراض والغفلة وعدم الرغبة في طلب العلم من علامات ودلائل أنَّ الله أراد بالعبد شرًّا، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله.

أيها الأبناء الكرام:

إنَّكم علىٰ خير عظيم، وعلىٰ طريق نجاة؛ إذا أصلح الله لكم النيَّات، وأتْبعتُم العلمَ بالعمل؛ فأنتم علىٰ خير عظيم؛ فحقيقٌ بكم أن تفرحوا بهذا الخير، حقيقٌ بكم أن تفرحوا بهذا الخير، وأن تشكروا الله عليه ﷻ.

كون العبد يُوفَّق لسلوك طريق نجاةٍ، وسبيل سعادة، هذا من فضل الله، ومن رحمته التي ينبغي أن يُفرح بها، كما قال ربُّنا ﷻ في كتابه المبين: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

فيا أخي: حين وُفِّقت لطلب العلم النافع والسير في هذا المنهاج العظيم والسبيل الطيِّب القيِّم، فأنت علىٰ خير، وأنت في طريق نجاة، فافرح بهذا الخير فرحَ المُغتبِط، فرحَ الشاكر، فرحَ الدائم المواصل للطلب، المسرورِ الحريص الذي يُريد الخير والسعادة.

ثم انظر إلىٰ من حولَك يمينًا وشمالًا، وأمام وخلف، تجد أكثر الناس قد أعرضوا عن هذا العلم، وقد شُغلوا بما هو أدنىٰ، قد شُغلوا بطلب الدنيا والإقبال عليها حتىٰ أخذت قلوبهم، وشغلتهم عن كلِّ شيء، وأقبح من ذلك: من شُغِلَ بالمعاصي والشرور والسيئات، ومتابعة الهوىٰ، والإكباب علىٰ كل ما يضرُّه، وشُغل بهذا عمَّا ينفعه في الدنيا والآخرة.

وأقبح من ذلك وأشدُّ وألعن: من كفر بالله، وأعرض عن دين الله،

ورضي بالحظ الأدنىٰ الخاسر؛ من يهود ونصارىٰ ومجوس وملاحدة وإباحية، وغير ذلك، قد صُدُّوا عما خُلقوا له، قد أعرضوا عن ذلك، بل قد أنكروه وعارضوه وسبُّوه.

فاحمد اللهَ ﷻ أنْ جعلك سالمًا من هؤلاء، لم تكن مع الذين شُغِلوا بالدنيا عن الآخرة، ولم تكن مع الذين شُغِلوا بالمعاصي عن العلم النافع، ولم تكن مع الكَفَرة المارقين الذين طُبع علىٰ قلوبهم حتىٰ رضوا بالكفر والضلالة، وخالفوا الحقَّ، واستهانوا به، وذمُّوا أهله، وعابوا أهله، ونفَروا منهم، ونفَّروا عنهم.

إِحْمِد اللهَ علىٰ سلامتك من هذه الأشياء؛ فيا لها من نعمة عُظمىٰ، ويا لها من منحة جسيمة من ربِّك ﷻ أنْ مَنَّ عليك وهداك، ويسَّر لك طلب العلم النافع الشرعي، تسمع كل يوم: قال الله، قال رسوله، تسمع من أساتذتك من المدرِّسين، وتقرأ في دروسك من كلام ربِّك، ومن كلام رسوله محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومن كلام أهل العلم والإيمان؛ تارة في الحديث، وتارة في الفقه، وتارة في القواعد العربية، وما يلتحق بها من بلاغات، وأدب وغير ذلك، وطورًا في التاريخ والسيرة، وطورًا في غير ذلك من العلوم النافعة.

هذه جنَّة مُعجَّلة، هذه جنَّة مُعجَّلة يا إخواني: جنات ونعيم معجَّل لمن عقَل، إذا كان هناك جنَّات في الدنيا، فهذه هي الجنَّات، هذه الجنَّات؛ كون العبد بين روضات العلم النافع والفنون النافعة، وفوق ذلك: إذا أصلح الله قلبه ورُزق الإخلاص، فهو في جنَّة في الداخل وجنَّة في الظاهر، قلبه في الجنَّة؛ لإخلاصه لله، وشعوره بعَظَمَة الله، وإيمانه بالله، وخضوعه لله.

وتلذُّذه بمناجاة ربِّه وطاعته ﷻ، وهو ـ مع ذلك ـ بجسمه في

فصول الدراسة وبين زملائه وبين يدي آبائه الأساتذة في جنات أيضًا؛ وفي جنَّات، في نعيم بين أنواع الأشجار وفنون الثِّمار، يأخذ من هذا وهذا أنواع الثِّمار العظيمة، ليست ثمار الرُّمان والعنب والتمر وشِبْه ذلك من ثمرات الدنيا، ولكنَّها: ثمار العلم النافع؛ ثمار العلم الذي أنت مأمورٌ به، وأنت في أشد الحاجة إليه حتىٰ تعرف ربَّك بأسمائه وصفاته، حتىٰ تعرف دينه الذي أنت مخلوق له، أنت مخلوق لدين الله، أنت مخلوق لتعبد ربَّك، أنت مخلوق لتطيعه سبحانه، أنت مخلوق لتسير إليه في الطريق الذي رسمه ـ جلَّ وعلا ـ كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣] فأنت مخلوق لتستقيمَ علىٰ هذا الصراط، لتعبد ربَّك بما شرع، وتسير علىٰ هذا الصراط الذي رسمه لك ربُّك، علىٰ يدي نبيِّه محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ وليس هناك سبيل إلىٰ هذا الصراط وليس هناك سبيل إلىٰ أن تعرف العبادة التي أنت مخلوق لها إلا بالعلم النافع؛ إن تعلمت ما قال الله ورسوله، وأخذته عن أهله، وكنت بين الطالبين له، الراغبين فيه: عرفتَ هذه العبادة التي أنت مخلوق لها، وعرفت الصراط المستقيم الذي سار عليه الأنبياء قبلَنا، وسار عليه الصالحون قبلنا، وسار عليه نبيُّنا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأتباعه بإحسان إلىٰ يومنا، هذا بالعلم النافع الشرعي تعرِف هذه الأمور.

فاحمدوا الله أيها الإخوة، احمدوا الله أيها الأبناء علىٰ هذه النعمة العظيمة، واسألوا ربَّكم المزيد، اسألوه المزيد ﷻ، واسألوه التوفيق ﷻ، وواصلوا الجهود، اصبروا وصابروا حتىٰ تدركوا المنىٰ بإذن الله ﷻ.

حاجة الناس في الدنيا إلىٰ علماء الشريعة:

ثم أيها الأبناء الكرام: لتعلموا أنَّ الدنيا بأسرها في أشدِّ الحاجة إليكم وأمثالكم، الدنيا الآن مملوءةٌ بالجُهَّال والكفَّار، الدنيا في طولها وعرضها مملوءة بالجُهَّال والكفَّار ودُعاة النار، فأهل الدنيا في جميع أقطارها في أشد الحاجة إلىٰ المُنقذين إلىٰ الدعاة المرشدين إلىٰ الذين يخرجونهم من الظلمات إلىٰ النور، يأخذون بأيديهم إلىٰ شاطئ السلامة، فهم في أشد الضرورة إليكم أيها الأبناء، في أشد الضرورة إليكم وإلىٰ أمثالكم من طلاب العلم النافع من طلاب العلم الشرعي؛ فاتقوا الله في ذلك، اتقوا الله، وجدِّدوا النية الصالحة والعزم الصادق علىٰ أن تكونوا إن شاء الله قادةً في الخير، ودعاة للهدىٰ، وأئمةً للمؤمنين في الأخذ بأيديهم وأيدي غيرهم من العالم إلىٰ طريق النجاة، وإلىٰ سبيل السعادة، وإيَّاكم والهُوَيْنا، وإيَّاكم والكسل، وإيَّاكم والميل إلىٰ الدنيا، وإيَّاكم والتثاقُل عن العلم النافع؛ فإن هذه الأمور هي سبب الضياع والانحطاط والحرمان من العلم.

ولكن شمِّرُوا عن ساعد الجِدِّ، شمِّروا إلىٰ طلب العلم النافع، وواصلوا الليل والنهار في المعهد وفي البيت، وفي الطريق، وفي المسجد، وعند لقاء الإخوان، وعند لقاء الأساتذة، وفي كل مكان.

كل واحد يكون حريصًا علىٰ العلم؛ مع زميله ومع أستاذه في أي مكان، ومع كتبه في بيته وفي أي مكان، وإذا حضرتُم الدروس، فاحضُروها بقلوب واعية، قلوب راغبة في الحق، قلوب تُريد الفائدة، تُريد العلم، تُريد البصيرة، تُريد الهدىٰ.

المسلمون في كل مكان يتطلعون إليكم وإلىٰ أمثالكم، ويعلِّقون عليكم الآمال العظيمة ـ بعد الله ـ في الأخذ بأيديهم إلىٰ شاطئ السلامة،

في توجيههم إلىٰ الخير، في إرشادهم إلىٰ أسباب النجاة، في شرح المبادئ والمذاهب الهدَّامة لهم حتىٰ يحذروها، وحتىٰ يبتعدوا عنها، في فضح الطرق التي يسلُكُها أعداء الله من يهود والنصارىٰ وملاحدة؛ فطلاب العلم النافع عليهم مسؤولية عظيمة وعليهم واجب عظيم، هم مسؤولون أمام هذه التيارات الجارفة من الباطل والشرِّ والإلحاد.

مسؤولية طالب العلم في توجيه الناس وإنقاذهم:

علىٰ أهل العلم من طالب وأستاذ عليهم مسؤولية عظيمة، وعليهم واجب عظيم في إنقاذ الأمة مما أصابها من البلاء، ومما نزل بها من البلاء من شيوعية واشتراكية وقومية وإباحية ويهودية ونصرانية، وغير ذلك من أنواع الضلالات وأنواع الشرور.

ثم هؤلاء الناس، الذين هم أعداء الله وأعداؤكم، عندهم نشاط مستمر، وعندهم تركيز، وعندهم عناية، وعندهم تكاتُف، وعندهم بذلُ أموالٍ، وعندهم تضحيات، كلّها في سبيل الباطل، كلها ليُخرِجوا الناس من النور إلىٰ الظلمات، ليُخرِجوا الناس من طريق السعادة إلىٰ طريق الشقاء، ليُخرِجوا الناس من طريق الهدىٰ إلىٰ طريق الضلال، ليُخرِجوا الناس من طريق الجنَّة إلىٰ طريق النَّار، ليصدُّوهم عن الهدىٰ، ليسيروا بهم إلىٰ الجحيم، إلىٰ الهاوية؛ ومع هذا عندهم هذا النشاط العظيم والتكاتف والبذل والتضحية، والسرَّ والجهر في كل شيء، عندهم عناية سرية وجهرية، وتكاتف وتضحية وغير ذلك. ولعل كثيرًا منكم يعرف ذلك.

ولا ريب أن هذا يوجب علينا أن نتكاتف، وأن نتعاون، وأن نضحِّي أكثر ممَّا عملوا، إذا كانوا يعملون بهذا العمل وهم في طريق النار، وهم علىٰ الباطل؛ فنحن أوْلىٰ بخيرٍ مما عملوا وأكثر مما عملوا،

وأشد في طريق الحق وسبيل الحق، نحن أَوْلىٰ بهذه الجهود، وأولىٰ بهذا النشاط، وأَوْلىٰ بهذا التكاتف، وأَوْلىٰ بهذه التضحيات، أَوْلىٰ وأَوْلىٰ وأَوْلىٰ؛ لأننا في سبيل الحق وهم في سبيل الباطل.

أيها الأبناء الكرام..

إنَّ طلب العلم النافع يحتاج منَّا إلىٰ جهود، يحتاج منَّا إلىٰ تضحية، يحتاج منا إلىٰ صبر، والمسؤولية عظيمة أمامكم، والواجب عظيم، ونحن معكم، ليس هذا خاصًا بكم، ولكن أمامكم أمر عظيم، أمامكم ميدان واسع ومجال، والأمة تنتظركم، ونحن معكم، وقد فعلنا بعض الشيء، ونحن علىٰ الطريق، نحن وإياكم.

فالواجب الجِدُّ، والواجب النشاط، والواجب مواصلة الجهود، والواجب مُشترَك علىٰ الكهول والشباب والشِّيب، وعلىٰ كل إنسان عنده عقل، وعنده شيء من معرفة، عليه بقدر قدرته وطاقته، فالواجب مشترك علىٰ الجميع، لا أخصُّكم به، ولكن عليكم واجب عظيم ومسؤولية عظيمة، أماكم تحقيق آمال الأمة فيكم، وأعدُّوا لها، وشمروا واجتهدوا لعلَّكم تؤدُّون الواجب، ولعلَّكم تُنقذون الأمة من شاطئ الهلاك إلىٰ شاطئ السلامة، من الظُّلماتِ إلىٰ النور، من أيدي الشياطين إلىٰ النجاة والسعادة.

وهذا يحتاج منكم إلىٰ أمور، أوصيكم بها وأحثكم عليها:

الأول: النشاط المتواصل والجِد المتواصل، والحذر من الكسل والتثاقُل عن طلب العلم، وأوصيكم بالنشاط المتواصل والجِد المتواصل في كل وقت وفي كل مكان، وأوصيكم بالحَزْم.

الأمر الثاني: أوصيكم أيضًا بالابتعاد عن مُشابهة النِّساء؛ بالابتعاد عن الرفاهية الزايدة والتنعُّم الزايد، وأوصيكم بالحزم والقوَّة والنشاط

والرجولة الكاملة، والحذر من الميوعة ومشابهة النساء في كل شيء؛ في الملابس، وفي المشي، وفي الكلام، وفي كل شيء، كونوا رجالًا بالمعنىٰ الصحيح، رجالًا مجتهدين، رجالًا أقوياء، عندهم من القوة والحزم والخشونة والنشاط والصبر ما عندهم، حتىٰ تُدركوا ما عند الله ﷻ، وإيَّاكم وكلَّ ما يُنتقد علىٰ طالب العلم في أخلاقه وصفاته الظاهرة، إيَّاكم وذاك، إيَّاكم والأخلاق المنتقَدَة والصفات المنتقَدَة التي تُضعِف الثقة بكم، وتسيء الظنَّ بكم، وتجعلكم موضعَ الحديث بين الناس، عليكم بالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة، والنشاط المستمر، والجد في طلب العلم، والمسارعة إلىٰ كل خير، والابتعاد عن كل خلق مَشين في الظاهر والباطن.

الأمر الثالث: أوصيكم بالنيَّة الصالحة؛ فالنيَّة الصالحة أساسُ لكل خير، وأوصيكم بالنيَّة الصالحة؛ أن تقصدوا بهذا العلم وبهذا الطلب وجهَ الله ﷻ، تقصدوا بهذا العلم أن تُنقذوا أنفسكم من الجَهَالة، وأن تُرشدوا غيركم من أبناء جنسكم، عليكم بالنية الصالحة. إياكم وقصدَ الدنيا والوظائف والحظِّ العاجل، كما هو الواقع من بعض الناس، ومن كثير من الناس، لا؛ عليكم بالهمَّة العالية، والنيَّة الصالحة، والقصد الشريف، قوموا بهذا العمل وبهذا الجِدِّ وبهذا النشاط، اقصدوا به وجه ربِّكم، اقصدوا به الله والدار الآخرة، اقصدوا أن تُنقذوا أنفسكم من الجهالة، وأن تُنقذوا إخوانكم في الدنيا من الجهالة والضلالة، لا تَكُن الهمة ضعيفة.

عليكم بالنيَّة العظيمة، والقصد الصالح، والعزم الصادق والهمة العالية، تقصدون بطلبكم وجهادكم وجه الله ﷻ، وأن تنقذوا أنفسكم من الجهالة، وأن تعرفوا حقَّ الله عليكم؛ وتعملوا به، وأن تعرفوا ما

نهىٰ الله عنه؛ فتتركوه وتبتعدوا عنه، وتقصدوا مع ذلك أن تُنقذوا الناس، وأن تُعلِّموا الناس، وأن ترشدوا الناس من أبناء أوطانكم وغيرهم حتىٰ تكونوا دعاةً وهُداة للحق، ومُنقذين للبشرية مما هي فيه من الباطل، هذا هو الطريق الصحيح.

أما أن يُقصِد بهذا الطلب الوظيفة؛ لأن تكون أستاذًا تأخذ معاشًا راتبًا، أو لأن تكون مُديرًا أو كاتبًا، أو كذا أو كذا: فهذا قصدٌ سيئ، وهذه همَّة الدنيا، لا تليق بطالب العلم، فالدنيا حاصلة لك ولغيرك؛ إذا أخذت بأسبابها حصلت، ولكن الأمر العظيم أن تكون في مقام الأنبياء؛ هذا الأمر العظيم، أن تكون في مقام الأنبياء داعيًا إلىٰ الله، مرشدًا إلىٰ الله، تُخرج الناس من الظلمات إلىٰ النور، تعلِّمهم حقَّ الله، تُبين لهم حدود الله، تُحذِّرهم من محارم الله، تُوقِفهم عند حدود الله. هذا المقام العظيم، مقام الأنبياء وهم خير الناس، وأفضل الناس الأنبياء، وأفضل الناس بعد الأنبياء مَنْ سار علىٰ طريق الأنبياء، في الجِدِّ، والعمل الصالح، والإخلاص لله، وطلب العلم النافع، والعملُ به، جاء في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره بسند جيِّد عن النبيِّ الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه قال: «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ اللهِ ﷻ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا: لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[1]. ولا حول ولا قوَّة إلا بالله. عَرْفَ الجَنَّةِ؛ يعني: ريحها، هذا وَعِيدٌ عظيم.

ويُروىٰ عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**مَنْ طَلَبَ العِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ**

---

(١) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله، برقم (٣٦٦٤)؛ وابن ماجه في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، برقم (٢٥٢).

العُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ: أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ»[١]. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن كان عنده نيَّة منحرفة، فيسأل ربَّه إصلاحها، ولا يضعُف عن العلم، بل يطلب وليجتهد، ويسأل ربَّه إصلاح نيَّته.

قال بعض السلف ـ وأظنه سفيان إمَّا الثوري وإمَّا ابن عيينة[٢] ـ: طَلَبَ العلم للدنيا، أو قال: طَلَبَ العلم لغير الله فأبىٰ أن يكون إلا لله، فالعبد إذا سار علىٰ الطريق واجتهد يسَّرَ الله أمره، وأعانه علىٰ الإخلاص، فإذا وجد العبدُ من نفسه شيئًا من الميول إلىٰ الدنيا في طلبه للعلم، فليجتهد في طلبه في إصلاح نيَّته وجهاد نفسه؛ حتىٰ تستقيم النية لله وحده ﷻ، ولا يقف عن العلم، ولا يضعُف، ولكن يجتهد في إصلاح النية، والأخذ بنفسه وجهادها حتىٰ تستقيم علىٰ النيَّة الصالحة.

الأمر الرابع: الإقبال علىٰ الدروس والعناية بالدروس كلِّها. لا ترضَوْا بالأدنىٰ، لا ترضىٰ بـ«نُمرة» ـ درجة ـ الدنيا، لا.. عليك بالهمَّة العالية، احرص علىٰ أن تكوْن حائزًا علىٰ النمرة العالية، هكذا يكون طالب العلم الحريص، يبذُل وسعه، ويجتهد في حصول الدرجة العليا والوصف الأعلىٰ مهما أمكن ومهما استطاع.

هذا الأمر الرابع مُهم، كثير من الناس لا يبالي إذا أدرك النجاح، ولو درجة الدنيا، فلا بأس عليه، ولا يضرُّه ذلك، ولا يبالي. هذا من

---

(١) رواه الترمذي من حديث كعب بن مالك ﷺ، في كتاب العلم، باب فيمن يطلب بعلمه الدنيا، برقم (٢٦٥٤)؛ وابن ماجه في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، برقم (٢٥٣)؛ وحسنه الألباني في «المشكاة»، برقم (٢٢٥).

(٢) هو سفيان الثوري كما أورده الماوردي في كتابه «أدب الدنيا والدين» فصل في آداب العلماء (١/ ٩٣).

ضعف الهمة، وقلّة النشاط، لا ترضىٰ بهذا، عليك بالهمة العالية والجِدّ والنشاط والمواصلة في كل وقت، من غير أن تُهلِك نفسك، لا.. فاربَأ بنفسك، اربَأ بنفسك وارفُق بها؛ ولكن جاهد حسب الطاقة، وحسب الإمكان من دون الإضرار بنفسك، فالنفس هي المطيَّة؛ النفس مطية لا بد من مراعاتها؛ (فالمنبَتُّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقىٰ)[1]، فلا بد من رعاية النفس، ولا بد من إعطائها بعضَ حقِّها حتىٰ تقوىٰ وحتىٰ تسير، ولكن المراد من هذه الوصيَّة، حفظ الوقت والنشاط المقدور عليه، والجهاد المقدور عليه المتواصل، حتىٰ تدرك - بإذن الله - الحظَّ الأعلىٰ والدرجة العليا.

الأمر الخامس: أوصيكم أيضًا: أن تكون العناية بالعلوم الدينية والمواد الدينية؛ كالحديث والعقيدة والفقه ومصطلح الحديث وأصول الفقه، تكون لها العناية الخاصة، العناية الكبرىٰ، مع الجِدّ في الجميع، والحرص علىٰ جميع المواد كلها كما تقدم، لكن يكون للعلوم الدينية العناية الكبرىٰ؛ لأن بها تمتاز علىٰ غيرك، تستطيع التوجيه بها لغيرك، بها تعرف حكم الله ﷻ علىٰ الوجه الأكمل. فخُصَّ علومَ الدين بمزيد عناية، خُصَّ علوم الدين بمزيد عناية، وأعلاها وأعظمها: علم العقيدة التوحيد؛ توحيد الله في ربوبيته، وفي ألوهيته، وفي أسمائه وصفاته هذا قِسم عليك بالعناية به، اعتنِ به كثيرًا وادرُسه كثيرًا، وإياك والتساهُلَ بهذا الأمر.

---

(١) جزء من حديث أخرجه البيهقي في السنن (٣/ ١٩)؛ وفي «شعب الإيمان»، باب القصد في العبادة، برقم (٣٨٨٦). وقد روىٰ صدره الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٩٨): ولفظه: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق». حسَّنه الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع»، برقم (٢٢٤٦). أما لفظ: «فإن المنبتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقىٰ..». ضعَّفه العلَّامة الألباني في «الضعيفة»، برقم (٢٤٨٠).

كثير من الناس تساهلوا بهذا الأمر، فصاروا قُضاةً ومدرِّسين وهم لا يعرفون العقيدة السلفية، لا يعرفون العقيدة الصحيحة؛ تساهلوا في الأصل - في علم العقيدة - وتهاونوا بإعطائه حقَّه من الدراسة والتمحيص وإزالة الشُّبه؛ فصاروا دكاترة وهم صِفر في العقيدة صاروا دكاترة - لا مجرَّد مدرسين - بل: دكاترة أخذوا الشهادة العالية والماجستير والدكتوراه، وهم صفر في العقيدة، صفر؛ ما يعرف شيئًا في العقيدة، تجدهم علىٰ عقيدة الجاهلية؛ من عبادة القبور، والتعلُّق بالأموات؛ لأنهم ما درسوا العقيدة كما ينبغي، ولا درَّسها لهم أساتذتهم الذين أخذوا عنهم، فخرجوا صفرًا في هذا الباب.

فإذا حُرِمَ طالب العلم من العقيدة، فأي شيء بعده؟ أي شيء عنده بعد ذلك؟

فخُصُّوا العقيدة بعناية، خُصُّوها بمزيد عناية، مع الأساتذة، وفي المتون التي بأيديكم، خصُّوها بمزيد عناية، ومطالعة ومذاكرة، والسؤال والاستكشاف عن الشُّبَه، وعن ردِّها؛ حتىٰ تمتازوا بذلك، وحتىٰ تتخرجوا - إن شاء الله - وأنتم في غايةٍ من البصيرة في العقيدة السلفية، العقيدة في باب توحيد العبادة، وفي باب أسماء الله وصفاته، أما توحيد الربوبية فالجاهلية تعرفه، ولكن لا بد أيضًا من دراسته حتىٰ نعرفه علىٰ بصيرة.

كثير من الناس ما عرف حتىٰ توحيد الجاهلية، كثير من الناس - وهم مدرسون - ما عرفوا حتىٰ توحيد الجاهلية، توحيد أبي جهل، ما عرف، فعليكم - أيها الأبناء الكرام - عليكم بالعناية بالدروس الدينية، وعليكم بالعقيدة خاصة. أولُوها بمزيد عناية في البيت والمسجد والطريق، ومع الأستاذ ومع الزملاء، حتىٰ تعرفوا ما هناك من شُبَه،

وحتىٰ تعرفوا الردَّ عليها وكشفها، ولا سيما في هذا العصر؛ عصر الإلحاد والإباحية، عصر الشيوعية والاشتراكية، عصر الملاحدة المشبِّهين الضالين، عصر اتِّباع لينين وماركس، أنتم في أشد الحاجة إلىٰ أن تعرفوا هذه العقيدة الصحيحة، وما يُلبِّس به أعداء الله، وفيما تردون عليهم في شُبَههم وشرِّهم، هذا المقام مقام عظيم.

فأوصيكم - أيها الأبناء الأعزَّاء - بالعناية بالدروس مطلقًا، وبالدروس الدينية خاصة، وبالعقيدة بالأخص، أوصيكم بأن تُعنَوْا بها أعظم عناية، وأوصي إخواني الأساتذة بأن يُعْنَوا بها أعظم عناية، أُوصي إخواني الأساتذة أن يُعْنَوا بالدروس الدينية وبالعقيدة، وأوصيهم - جزاهم الله خيرًا - بأن يُعْنَوْا بها غاية العناية، ويعطونها حقَّها من العناية معكم حتىٰ تتخرجوا - إن شاء الله - من بين أيديهم وقد درستموها وهضمتموها هضمًا كاملًا، وأمامكم - بإذن الله - الكلِّيات أيضًا فيها خيرٌ كثير، ولكن أرجو أن لا تخرجوا من هذا المعهد إلا وقد حصلتُم علىٰ الخير الكثير والدراسة الوافية؛ عن العقيدة والعلوم الدينية والعلوم الأخرىٰ كالعربية وملحقاتها.

الأمر السادس: اتباع العلم بالعمل يجب أن يكون علىٰ بالنا وهو العمل.

هذه الأمور كلها وسيلة، والمقصود العمل أيها الأبناء، فأوصيكم بالعمل، أوصيكم بالعمل بالعلم؛ كونوا مهتمِّين بالعمل أعظمَ من اهتمامكم بالعلم، كلَّما عرفتم شيئًا من الحق، فبادروا إليه، سارعوا إليه، كونوا طلبةَ علم عاملين، لا طلبةَ علم مُفاخرين، أو تقصدون أمرًا آخر من أمر الدنيا. لا . . ؛ ولكن كونوا طلبة علم عاملين موجِّهين مُرشدين، ولو أنكم في حال الطلب، اعملوا وعلِّموا ووجهوا، لا تحقِروا أنفسكم

عن التعليم والتوجيه والإرشاد؛ لأنَّ هذا من الحق الذي عليكم وهو من العمل، فكما تعلَّمت فعلِّم وأرشد، ولو أنك في الابتدائي، إذا عرفت خيّرًا، فعلِّمه الناسَ، واعمل به أولًا وعلمه الناس.

اسمعوا الله؛ يقول ـ جلَّ وعلا ـ يُنكر علىٰ قوم من بني إسرائيل: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤] يدلنا علىٰ أن الإنسان إذا عرف الحق ودعا الناس إليه، ولم يعمل به، فهذا خلاف العقل، خلاف العقل، ليس صاحبه عاقلًا؛ فأوصيكم أيُّها الأبناء بأن تهتموا بالعمل، وأن تجتهدوا بالعمل؛ كلَّما عرفتم شيئًا بادروا بالعمل به، والله يزيدكم به هدىً؛ فالعمل بالعلم من أعظم الأسباب في المزيد من العلم، وفي توفيق الله للعبد، وفي هدايته له ـ جلَّ وعلا ـ كما قال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدًى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾ [محمد: ١٧] فإذا اهتدى العبد واستقام على أمر الله، زاده الله هدىً وتقوى.

قال بعض السلف: (من عمل بما عَلِم، أورثه الله علم ما لم يعلم)(١).

فيا إخواني: العمل أمرُه عظيم، وهو المقصود في هذه الدنيا، وهو الوسيلة للجنَّات. فإذا تعلَّمتم وعمِلتم، فهذا هو المقصود في الدنيا، وهو سبب السعادة في الآخرة.

فالعلم والعمل هما طريق النجاة، هما سبب السعادة، هما طريق المنعَم عليهم؛ قال الله ﷻ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٦ ـ ٧]. أجمع علماء التفسير أن المنعَم عليهم هم الذين عرفوا الحقَّ وعملوا به، هؤلاء

---

(١) انظر كتاب: إيقاظ الهمم شرح متن الحكم لابن عجيبة (١/ ٢٩)؛ وكتاب غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١/ ٧٠)؛ وكتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٣٤٢).

هم المنعَم عليهم الذين عرفوا الحق وتبصَّروا وعملوا بالحق، هؤلاء هم المنعَم عليهم، وهم الرسل وأتباعهم؛ كما قال الله ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ [النساء: ٦٩].

فأوصيكم أيها الأبناء بالعمل أولًا بالإخلاص لله، هذا رأس العلم في كل أعمالكم: في صلاتكم، صومكم، جهادكم، عِلمكم، أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر، وتعليمكم الناس، أوصيكم بالإخلاص لله. هذا هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن يكون العبد في أموره كلِّها مخلصًا لله، عابدًا له وحده ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

وأوصيكم بالإخلاص لله في أعمالكم كلِّها، ثم بعد ذلك الجد في الأعمال الأخرى، وأعظمها الصلاة، أعظم شيء بعد التوحيد: الصلاة؛ فأوصيكم بالصلاة، وأن تكونوا مثالًا عاليًا في الصلاة، يُقتدى بكم ويُتأسَّى بكم، إذا ظهر أثر العلم عليكم بالعمل تأسَّى بكم الناس، وأحسنوا بكم الظنَّ؛ فأوصيكم بالعمل، ومن العمل: العنايةُ بالصلاة، والحرص عليها، والمحافظة عليها في الجماعة، والمسارعة إليها؛ حين تسمع: حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، وحَثُّ الناس على ذلك، وتَرغيبهم في ذلك، وهكذا ما بعد ذلك من الأعمال؛ من الزكاة إذا عنده مال، صيام رمضان، إذا حضر والمحافظة عليه، حجّ الفريضة إذا حضر، بر الوالدين، صلة الرحم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى غير هذا مما أمر به الله ورسوله.

فأوصيكم ـ أيها الأبناء ـ بالعمل، وأوصيكم بالجد والعلم والعمل، وأوصيكم بالعناية بالدروس والإقبال عليها.

وأوصيكم بالمثابرة التامة، والعناية التامة، والتشمير الدائم المتواصل، وحفظ الأوقات؛ فالأوقات عزيزة، فاحفظوها واعمُروها بالعلم

والمذاكرة والتعاون وسؤال الأساتذة عما يُشكِل، عن إخلاص وعن نية صالحة، لا عن تعنُّت، ولا عن المفاخرة بالفهم، لا ؛ ولكن عليكم بالنيَّة الصالحة في سؤالكم وفي مذاكرتكم، كونوا على نيَّة صالحة. القصد: الفائدة، لا المفاخرة، ولا إظهار الجِدِّ في الفهم، ولكن كل واحد يقصد من مذاكرته ومن سؤاله لأخيه أو لأستاذه أو غير ذلك، يقصد المزيدَ من العلم، لا ليقول الناس إنه جيِّد، أو يفهم لا ؛ ولكن يقصد العلم، يقصد الفائدة.

هذا؛ وأسأل الله ﷻ أن يوفِّقَنا جميعًا لما يرضيه، وأن يهدينا جميعًا صراطه المستقيم، وأن يصلح ولاة أمرنا، وأن يهديهم صراطه المستقيم، وأن يصلح حال المسلمين جميعًا في كل مكان، ويمنحهم الفقه في الدين، وأن يولِّي عليهم خيارَهم، ويجعلنا وإياكم من دُعاة الهدى وأنصار الحق، إنه جواد كريم.

وقد أطلتُ عليكم بعض الإطالة، فأرجو المسامحة.

وصلَّىٰ الله وسلَّم على رسولنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

* * *

نسأل الله جلَّت عظمته أن يتغمد شيخنا وإمامنا في فردوسه الأعلىٰ وأن يجمعنا وإياه في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

اللَّهُمَّ اغفر لشيخنا وإمامنا وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين.

كما نسأله ـ سبحانه ـ أن يوفق علماء المسلمين إلىٰ ما فيه صلاح العباد والبلاد وأن يحفظ علماء السُّنة في كل مكان ويرفع رايتهم ويكبت شانئهم وحاسدهم.

سُبحان ربك ربِّ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين
والحمد لله ربِّ العالمين.

فهرس الموضوعات